مركز مكة العالمي
للهدى القرآني

الجامع في الهدايات القرآنية

سُورَةُ ٱلْأَنْبِيَاءِ

جمع واستنباط

نخبة من الأساتذة وطلاب العلم في التفسير والقراءات والحديث والعقيدة والفقه وأصوله واللغة العربية والتربية والعلوم الطبية وغيرها، من مختلف دول العالم عبر مجموعة واتساب متخصصة في الهدايات القرآنية

إشراف

أ.د. طه عابدين طه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

رعاية

مركز مكة العالمي للهدى القرآني بمكة المكرمة

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

١. فيها: أسلوب الحث والزجر بما يقرع الأسماع، ويخيف القلوب؛ للتأهب ليوم الحساب والتزود بالإيمان، أفاده: (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة).

٢. فيها: لفت نظر الدعاة إلى العناية بأسلوب الزجر والتخويف من الذنوب والغفلة، أفاده: صياغ ألفاظ الآية (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة).

٣. فيها: دقّة التعبير لسرعة الحساب؛ من وجوه: الأوّل: لقوله: ﴿للناس﴾، ولم يقل "إلى الناس، الثاني: أنّه قال: ﴿اقترب﴾، بصيغة افتعل، ولم يقل: قرب"، وقال البقاعي: (وأشار بصيغة "الافتعال" إلى مزيد القرب)، أفاده: (اقترب للناس).

٤. فيها: قرب وقت القيامة، وقرب الموت ومفارقة الدنيا، أفاده (اقترب للناس حسابهم).

٥. تفيد: جواز كلام المتكلم بما يعلمه، وإن كان السامع لا يدرك حقيقته، أحيانا؛ لهدف، أفاده: (اقترب للناس حسابهم).

٦. تفيد: الإيمان بلقاء الله، والتأهّب له، أفاده لازم قوله: (اقترب للناس حسابهم).

٧. تفيد: بضميمة الحديث إلى أنّ من علامات قرب الساعة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفاده: (اقترب للناس حسابهم)، وفي الحديث: (بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهذِهِ مِن هذِهِ، أوْ: كَهاتَيْنِ وقَرَنَ بيْنَ السَّبَّابَةِ والوُسْطَى) [صحيح البخاري، رقمه: ٥٣٠١].

٨. فيها: استشعار الخوف من الحساب أفاده: لفظ الحساب دون غيره (حسابهم).

٩. فيها: أنّ الله لم يخلق الخلق سدى، أفاده: (اقترب للناس حسابهم).

١٠. تفيد: أنّ الدنيا مزرعة الآخرة، ويجب العناية بالزرع، أفاده: ذكر الحساب والغفلة عنه: (اقترب للناس حسابهم).

١١. تشير: إلى أنّه لا بد من محاسبة المقصر في عمله، أفاده: (اقترب للناس حسابهم) فلا يترك المقصر.

١٢. تشير: إلى أنّ من الظلم المساواة بين العامل الجاد في عمله والمقصر، أفاده: (اقترب للناس حسابهم).

١٣. تشير: إلى أنّ أسلوب المحاسبة والعقاب والزجر من الأساليب التربوية الناجحة، أفاده: (اقترب للناس حسابهم).

١٤. فيها: سعة علم الله بأحوال خلقه، وإحاطته بهم، أفاده: (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة).

١٥. تفيد: عناية الله بخلقه، وحبّه لما ينفعهم وينقذهم من عذابه، أفاده: إخبارهم بما سيكون: (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة)، ليستعدوا له.

١٦. فيها: التحذير من الغفلة، وأنّها من علامات الإعراض عن الآخرة، أفاده: (وهم في غفلة).

١٧. تفيد: أنّ الغفلة من أهم أسباب الشقاوة وغضب الله، أفاده: صياغ التخويف والتهديد بالحساب (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة).

١٨. فيها: تعجّب من حالة أكثر الناس، وأنّه لا ينجع فيهم تذكير، ولا يرعون إلى نذير، فحالهم أنّهم في غفلة معرضون، أي: غفلة عما خلقوا له، وإعراض عما زجروا به، كأنّهم للدنيا خلقوا، وللتمتع بها ولدوا، أفاده: صيغة العموم في لفظ (الناس)، وقوله: (وهم في غفلة معرضون).

١٩. فيها: الجمع بين الغلفة والإعراض، وأنّ الغفلة تتسبب في الإعراض، وذلك بدلالة تقديمها على الإعراض، والإعراض عن الله أخطر مصيبة تصيب العبد، أفاده: (وهم في غفلة معرضون).

٢٠. يفيد: تنكير وتنوين (غفلة) أنّها غفلة عظيمة، محيطة بهم، أفاده: (غفلة)، وذكر (في) الظرفية.

٢١. فيها: فضح الغافلين عما خلقوا له؛ [الناس في غفلاتهم *** ورحا المنيّة تطحن].

قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢].

٢٢. تفيد: أنّ على الدعاة إلى الله الاستمرار في الدعوة، وتكرار المواعظ، وتتابع التعليم وعدم اليأس، أفاده: تتابع التنزيل من الله: (ما يأتيهم) و(محدث).

٢٣. تفيد: عظمة القرآن الكريم، وعظمة تنزّله، أفاده لفظ: (يأتيهم)، فكأنّه يأتي إتيان الشخوص والظهور والبروز والحركة المحسوسة.

٢٤. فيها: أنّ من أسماء القرآن الذكر، أفاده: (من ذكر من ربهم)، وكذلك في الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٣-٤٤].

٢٥. تفيد: عناية الله بهداية خلقه، أفاده: إضافتهم إلى الربوبية (من ربهم).

٢٦. تفيد: أنّ أسلوب الإرشاد والبيان يمتزج بالحب والشفقة، أفاده: الإتيان بالذكر هاديا: (ما يأتيهم من ذكر) مع أسلوب الرحمة والحب والشفقة في قوله: (من ربّهم).

٢٧. فيها: إشارة إلى العناية بالقرآن الكريم سماعا، وقراءة، وفهما، وتدبرا، وعملا، أفاده: دلالة لفظ (ذكر)، وقد ذمّ الله من أعرض عنه، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

٢٨. فيها: أنّ القرآن نزل مفرقا؛ لما فيه من الخير والحكمة وتجديد الذكرى؛ أفاده: لفظ المضارع: (يأتيهم) ولفظ (محدث): جديد إنزاله -حديث التنزيل- يجدد الذكرى لهم، ومن أدّلة تنزله مفرقاً قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

٢٩. فيها: عناية الله برسوله وتأييده له بالوحي عند كل حادثة أو سؤال أو حاجة، أفاده: (محدث).

٣٠. تفيد: عناية الله بخلقه في تتبع أحداث الأرض، واتصال الأرض بالسماء، أفاده: (محدث).

٣١. فيها: أنّ من الناس من يستمع لقصد عدم الانتفاع؛ بل ليأخذ الكلام غرضا ومقصدا للطعن فيه، دلّ على ذلك استماعهم لغير هدى، المشار إليه في الآية: ﴿إلا استمعوه وهم يلعبون﴾، قال البقاعي: وجعل استماعهم له لإرادة الطعن فيه، فهو قريب من قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] [ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٣٨٢/١٢].

٣٢. فيها: أنّ القرآن يجب أن يؤخذ بقوة، ويستمع إليه بجد وعناية، أفاده مفهوم المخالفة: (إلا استمعوه وهم يلعبون)، ومن أدلّة أخذه بقوة قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وقوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣] ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ [البقرة: ٩٣]، وقوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥].

٣٣. فيها: فضح الله المعرضين عنه، أفاده: (إلا استمعوه وهم يلعبون).

٣٤. تفيد: جواز التشهير بمن يتمادى في غيّه ويتغافل عن وعيه، أفاده: (وهم يلعبون).

٣٥. تفيد: أنّ الإنسان مخيّر غير مسيّر في عبادته لربه، أفاده: فضح الله المعرضين مع قدرته على هدايتهم: (إلا استمعوه وهم يلعبون)، مع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

٣٦. تفيد: ليس كل مستمع مستفيد، أفاده (إلا استمعوه وهم يلعبون)، والبهائم قد تستمع ولا تستفيد شيئاً، كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١].

٣٧. تفيد: ذم اللعب المفضي إلى الإعراض عن دين الله، أفاده (وهم يلعبون).

٣٨. فيها: تكرار إعراض الكفار –فهم كلما نزل إليهم وحيٌ جديد من القرآن، كفروا به– أفاده: فعل المضارع الدال على الاستمرار ﴿يلعبون﴾.

٣٩. تفيد: ذم الله الكافرين ومقته إيّاهم، أفاده: وصفهم بتجاهلهم للذكر، ولعبهم في محل الجد، أفاده: (وهم يلعبون).

قال تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]

٤٠. فيها: خطر اللهو بالدنيا، وشدّة الإقبال عليها، أفاده: لفظ (لاهية قلوبهم) مع (الذين ظلموا).

٤١. فيها: أهمية القلب في تقبّل الحق، وأنّ الجوارح تابعة له، أفاده: (لاهية قلوبهم)؛ إضافة اللهو إلى القلب.

٤٢. فيها: غفلة قلوب المشركين عن القرآن، فلا يفقهون ما فيه، ولا يُعمِلون عقولهم في حكمه وحججه، أفاده: (لاهية قلوبهم).

٤٣. فها: إذا عمي القلب فلا ينتفع البصر، بدلالة: (لاهية قلوبهم)، مع قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

٤٤. فيها: -بضميمة سابقتها- تعبير معنوي دقيق؛ يفيد أنّ أهل الباطل أموات في شكل أحياء، فإنّ من يغفل ويعرض وقد اقترب حسابه، ولا تفيده الذكرى، ثمّ يلهو ويلعب، فإنّ ذلك لهو الميت الحقيقي، وفي الحديث: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ) [صحيح البخاري، رقمه: ٦٤٠٧]، أفاده: (لاهية قلوبهم).

٤٥. فيها: السير إلى الله سير قلوب، لا سير أبدان؛ أفاده: (لاهية قلوبهم).

٤٦. فيها: أنّ المنافق والكافر لا يجهر بصوته عند التآمر والكيد، لأنّه على باطل، أفاده: (وأسروا النجوى).

٤٧. فيها: أنّ الضعيف بباطله يتوارى عن الأنظار، ويختبئ بين دهاليز الخوف والاضطراب، أفاده: (وأسروا النجوى).

٤٨. فيها: الاضطراب النفسي لأهل الباطل، أفاده المساررة: (وأسروا النجوى)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ [التوبة: ١٢٧] انصرفوا في تخفي واضطراب.

٤٩. تفيد: بمفهوم المخالفة أنّ الحق ظاهر أبلج، وأهله لا يتوارون خوفا وخجلا مما معهم من حق وصدق، أفاده: دلالة المخالفة في: (وأسروا النجوى).

٥٠. فيها: فضح الله تعالى لما يتناجى به الظلمة من سوء، أفاده: (وأسروا النجوى).

٥١. فيها: جواز فضح المتآمرين الباطل، أفاده: (وأسروا النجوى).

٥٢. فيها: شدّة مكر الكفّار، وأنّهم يبيتون الإضرار بالمؤمنين ما استطاعوا، أفاده: (وأسروا النجوى).

٥٣. تفيد: على المصلحين تحذير الناس من أهل الباطل، وبيان باطلهم، أفاده: فضح الله للذين أسروا النجوى (وأسروا النجوى).

٥٤. فيها: خوف أهل الباطل من أهل الحق، دلّ على ذلك إسرار النجوى، (وأسروا النجوى).

٥٥. تفيد: شدّة إخفاء أهل الباطل باطلهم، وذلك لأنّ النجوى شكل من أشكال الخفاء والإسرار، ومع ذلك أضيف إليها الإسرار، أفاده: (وأسروا النجوى)، أي: بالغوا في إخفاء نجواهم.

٥٦. تفيد: أنّ أسلوب العموم وعدم تعين أسماء بعض العصاة أسلوب قرآني تربوي محكم، أفاده: عدم ذكر أسماء الذين أسروا النجوى، مع إمكان ذكر أسمائهم، ومن السنة عن عائشة رضي الله عنها قالت: صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً) [صحيح البخاري رقمه ٦١٠٦]، وعنها: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟) [سنن أبي داود رقمه ٤٧٨٨، وصححه الألباني في السلسلة رقمه ٢٠٦٤]، الشاهد عدم ذكر أسماء الذين ظلموا.

٥٧. فيها: إشارة إلى شدّة قبح نجوى السوء؛ وذلك لتقديم النجوى على فاعليها –الذين ظلموا– أفاده: (وأسروا النجوى الذين ظلموا).

٥٨. فيها: كمال وسعة علم الله عزّ وجل، وإحاطته بما يظهر وما يخفى، أفاده: (وأسروا النجوى)، فالسر والعناية عنده سواء، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

٥٩. فيها: أنّ من علامات لهو القلب النجوى لإبطال الحق، أفاده: (وأسروا النجوى الذين ظلموا).

٦٠. فيها: النهي عن النجوى، إلا في خير، أفاده: ذكر النجوى في محل الذم، ولقوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: ١٠]، وعند استحبابها تضبط بالخير، كما في قوله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، وفي قوله: ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المجادلة: ٩].

٦١. فيها: أنّ الظلم يحمل على قول الباطل، بدلالة: (وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر).

٦٢. فيها: أنّ الظالم لا يقبل الحق، ولا يراه، أفاده: (وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر).

٦٣. تفيد: قبح الظلم، أفاده: وسمهم به، وعدم ذكر وصف آخر، (الذين ظلموا)، وذلك في موضع التعريف بهم.

٦٤. فيها: وجل الكفار من إسلام بعضهم، وجلدهم في الصدّ عن سبيل الله؛ أفاده: ﴿أفتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾؛ ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: ٨٦].

٦٥. فيها: أنّ من شبهات المشركين المتكررة الطعن في بشرية الرسل، أفاده: (إلا بشر مثلكم)، وقال تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠].

٦٦. تفيد: يجب على الدعاة توصيف شكل الباطل، أفاده: بيان الله لمقالة الظلمة، (هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر).

٦٧. فيها: ظلم الكفّار لرسل الله وشدّة أذاهم لهم، أفاده: وصفهم بالسحرة (أفتأتون السحر).

٦٨. فيها: صبر الرسل على أذى الكفّار، في سبيل التبليغ عن الله، أفاده: صبر الرسل على الأذى: (أفتأتون السحر).

٦٩. فيها: تلازم لهو القلب مع الظلم، والتآمر سراً وكيداً، وإلصاق التهم الجزاف، وإلباس الباطل لبوس الحق، والتسربل بسربال الناصحين، واستخدام أي وسيلة للتمويه العقلي، والمبالغة في مدح النفس بالعلم بحقيقة الأشياء؛ أفاده: قوله تعالى: (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون).

٧٠. فيها: قبح السحر في الجاهلية، أفاده: كفرهم بالرسل بحجة أنّهم سحرة: (أفتأتون السحر).

٧١. تفيد: كشف القرآن لنفسية من ليس له حجة، فإنّه يقذف بالباطل ويخرج ضغائنه، أفاده: (أفتأتون السحر).

٧٢. تفيد: ادعاء الكفار أنّهم أهل علم وبصيرة أفاده: (وأنتم تبصرون).

٧٣. تفيد: أنّ الدعاوى إذا لم تقم عليها بينات فأصحابها أدعياء، أفاده ادّعاء الكفار البصيرة: (وأنتم تبصرون).

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء: ٤].

٧٤. فيها: تصديق الوحي لتبليغ رسولنا له –صلى الله عليه وسلم– بدلالة: (قال ربي).

٧٥. تفيد: صدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته، التي أنكرها الذين ظلموا، وذلك بإقرار الله له، وتأييده له بالآيات، ومعلوم أنّ الله تعالى لا يقرّ من كذب عليه، أفاده: (قال ربي يعلم).

٧٦. تفيد: أنّ من ربوبيته لعباده سماعه وإبصاره لهم، أفاده: اسم الرب دون غيره، (قال ربي).

٧٧. تفيد: وجوب مجادلة أهل الباطل وفضح باطلهم، أفاده: رد القرآن على ما قالوه في نجواهم (قال ربي يعلم القول).

٧٨. فيها: تشريف الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالربوبية، أفاده: (قال ربي).

٧٩. تفيد: استمرار علم الله تعالى: أفاده: فعل المضارع (ربي يعلم).

٨٠. تفيد: عظيم علم الله، وسعة سمعه لأقوال أهل السماء والأرض، أفاده: (ربي يعلم القول في السماء والأرض).

٨١. فيها: كشف الله عن شيء من صفاته –سبحانه وتعالى– ومنها علمه الشامل لجميع الأصوات على اختلاف اللغات، وتباين الحاجات والمقولات، أفاده: (ربي يعلم القول).

٨٢. فيها: إقامة الله الحجة على الناس، فإنّه قد أخبرهم بإحاطته العظيمة –سبحانه وتعالى– لكل الأقوال؛ الخافي منها والمعلن، في السموات وفي الأرض، أفاده: ال التعريفية الدالة على الاستغراق (القول) فما من قول إلا وهو يعلمه.

٨٣. تفيد: مفاجأة الظالم، وترويعه عند المناظرة والجدال، أفاده: (قال ربي يعلم القول) وقوله (وهو السميع العليم).

٨٤. تفيد: أهمية أسلوب الشدة أحيانا، أفاده: (قال ربي يعلم القول في السماء والأرض).

٨٥. تفيد: على الدعاة بيان عظمة وقوّة حجتهم، وعظمة صفات ربهم، أفاده: (يعلم القول)، ولم يقل سركم الذي تساررتم به، بل جاء بأعظم من ذلك (عموم القول سواء كان سرا أو دونه أو فوقه).

٨٦. تشير: إلى تحري ما يصدر عن اللسان، وأنّ الله يسأل عنه، بدلالة (ربي يعلم القول)، ومن ذلك: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٨٧. فيها: أنّه يجب على الإنسان أن يخشى الله ويتقه في أقواله وأفعاله، فلا يقول إلا حقا، ولا يتكلم إلا بصدق، بدلالة: (ربي يعلم)، وفي الحديث عن معاذ رضي الله عنه: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟) قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) [سنن الترمذي رقمه (٢٦١٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

٨٨. فيها: أثر الكلمة وأنّها تقع في سمع الله قبل أن تقع في سمع البشر، (ربي يعلم القول)، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ)، [صحيح البخاري رقمه (٦٤٧٧)].

٨٩. فيها: دقّة التعبير القرآني وسعة مدلوله؛ لقوله: ﴿يعلم القول﴾، ولم يقل "يسمع"، ليشمل علمه القول والفعل.

٩٠. فيها: إشارة إلى أنّ القريب أولى من البعيد، فإنّه سبحانه بدأ بذكر سماع أهل السماء قبل أهل الأرض؛ فإنّهم أقرب إليه، أفاده: (ربي يعلم القول في السماء والأرض).

٩١. تفيد: أنّ الملائكة تتكلم، بدلالة (يعلم القول في السماء)، وهم عمّار السماء.

٩٢. تفيد: عظمة صفات الله عزّ وجل، أفاده: ذكر صفتي (السميع العليم) في مقام التخويف بالحساب، وهما اسمان وصفتان ذاتيتان دالتان على دقّة متابعته وإحاطته بجميع خلقه.

٩٣. فيها: -من جهة ارتباطها بما قبلها- الإشارة إلى أنّ الإعراض أحيانا عن مطاولة المعاندين في سبابهم وادعاءاتهم الباطلة، والإحالة إلى علم الله بمقالات السوء أسلوب تربوي ناجح، أفاده: رد الله على مقالة السوء.

٩٤. تفيد: -مع ما قبلها وما بعدها- بيان عظمة القرآن الكريم في جميع جوانب الإعجاز، فهو معجز في لفظه وفي معناه، وفي فصاحته وفي بلاغته وفي أسلوبه، وفيما أخبر به من أمور المغيبات، وفيما أخبر به من خفيات العوالم العلوية والسفلية، إلى غير ذلك من جوانب الإعجاز؛ وذلك لأنّه صادر من لدن (الذي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم).

٩٥. فيها: تعظيم الله عزّ وجل والتذكير بجليل صفاته، وأثر ذلك في التوحيد والإيمان، بدلالة ذكر الاسمين العظيمين في آخر الآية (السميع، والعليم).

٩٦. تفيد: تقديم ما حقه التقديم، أفاده تقديم السمع على العلم، فإنّ السمع يكون أولا، ثمّ بعده يحصل العلم، أفاده: (وهو السميع العليم).

قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥].

٩٧. فيها: سعة علم الله وإحاطته بأقوال أهل الباطل، أفاده: (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر).

٩٨. تفيد: تضارب أقوال أهل الباطل، أفاده: فشلهم في توصيف الطعن في الرسالة، أفاده: (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر)، وقد وصفهم ربهم فقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق: ٥] ومعنى مريج: ملتبس مختلط، كما قال الواحدي: (مرَّةً يقولون للنبيّ صلى الله عليه وسلم ساحرٌ ومرَّةً: شاعرٌ ومرَّةً: مُعلَّمٌ). (الوجيز للواحدي (ص: ١٠٢٢).

٩٩. فيها: أنّ الكفّار حجتهم واهية داحضة، وليس الحق كذلك، أفاده: اضطرابهم في أقوالهم (... بل افتراه بل هو شاعر).

١٠٠. تفيد: تحيّر أهل الشرك وتخبطهم في أمرهم، حيث لا استقرار لهم على شيء، أفاده: قولهم: (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ).

١٠١. فيها: الاضطراب النفسي الذي يعيشه أهل الباطل، فإنّ الحق قد أرعبهم، أفاده: (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر)، وكذلك قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥١].

١٠٢. تفيد: جلد الكافر، وقوة تخطيطه لهدم الباطل، وبثه للشائعات والمعوّقات، أفاده: (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر).

١٠٣. تفيد: استخدام أهل الباطل لأقوى عبارات التنفير، وإبعاد الناس عن الحقيقة، فإنّ أضغاث الأحلام لا يستفاد منها، بخلاف الرؤية الصالحة، أفاده: (بل قالوا أضغاث أحلام) وفي سورة يوسف: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤].

١٠٤. تفيد: أنّ خير سبيل لرد الشبة ودحضها إثبات تناقضها، أفاده: فضح الله لأقوالهم المتناقضة (... بل افتراه بل هو شاعر).

١٠٥. تفيد: أنّ الافتراء ممقوت ومستنكر حتى عند أهل الباطل، أفاده: قوله تعالى: (بل افتراه).

١٠٦. تفيد: أنّ اعتراض الكفار يشبه بعضه بعضا، أفاده: (بل افتراه بل هو شاعر) ومن ذلك: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ...﴾ [الذاريات: ٥٢، ٥٣].

١٠٧. فيها: جحود الكفار؛ حيث يعلمون جيّدا أنّه ليس بشاعر ولا كما زعموا، بل هو الصادق الأمين، أفاده: (بل هو شاعر)، وذلك مع قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

١٠٨. تفيد: أنّ الشعر وسيلة مؤثرة، وهي كذلك من وسائل التعبير القديمة، أفاده: قوله تعالى: (بل هو شاعر).

١٠٩. فيها: أنّ الرسل لهم آيات يؤيدهم الله بها، أفاده: قوله تعالى عنهم: (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ).

١١٠. فيها: عمى الكفار عن الحق؛ حيث طلبوا من رسول الله الآيات، وقد جاءهم بها؛ وعلى رأسها القرآن، قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، أفاده: (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ).

١١١. تفيد: أنّ طلب الآيات عند الله ممقوت، أفاده: وضع طلبهم موضع الاستخفاف والسخرية بهم.

١١٢. فيها: إقرار الكفار أنّ رسولنا صلى الله عليه وسلم ليس بدعا من الرسل؛ وذلك بدلالة: (كما أرسل الأولون)، فهو رسول من مثل الرسل.

١١٣. تفيد: ضعف عقول الكفار، أفاده: عدم أخذ العبرة ممن سلف، بدلالة (كما أرسل الأولون) فهم قد علموا مصير الأمم السابقة، ولكنّهم لم يعتبروا بما أصابهم، فطلبوا ذات المصير، وتلك صورة تتكرر في الواقع المعاصر (عدم الاعتبار)، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

١١٤. تفيد: شدّة غباء وجهل الذين طعنوا في القرآن، الذي بلغ منتهى الفصاحة والكمال، وهم العاجزون عن معارضته والإتيان بمثله –وقد اعترفوا بذلك– ومع ذلك كفروا به، قال السعدي: (وكل من له أدنى معرفة بالواقع، من حالة الرسول، ونظر في هذا الذي جاء به، جزم جزما لا يقبل الشك أنّه أجلّ الكلام وأعلاه، وأنّ أحدا من البشر لا يقدر على الإتيان بمثل بعضه، وهو

الذي أقامهم وأقعدهم وأقض مضاجعهم وبلبل ألسنتهم، فمن طلب دليلا غيره، أو اقترح آية من الآيات سواه، فهو جاهل ظالم مشابه لهؤلاء المعاندين) [ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص٥١٨].

١١٥. تفيد: انتشار أمر الرسالات وفشو خبر النبوات، حتى عرفه أهل الجاهلية، أفاده: (كما أرسل الأولون).

١١٦. فيها: إقامة الحجّة على من ينكر إرسال الرسل، وإنزال الكتب، أفاده: (كما أرسل الأولون)، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى... ﴾ [الأنعام: ٩١].

قال تعالى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٦].

١١٧. فيها إشارة إلى إهمال الأقوال الواهية والضعيفة، فإنّ الله تعالى لم يرد على جميع الأكاذيب السابقة لوهنها وضعفها، وهي: [أضغاث أحلام، افتراه، شاعر] بل كان الرد هنا فقط على طلب الآيات، أفاده: (ما آمنت قبلهم من قرية).

١١٨. تفيد: بيان حال الأمم السابقة مع رسل الله، وأنّ أكثرهم لرسلهم مكذبون، أفاده (ما آمنت قبلهم من قرية).

١١٩. فيها: عظيم صبر الله على كفر الأمم وتتابعها في التمرد والعناد، أفاده (ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها) ومن ذلك ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

١٢٠. فيها: يسر إهلاك الله لأعدائه، وأعداء رسله، أفاده: (أهلكناها).

١٢١. فيها: جواز إطلاق اسم القرية على المدينة، لأنّ فيما أهلك مدنا، أفاده: (من قرية أهلكناها)، وفي الكهف قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ٨٢]، وذلك بعد أن قال سبحانه: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [الكهف: ٧٧].

١٢٢. فيها: تعنّت الكفار، وأنّهم لا يطلبون الآيات من أجل الهداية؛ بل ليكفروا بها، أفاده: إهلاك القرى السابقة، من بعد ما رأوا الآيات: (أهلكناها أفهم يؤمنون).

١٢٣. تفيد: علم الله الغيب، أفاده: (أفهم يؤمنون)، أي: كذلك أنتم لم تؤمنوا، [لم تؤمن الأمم السابقة بالآيات، أفأنتم بها تؤمنون]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

١٢٤. تفيد: العذاب لمن طلب الآيات ثمّ لم يؤمن بها، أفاده: (أهلكناها).

١٢٥. فيها: أنّ الأمر لله؛ فلا يعجل لعجلة أحد، ويوقع الهلاك متى شاء، ويسلّم من شاء، أفاده: إهلاك بعض القرى وإبقاء أخرى، كمشركي مكة: (أهلكناها).

١٢٦. تفيد: سعة صبر النبي صلى الله عليه وسلم وتحمّله أذى أهل الشرك، أفاده: افتراؤهم عليه مع عدم إيمانهم: (أفهم يؤمنون).

١٢٧. فيها: أنّ لله الحكمة البالغة في عدم إعطاء الكافرين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم آية من أجل أن يؤمنوا، وأنّ الله يفعل ما يشاء، أفاده: عدم إجابة طلبهم الآيات: (أفهم يؤمنون).

١٢٨. تفيد: أنّ الإنسان مخيّر في إسلامه أو كفره، ولو شاء الله لأنزل ما يجبر الناس على الإيمان، أفاده: (أفهم يؤمنون)، وقال تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

١٢٩. فيها: أنّ المنع قد يكون أفضل من العطاء، أفاده: (أهلكناها). فإنّ سنة الله عز وجل في عباده اقتضت أنّه إذا طلب القوم آية فأعطوا إيّاها ثم لم يؤمنوا أن يعجّل عليهم العقوبة، دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

١٣٠. فيها: رحمة الله بأهل مكة، أفاده: منعهم الآيات، قال ابن عاشور: (وإنما أمسك الله الآيات الخوارق عن مشركي مكة؛ لأنّه أراد استبقاءهم ليكون منهم مؤمنون، وتكون ذرياتهم حملة هذا الدين في العالم، ولو أرسلت عليهم الآيات البينة لكانت سنة الله أن يعقبها عذاب الاستئصال للذين لا يؤمنون بها) [التحرير والتنوير ١٧/١٧].

١٣١. فيها: أنّ من لم يرد الله هدايته لن تنفعه جميع الحجج، والآيات، أفاده: (أفهم يؤمنون) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

١٣٢. تفيد: أنّ الآية قد لا تهدى بذاتها إلى الإيمان، إلا أن يشاء الله، أفاده: (أفهم يؤمنون)، وقال ابن الجوزي: (وهذه إشارة إلى أنّ الآية لا تكون سببا للإيمان، إلا أن يشاء الله) [زاد المسير ١٨٥/٣].

١٣٣. تفيد: أنّ سنن الله عز وجل ثابتة لا تتغير، أفاده: (أهلكناها أفهم يؤمنون)، وقال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]

١٣٤. فيها: عناية الله بخلقه وأنّه يرسل إليهم رسلا تنقذهم من النار، أفاده: (وما أرسلنا).

١٣٥. تفيد: عظمة المرسل سبحانه وتعالى، أفاده: نون العظمة (وما أرسلنا).

١٣٦. فيها: إشارة إلى حبّ الله لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ بدلالة الإجاب عن الشبهات معرضا عن قائليها، مقبلا على نبيه، أفاده: (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا) وهي إجابة عن بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٣٧. فيها: لطف الله بخلقه، وحكمته، ورحمته بخلقه؛ إذ يرسل إليهم رسلا من جنسهم، أفاده: (رجالا)؛ كما قال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩]، وإنّما يسهل التعامل مع الجنس، ويصعب مع غيره.

١٣٨. فيها: أنّ نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعا من الرسل، أفاده: (وما أرسلنا قبلك).

١٣٩. تشير إلى: أنّ الإيمان بالرسل من الأصول والأركان الثابتة، أفاده: (وما أرسلنا).

١٤٠. تفيد: كثرة الرسل الذين سبقوا سيد المرسلين، أفاده: الجمع في (رجالا).

١٤١. تفيد: أنّ النبوة والرسالة خاصة بالرجال دون النساء، أفاده: (إلا رجالا نوحي إليهم).

١٤٢. تفيد: تفضيل الرجال على النساء في جانب تحمّل أعباء الرسالة، والأخذ عن ربهم، أفاده: (إلا رجالا).

١٤٣. فيها إشارة: إلى أنّ من الجن نذر ورسل، أفاده: لفظ (رجالا)، وفي التنزيل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، (وفي المسألة خلاف). [[[هذه من عندي وفي النفس منها شيء]]

١٤٤. تفيد: عظمة الوحي، أفاده: جمع التعظيم (نوحي إليهم).

١٤٥. فيها: وجوب الإيمان بنزول الوحي، أفاده: (نوحي إليهم).

١٤٦. تشير: إلى وجوب الإيمان بجبريل على وجه الخصوص -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- فإنّه ملك الوحي، أفاده: (نوحي إليهم) مع قوله: (﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

١٤٧. تفيد: أنّ الرسل عليهم الصلاة والسلام يتلقون الشرائع والأحكام من عند الله عزّ وجل عن طريق الوحي، أفاده: (نوحي إليهم).

١٤٨. تفيد: طاعة الرسل لربها، وأنهم يمتثلون أمره؛ أفاده: (نوحي إليهم).

١٤٩. تشير إلى: متابعة من يكلف بمهام وأعمال، أفاده: إرسال الرسل، ثمّ تتابع الوحي إليهم: (نوحي إليهم).

١٥٠. فيها: أهمية وجود العالم في الأمّة، فهو أمان لها من الجهل والضياع، أفاده: (فسألوا أهل الذكر).

١٥١. فيها: أهمية طلب العلم، أفاده: (فاسألوا).

١٥٢. فيها: أنّ الذين يسألون هم أهل العلم، وليسوا أهل الجهل، أفاده: (فاسألوا أهل الذكر).

١٥٣. فيها: التحرز من الفتوى، فهي نقل عن الله، أفاده: (أهل الذكر).

١٥٤. تضمنت: الحجة في تثبيت خبر الواحد، حيث لا يشترط للسؤال جماعة، أفاده: (فاسألوا أهل الذكر).

١٥٥. تفيد: أنّ الاجتهاد واجب على أهله، أفاده: سؤال أهل الذكر، فإنّ جوابهم يكون بعد تأمّل، أفاده: (فاسألوا أهل الذكر).

١٥٦. فيها: فضل أهل العلم، وعلو منزلتهم؛ حيث يرجع إليهم للعلم، وبيان الأحكام، وتعليم الجاهل، أفاده: (أهل الذكر).

١٥٧. فيها: وجوب السؤال على الجاهل، والالتفاف حول العلماء، أفاده: الأمر في (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

١٥٨. فيها: التحري في الفتوى، وسؤال الراسخ في العلم؛ لقوله ﴿الذكر﴾، معرفا، ولم يقل "ذكر" نكرة.

١٥٩. فيها: أنّ ثمرة العلم ذكر الله، أفاده: (أهل الذكر)، وعنه يتفرع تذكير الناس، وإزالة الغفلة عن النفس، فاجتمع في الذكر النفع الخاص والعام.

١٦٠. فيها: أنّ أهل الكتاب يعلمون أحوال الرسل السابقين من خلال كتبهم المنزّلة على أنبيائهم، أفاده: (فسألوا أهل الذكر).

١٦١. فيها: جواز أخذ العلم من المخالف والكافر، إن كان ما أفاد به صوابا، أفاده: سؤال أهل الكتاب عن الرسل السابقين، قال تعالى: (فسألوا أهل الذكر)، وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: ١٠١]، ومما يدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، حيث أفاده الشيطان بقراءة آية الكرسي قبل النوم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ) [صحيح البخاري رقمه ٣٢٧٥].

١٦٢. فيها: تفاوت قدرات الناس، فمنهم من يَسأل ومنهم من يُسأل، أفاده: (فسألوا) و(أهل الذكر).

١٦٣. فيها: إشارة إلى أنّ العلم الصحيح يجمع أهله ولا يفرقهم، أفاده: (أهل) وفي ذلك دلالة على وحدتهم، وعدم تفرقهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨].

١٦٤. تفيد: يطلق لفظ جعلنا في القرآن ويراد به الخلق، أفاده: (وما جعلناهم)، ومن ذلك: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، قال الطبري: (فجعلناهم بَشرًا مثلَك): جامع البيان (١٦/٤٧٥)] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، قال أبو إسحاق الثعلبي: (يعني أنّ كلّ شيء حيّ فإنّه خلق من الماء): [الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦/ ٢٧٤)].

١٦٥. فيها: إثبات الخلق لله وحده لا شريك له، أفاده: (وما جعلناهم).

١٦٦. فيها: عظمة شأن الخلق، أفاده: نون الجمع في لفظ (جعلناهم).

١٦٧. فيها: أنّ الله خالق الأسباب، فما الطعام إلا سبب من أسباب الحياة، أفاده مفهوم: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون).

١٦٨. تشير: إلى أنّ الله خلق بعض الأجساد لا تأكل الطعام، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام)، ومما نعلم منهم الملائكة، فإنّهم لا يأكلون الطعام كما قال تعالى: ﴿أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٦٩، ٧٠]، وقال تعالى: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٦، ٢٧].

١٦٩. فيها: ثبات حكمة الله وسنّته في خلقه، فهو -سبحانه- بعد أن اختيار الرسل لم يغيّر شيئا من بشريتهم، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون).

١٧٠. تشير: إلى أن ليس للرسل مقام الإلهية، فلا يناسب ذلك من يأكل ويحتاج إلى الإخراج، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون)، وبذلك كان الرد على الذين عبدوا عيسى -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- وأمّه، فقال سبحانه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ [المائدة: ٧٥].

١٧١. تفيد: أنّ لله حكمة بالغة في جعل الرسل من جنس البشر، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون).

١٧٢. فيها: سهولة الاقتداء بالأنبياء لأنّهم بشر مثلهم، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام).

١٧٣. فيها: أنّ فوز الرسل بشرف الرسالة ليس لأجل طعام ولا شراب، إنّما هو اصطفاء من ربهم، شاءه وقضاه بحكمته، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام).

١٧٤. فيها: ليس في التخلي عن الطعام شرف وفضل، أفاده: فضل الرسل مع كونهم يأكلون الطعام: (لا يأكلون الطعام).

١٧٥. تفيد: أنّه لم يرسل الله إلى الناس رسلا من الملائكة، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون).

١٧٦. فيها: فشو شبه الكفار في موضوع أكل الرسل الطعام، أفاده: تكرار الرد على الشبهة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، وكذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠].

١٧٧. تفيد: استخدام أسلوب التهكّم والسخرية مع دعاة الباطل، أفاده: (وما جعلناهم جسدا)، فكأنّ القرآن يقول لهم: قد طلبتم جثثا لا أرواح فيها، وهذا من سخافة عقولكم.

١٧٨. فيها: الاستقواء بنعم الله على طاعته، أفاده: أكل الطعام: (الطعام).

١٧٩. فيها: أنّ أكل الطعام لا ينقص من شأن أفاضل الناس، أفاده: (جسدا لا يأكلون الطعام).

١٨٠. تفيد: ضعف عقول أهل الباطل والشرك، وعدم تحمّلها لحكمة الله في خلقه كيفما شاء، أفاده: تعجّبهم من أكل الرّسل الطعام (جسدا لا يأكلون الطعام).

١٨١. فيها: تفيد تحطيم شعارات أهل البدع، الذين يزعمون أنّ الترفّع عن الطعام وعموم الطبيات من القربات، أفاده: (جسدا لا يأكلون الطعام).

١٨٢. فيها: تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالجواب نيابة عنه، ورد الشبهة من عند ربه العظيم، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام).

١٨٣. فيها: بيان منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى، وذلك بالجواب نيابة عنه، ورد الشبهة منه سبحانه، أفاده: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام).

١٨٤. فيها: تسلية للمؤمنين، وذلك أنّ الله ربّ العالمين يجيب عن تهمة ألقيت على نبيهم، أفاده: الرد المذكور في الآية: (لا يأكلون الطعام).

١٨٥. فيها: من حكمة الله شدّة حاجة جميع البشر إلى الطعام والشراب، أفاده مفهوم: (لا يأكلون الطعام).

١٨٦. تفيد: ترك الغلو في الأنبياء؛ فهم بشر مفتقرون إلى الله عز وجل، ومحتاجون إلى الطعام والشراب كغيرهم، أفاده: (لا يأكلون الطعام).

١٨٧. فيها: إشارة إلى حقارة الدنيا، حيث يحتاج فيها الناس جميعا إلى الأكل، ومن ثمّ قضاء الحاجة وهم فرحين بخروجها، وهي على أقبح الصور وأنتنها، أفاده: (لا يأكلون الطعام).

١٨٨. تفيد: أنّ الآدمي يفتقر في بقاء حياته إلى الطعام والشراب شدة فقر الناس لربهم، أفاده: (لا يأكلون الطعام).

١٨٩. تفيد: ليس من الزهد الترفّع عن الطعام والشراب، كما يزعم بعض أهل البدع، أفاده: (لا يأكلون الطعام).

١٩٠. فيها: حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت الدنيا عند الله عظيمة لخلّد فيها رسله وأفضل خلقه، أفاده: (وما كانوا خالدين).

١٩١. فيها: ضعف علم كثير من الناس بأسرار خلق الله، أفاده لازم قوله: (وما كانوا خالدين)، ففيه إشارة إلى أنّه إن كنتم تعجبون من أكلهم الطعام فما بالكم بإفنائهم وموتهم؟

١٩٢. فيها: تفيد كلمة (وما كانوا خالدين) زيادة الحجة في المناظرة لإفحام الخصم، أفاده: الزيادة على رد أصل الشبهة: عدم أكل الطعام، (لا يأكلون الطعام)، فكأنّه جل وعلا يقول لهم: يأكلون ويموتون.

١٩٣. تفيد: جواز الرد على الشبهات بأدلة عقلية، أفاده: (وما كانوا خالدين)، أي: أنّ جميع الرسل لم يخلدوا، فهلا عقلتم هذا.

١٩٤. فيها: لا يخلد في الدنيا أحد، وبذلك تزول أسطورة حياة الخضر المزعومة، أفاده: (وما كانوا خالدين)، فإن لم يخلد الرسل فمن دونهم من باب أولى، ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

١٩٥. تشير إلى: وجوب الاستعداد للآخرة؛ لأنّه لن يخلد أحد في هذه الدنيا، أفاده: (وما كانوا خالدين).

١٩٦. تفيد: أنّ أشرف الخلق، وأكرمهم على الله لهم أجل تنقضي فيه حياتهم، أفاده: (وما كانوا خالدين).

١٩٧. تشير: إلى فناء من يأكل الطعام، فإنّ العيش بالطعام من لوازم التحلل، والتحليل المؤدي إلى الفناء، أفاده: (وما كانوا خالدين).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: ٩].

١٩٨. فيها: أنّ الله لا يخلف وعدا وعده، أفاده: (ثم صدقناهم)، وفي النساء تكرر: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

١٩٩. تفيد: أنّ العاقبة للرسل وأتباعهم، أفاده: (ثم صدقناهم الوعد).

٢٠٠. تشير إلى: إعذار الله وإقامته الحجج على المسرفين قبل إهلاكهم، أفاده: الإتيان بثمّ التي تفيد التراخي (ثمّ صدقناهم الوعد)، فكان إهلاكهم بعد فترة الإعذار.

٢٠١. تفيد: صبر الله على الأذى وإسراف المسرفين، وأنّه لا يعجّل للعصاة العقوبة، أفاده: الإتيان بثمّ التي تفيد التراخي: (ثم صدقناهم الوعد)، وفي الحديث: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ) [صحيح البخاري رقمه ٦٠٩٩، ومسلم ٣٨٠٤، واللفظ له].

٢٠٢. فيها: أنّ الله يعد ويوفي: أفاده: (صدقناهم الوعد).

٢٠٣. فيها: أهمية الوفاء بالوعد، في ديننا، أفاده: (صدقناهم الوعد).

٢٠٤. فيها: عظيم رحمة الله بالعصاة المكذبين، وإمهالهم مدّة قبل العقاب: أفاده: (ثمّ صدقناهم الوعد)، وثمّ تفيد التراخي.

٢٠٥. فيها: عظيم قدرة الله؛ فإنّه قادر على أن ينجي وينقذ من وسط الدمار والركام، أفاده: (فأنجيناهم).

٢٠٦. تفيد: أنّ النجاة من الهلاك لا تكون إلا من الله وحده لا شريك له، أفاده: (فأنجيناهم ومن نشاء).

٢٠٧. تشير: إلى عظمة الإنجاء، أفاده: نون العظمة في (فأنجيناهم).

٢٠٨. فيها: البشرى بنجاة المؤمنين من الهلاك، ومن قبضت الظالمين، أفاده: قوله تعالى: (فأنجيناهم ومن نشاء).

٢٠٩. تفيد: أنّ الحكم للغالب -لأنّ من الرسل من اغتيل- أفاده: مفهوم المخالفة في قوله: (فأنجيناهم).

٢١٠. تفيد: حبّ الله لرسله وأتباعهم، أفاده: (فأنجيناهم ومن نشاء).

٢١١. تفيد: علم الله الغيب، أفاده: السياق (ومن نشاء)، أي: ومن سننجيهم؛ وذلك لعلمه أنّهم سيؤمنون.

٢١٢. فيها: أنّ لله مشيئة نافذة لا تسبقها مشيئة أحد، أفاده: (من نشاء)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

٢١٣. فيها: أنّ الله يختار للنجاة من بين الهالكين من شاء من عباده، أفاده: (ومن نشاء).

٢١٤. تفيد: أهمية تقديم أسلوب الترغيب في الدعوة، أفاده: الإشارة إلى نجاة من سيؤمن أولا، في قوله: (فأنجيناهم ومن نشاء)، قال ابن عاشور: والإتيان بصيغة المستقبل في قوله تعالى: ﴿من نشاء﴾ احتباك، والتقدير: فأنجيناهم ومن شئنا، وننجي رسولنا ومن نشاء منكم، وهو تأميل لهم أن يؤمنوا؛ لأنّ من المكذبين -يوم نزول هذه الآية- من آمنوا فيما بعد، كمثل الذين آمنوا يوم

فتح مكة؛ ولذلك لم يقل: "ونهلك المسرفين"، بل عاد إلى صيغة المضي الذي هو حكاية لما حلّ بالأمم السالفة، وبقي المقصود من ذكر الذين أهلكوا، وهو التعريض بالتهديد والتحذير أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك، مع عدم التصريح بالوعيد، [التحرير والتنوير ٢١/١٧].

٢١٥. تفيد: أهمية الجمع بين أسلوب التبشير وأسلوب الإنذار، أفاده: (فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين).

٢١٦. فيها: أنّ من أسباب الكفر الإسراف، أفاده: (وأهلكنا المسرفين).

٢١٧. تفيد: أنّ سنة الله ماضية في نصر رسله وأتباعهم، وإهلاك المكذبين، أفاده: (وأهلكنا المسرفين)، وقوله سبحانه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢].

٢١٨. فيها: أنّ الله يعذب من يخالف رسله، أفاده: (وأهلكنا المسرفين).

٢١٩. فيها: بغض الله للمسرفين، وأنّه قد خصهم بوعيد شديد، وحساب أكيد، أفاده: (وأهلكنا المسرفين).

٢٢٠. فيها: أنّ الكفر ضرب من ضروب الإسراف، أفاده: (وأهلكنا المسرفين)، وقال ابن عطية: (وكل من ترك الإيمان مسرف) [المحرر الوجيز ٤/٧٥].

٢٢١. تفيد: بغض الله للإسراف والمسرفين المتجاوزين حدودهم، أفاده: (وأهلكنا المسرفين).

٢٢٢. تفيد: أنّ الإسراف والتمادي في الظلم من أسباب الهلاك، أفاده: (وأهلكنا المسرفين).

٢٢٣. فيها: تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حيث وعدهم بإهلاك الظالمين ونجاة المؤمنين، أفاده: (وأهلكنا المسرفين)، وقال ابن عطية: (هذا وعيد في ضمن وصفه تعالى سيرته في الأنبياء، من أنّه يصدق مواعيدهم، فكذلك يصدق لمحمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ما وعدهم من النصر وظهور الكلمة)، [المحرر الوجيز ٤/٧٥].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

٢٢٤. تفيد: التأكيد من الله عزّ وجل على شرف وعظمة القرآن الكريم، أفاده: (لقد أنزلنا) الدال على التأكيد والتحقيق عند دخوله على الفعل الماضي.

٢٢٥. تفيد: أنّ تأكيد الصادق لكلامه بالقسم، وبغيره من المؤكدات لا يضر صدقه، ولا يضير منزلته، أفاده: تأكيد الله بـ (لقد): (لقد أنزلنا إليكم).

٢٢٦. تفيد: إثبات علو الله عزّ وجل، أفاده: (أنزلنا)؛ لأنّ النزول لا يكون إلا من علو.

٢٢٧. تفيد: عظمة النازل من كلامه سبحانه، أفاده: نون الجمع في (أنزلنا).

٢٢٨. تفيد: شرف الانتماء لكتاب الله تعالى، أفاده: (أنزلنا إليكم).

٢٢٩. تفيد: عظمة أمّة محمد صلى الله عليه وسلم وجليل قدرهم عند الله تعالى، أفاده: الاختصاص في (إليكم).

٢٣٠. فيها: أنّ كتاب الله عزّ وجل مشتمل على كل الأمور؛ من أحكام ومواعظ ومكارم أخلاق ومحاسن أعمال وقصص وعبر وعظات، أفاده: تنكير لفظ (كتابا)، والتنكير هنا للتعظيم، أي: إنّه جامع لكل خير وفضل، ولا شك أنّه قد جمع الهدى والإعجاز، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ﴾ [الإسراء: ٩].

٢٣١. تفيد: عظمة القرآن وعلو شأنه، وشأن حملته، وسعة خيره وفضله في حياة الناس، أفاده: (فيه ذكركم).

٢٣٢. فيها: أنّه على قدر التمسك بالقرآن تكون عزّة العبد وشرفه، أفاده: (كتابا فيه ذكركم).

٢٣٣. تفيد: بمفهوم المخالفة الهوان والصغار لمن أعرض عن القرآن، أفاده: (فيه ذكركم).

٢٣٤. فيها: أنّ سبيل السعادة في الدارين لا يكون إلا بالقرآن الكريم فحسب، أفاده: (كتابا فيه ذكركم).

٢٣٥. تفيد: لا شرع ولا حكم أفضل من تحكيم كتاب الله، في جميع نواحي الحياة، أفاده: (فيه ذكركم)، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

٢٣٦. فيها: أنّ القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، أفاده: (كتابا فيه ذكركم).

٢٣٧. فيها: أنّ القرآن الكريم فيه الشرف والسؤدد والرفعة لمن تدبّره وامتثل أوامره وابتعد عن نواهيه، أفاده: (فيه ذكركم)، مع قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

٢٣٨. فيها: بيان شدة ضلال المعاندين لكتاب الله، وذهاب عقولهم، لابتعادهم عن كتاب فيه ذكرهم، أفاده: (فيه ذكركم).

٢٣٩. فيها: أنّ كلّ من آمن بالقرآن الكريم وعمل نال الخير والشرف والرفعة؛ قال السعدي: (وهذه الآية، مصداقها ما وقع، فإنّ المؤمنين من الصحابة ومن بعدهم، حصل لهم من الرفعة، والصيت العظيم، والشرف على الملوك، ما هو أمر معلوم لكل أحد، كما أنّه معلوم ما حصل لمن لم يرفع بهذا القرآن رأسا، من المقت والضعة، والتدسية، والشقاوة، فلا سبيل إلى سعادة الدنيا والآخرة إلا بالتذكر بهذا الكتاب)، [تيسير الكريم الرحمن ص ٥١٩].

٢٤٠. فيها: أنّ من قلة العقل والتوفيق الانشغال بأحكام وقصص غير القرآن، أفاده: (فيه ذكركم أفلا تعقلون).

٢٤١. فيها: وجوب إعمال العقل للاستفادة من القرآن؛ وعليه: فالعقل السليم لا يتعارض مع القرآن والسنة، أفاده: (أفلا تعقلون).

٢٤٢. تفيد: وجوب تدبر القرآن والتأمل في آياته، أفاده: (أفلا تعقلون).

٢٤٣. فيها: أنّ العقل يوزن بقدر تمسكه بالقرآن، أفاده: (أفلا تعقلون).

قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١].

٢٤٤. فيها: كثرة عدد القرى التي عاندت الشرع، أفاده: (وكم قصمنا)، استفهام يدل على الكثرة.

٢٤٥. تفيد: قوة بطش الله وشدّته، التي لا تتصور، أفاده: كثرة ما أهلك الله من قرى: (وكم قصمنا من قرية)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ

بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

٢٤٦. تفيد: شدة غضب الله إذا حلّ، أفاده لفظ: (قصمنا)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

٢٤٧. فيها: خطورة الظلم وبيان عواقبه الوخيمة، أفاده: (كانت ظالمة).

٢٤٨. تشير إلى: ظلم الشرك، فإنّ الشرك من أعظم أسباب الهلاك، أفاده: (كانت ظالمة)، ولا يوجد ظلم أعظم من الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٢٤٩. تفيد: التحذير من الظلم وأهله والبعد عن سلوك سبيلهم والسير على منوالهم، أفاده التخويف: (وكم قصمنا).

٢٥٠. تفيد: قدرة الله العظيمة القاهرة البالغة، القادرة على إنشاء ما شاء، ومن ذلك سرعة الإهلاك والإعمار، أفاده: (قصمنا) (وأنشأنا بعدها قوما آخرين).

٢٥١. تفيد: أنّ الجزاء من جنس العمل، فلما ظلموا أنفسهم أهلكهم الله، ولا يظلم ربك أحدا، أفاده: (وكم قصمنا).

٢٥٢. تفيد: صلاح أسلوب الوعيد والتخويف وتحذير الظلمة، وذلك باستخدام أقوى عبارات الإهلاك، (قصنا)، قال الزمخشري: "القصم أفظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء" [الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٠٥)].

٢٥٣. تفيد: كثرة الظلم والظالمين في هذه الدنيا، أفاده: (وكم قصمنا)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وتكرر في الشعراء قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٨].

٢٥٤. تفيد: أنّ كثرة الظلمة لا يعجزون الله، أفاده: (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة).

٢٥٥. تفيد: كثرة من أهلكهم الله مع بقاء وسلامة الدنيا، أفاده: كم الخبرية: (وكم قصمنا من قرية)، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨].

٢٥٦. تشير إلى: أنّ الإنسان يعزّ نفسه بالتوحيد، أو يذلها بالكفر، أفاده: (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة).

٢٥٧. فيها: أنّه لا عقوبة إلا بذنب، أفاده: (كانت ظالمة).

٢٥٨. تفيد: أنّ الهلاك قد يعمّ غير الظالمين، أفاده: (وكم قصمنا من قرية)، والمجتمع لا يخلو من صالحين، وفي الحديث: ... قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ) [صحيح البخاري رقمه ٣٣٤٦]، وفي التنزيل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

٢٥٩. تفيد: شدّة قبح الشرك عند الله تعالى، فإنّه أعلى مراتب الظلم، والله سبحانه لا يغفره، أفاده: (كانت ظالمة)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٢٦٠. يفيد: تنكير (قوما) التعظيم، وأنّهم في الاستخلاف على حالة مرضية، في الصلاح والإصلاح، ومن ذلك قوله في المهاجرين والأنصار: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

٢٦١. فيها: أنّ من تولى عن الله استبدله الله؛ أفاده: (وأنشأنا بعدها)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢].

٢٦٢. فيها: أنّ لعذاب الله عزّ وجلّ أمارات؛ لذا عرفوه وأحسوا بقربه، أفاده: (فلما أحسوا)، ومن ذلك: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

٢٦٣. تفيد: أنّ الإيمان بالمشاهد لا يعتدّ به، بل المطلوب الإيمان بالغيب، أفاد: [فلما أحسوا باسنا قالوا]، وقال تعالى مادحا المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

٢٦٤. تفيد: شدّة عذاب الله عزّ وجلّ، وعظيم نكاله؛ دلّ عليه إضافة العذاب إلى الله عزّ وجل، أفاده: (بأسنا). فيها: أنّ الظلمة يحسون بعذاب الله قبل وقوعه، ويؤلمهم، أفاده: ﴿أحسوا﴾؛ فكيف إذا تلبّس بهم وتلبسوا به؟! ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]، أي: ملازما ملاصقا.

٢٦٥. تفيد: أنّ العبد لا ينفعه مسكنه وماله إذا حلّ العذاب؛ بل ينفعه عمله الصالح، أفاده فرارهم من مساكنهم وبلادهم: (إذا هم منها يركضون)، وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]، فالأمل في صالح العمل، لا في مالٍ ولا في ولد.

٢٦٦. تفيد: جواز فضح الظلمة، وتصوير خوفهم، وارتجاف قلوبهم، أفاده: (إذا هم منها يركضون)، ولقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩].

٢٦٧. تفيد: أنّ الفرار من عذاب الله لا يجدي، بل الفرار يكون إليه، لا منه، أفاده: (إذا هم منها يركضون)، ولقوله: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ [الأحزاب: ١٦]، ولقوله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٢٦٨. تفيد: الذهول عند نزول العذاب المهول، أفاده ركوضهم، ولا مفرّ من عذاب الله: (إذا هم منها يركضون).

﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٣].

٢٦٩. فيها: أنّ الهروب لا ينفع إذا حلّ عذاب الله تعالى، أفاده: (لا تركضوا).

٢٧٠. تفيد: جواز السخرية والاستخفاف بالظلمة عند نزول العذاب، أفاده: (لا تركضوا).

٢٧١. تفيد: أنّ التمتع بالباطل قليل، وإن طال، أفاده: (لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه)، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء ٢٠٥-٢٠٧].

٢٧٢. تفيد: أنّ العذاب إذا وقع لا تفيد الظالمين قصورهم، وأموالهم، ودنياهم، أفاده: (لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه)، وقال تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٢٨ - ٣٠].

٢٧٣. تفيد: جواز توبيخ الظلمة عند هروبهم من عذاب الله، أفاده: (لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه).

٢٧٤.تفيد: جواز ذكر السبب عند حدوث المسبب، أفاده: ذكر الترف عند حلول العذاب: (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه).

٢٧٥. تفيد: أنّ الجزاء من جنس العمل، أفاده: (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم)، فلما كانت المساكن محلا للغفلة والفساد، كان الجزاء التوبيخ بها.

٢٧٦. فيها: دلالة على أنّ المسكن مستقر وطمأنينة وأمان، أفاده: (ومساكنكم).

٢٧٧. فيها: أنّ الانغماس في لذات الدنيا وشهواتها من أسباب الإعراض عن الآخرة، أفاده: تعالى (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه).

٢٧٨. فيها: أنّه لا خير في ترف يعقبه عذاب؛ وفي التنزيل لأهل الترف: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١]، فمن ابتلي بحر الفقر والشدة -مع التمسك بدينه وصلاحه- كان ذلك أهون عليه من عذاب الآخرة.

٢٧٩. فيها: أنّ التبعة على أغنياء الكفار أشدّ من غيرهم من أهل الكفر الفقراء، أفاده: التوبيخ بالترف: (أترفتم فيه).

٢٨٠. فيها: أنّ الكفّار يعذبون عند الموت حسا ومعنىً، حساً لأنّ العذاب يقع على أرواحهم وأبدانهم فيحسونه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧]، ومعنىً؛ إذ يتهكم يستهزأ بهم، أفاده: (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون).

٢٨١. تفيد: أنّ الذّل والهوان ضرب على العصاة وأهل العناد، أفاده: الاستخفاف بهم في: (لعلكم تسألون).

٢٨٢. تفيد: جواز الاستخفاف بالظلمة عند مناظرتهم ومجادلتهم، أفاده: (لعلكم تسألون).

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٤].

٢٨٣. فيها: أنّ الاعتراف بالذنب وظلم النفس بعد فوات الأوان لا يفيد صاحبه، أفاده: (قالوا يا ويلنا)، ولقوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].

٢٨٤. تفيد: أنّ عذاب الله أليم شديد، أفاده: قولهم (يا ويلنا)، وهو كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

٢٨٥. تفيد: أنّ شدّة العذاب تجعل الظالمين يتكلمون بألمهم، ويبينون شدة عذابهم، أفاده: (قالوا يا ويلنا).

٢٨٦. فيها: جواز بيان عاقبة عموم الظالمين والاستخفاف بهم، أفاده: (قالوا يا ويلنا...).

٢٨٧. تفيد: أنّ في استدعاء المعذبين للويل ليحضرهم بيان تحسّر شديد وندم أكيد، لمن أضاعوا بأولاهم أخراهم؛ وفرّطوا في جنب الله، أفاده: (قالوا يا ويلنا).

٢٨٨. تفيد: التحذير الشديد من صحبة للظالمين، والركون إليهم، والتشبه بهم، أفاده: بيان حالهم ومآلهم: (قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين).

٢٨٩. فيها: أنّ استعمال الجملة الاسمية يفيد رسوخهم في الظلم واستمرارهم عليه، وعدم توبتهم منه حتى هلكوا، أفاده: (إنّا كنّا ظالمين).

٢٩٠. تفيد: إعذار الله للعباد؛ حيث أبان لهم عاقبة الظلم والفساد، أفاده: (يا ويلنا إنا كنّا ظالمين).

٢٩١. فيها أنّ الظلم -وأعظمه الشرك- سبب للعذاب العاجل والهلاك الماحق، أفاده: (إنّا كنّا ظالمين).

٢٩٢. فيها: وجوب الاعتبار (الاتعاظ) بمن أهلكهم الله، وذلك بالبعد عن سلوك سبيلهم، أفاده: (قالوا يا ويلنا)، وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، ومن جملة هذا التصريف: ما قصه علينا من نبأ المهلَكين.

قال تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥].

٢٩٣. تفيد: رحمة الله بعباده حيث أراهم ما سيكون من عذابٍ وعقاب، ليعتبر الظلمة، فيرجعون، أفاده: (فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا).

٢٩٤. تفيد: استمرار صراخ الظالمين حتى آخر نفس لهم، أفاده: (فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا).

٢٩٥. تفيد: التخويف من مصير الظالمين، وأخذ العظة، أفاده: (فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا).

٢٩٦. تفيد: أنّ أولئك الظلمة لا عهد لهم ولا ميثاق، وما أقوالهم إلا دعاوى لا أصل لها ولا ثبات، أفاده: كلمة (دعواهم)، فهي مجرد دعوى لا ثبات معها ولا إيمان؛ فهي كما قال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣].

٢٩٧. يفيد جمع قالوا: أنّ الظالمين يتفقون في سلوكهم ومنهجهم، وأقوالهم التي يشتركون فيها بشكل جماعي، ولذا عوقبوا وهم مجتمعون: (حتى جعلناهم حصيدًا خامدين).

٢٩٨. فيها: مواساة للمظلومين، الذين تمسكوا بالحق، ووقفوا به صامدين أمام الظلمة المفسدين؛ حتى فضح الله مصيرهم، وبيّن مآلهم وسيئ مقالهم، أفاده: (فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين).

٢٩٩. فيها: عظمة بلاغة التنزيل؛ حيث شبّه مآل الظالمين بنبات تم حصده وجزّه، وبنار خمدت وانطفأت، أفاده: (حصيدا خامدين).

٣٠٠. فيها: شدّة عذاب الله عزّ وجل، وشموله، وأنّه لا يبقي ولا يذر، أفاده: (حصيدا خامدين).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦].

٣٠١. تفيد: أنّ حكم الله وأمره حق وعدل، ولا يظلم ربك أحدا، أفاده مناسبة الآية لما قبلها، حيث ورد خلق السماء والأرض بالحق بعد إهلاك الظالمين، ودمار قراهم، أفاده: العطف في (وما خلقنا السماء والأرض...).

٣٠٢. تفيد: بيان عظمة الخالق وقدرته وحكمته، أفاده: نون الجمع (وما خلقنا).

٣٠٣. فيها: عظم شأن السماء والأرض وعظمة خلقها، أفاده: الجمع: (خلقنا).

٣٠٤. فيها: جمال أسلوب العظمة، أفاده: (خلقنا) في التعبير عن خلق هذه المخلوقات العظيمة.

٣٠٥. تفيد: تفصيل البيان عند الحاجة، فقد جاءت الآية على خلاف القاعدة في أنّ الله يوصف بنفي مجمل، وإثبات مفصل، فهنا جاء التفصيل في النفي لأنّه في مقابل من ذكره الكفار من نقص، (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين).

٣٠٦. فيها: أنّ عظمة الخلق تدل على عظمة الخالق جلّ وعلا، وقوة الصنع تدل على قوة الصانع، أفاده تعظيم خلق السماء والأرض: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين).

٣٠٧. فيها: تنزيه الله عن اللعب، والعبث في كل أقواله وأفعاله، ومن ذلك بعثه محمدا صلى الله عليه وسلم ليصلحكم، وليس للعبث واللعب، أفاده: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين).

٣٠٨. فيها: أنّ الله حكيم في خلقه، فلا يخلق عبثا، أفاده نفي اللعب: (لاعبين)، وقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥].

٣٠٩. تفيد: بمفهوم المخالفة أنّ من جبابرة البشر من يشيّد الصروح ويبنى الشوامخ من أجل العبث واللعب، كما قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

٣١٠. فيها: أنّ الحق سمة أساسية في خلقه تعالى للسماء والأرض وما بين ذلك، أفاده النفي في: (لاعبين)، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]، وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الروم: ٨]، وقال: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: ٣٩].

٣١١. فيها: إشارة إلى أنّ السماء قد خلقت قبل الأرض، أفاده: تقديم ذكرها: (وما خلقنا السماء والأرض).

٣١٢. فيها: إشارة إلى أنّ خلق السماء أعظم شأنا من خلق الأرض، أفاده: تقديم ذكر السماء: (وما خلقنا السماء والأرض)، ولتقديمها كذلك في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

٣١٣. تشير: إلى عظمة المخلوقات بين السماء والأرض، أفاده: التخصيص في قوله سبحانه: (وما بينهما).

٣١٤. تشير: إلى التأمل والنظر في المخلوقات التي بين السماء والأرض، أفاده: (وما بينهما)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

٣١٥. فيها: دليل على البعث؛ لأنّ الخالق لهذه المخلوقات العظيمة بالحق لا شكّ في قدرته على بعث الموتى ليحق الحق، أفاده: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين).

٣١٦. فيها: أنّ عبادة الله تعالى حق، فمن خلق هذه المخلوقات العظيمة حري وحده أن يعبد ويمتثل أمره، أفاده: عظمة خلق السماء والأرض بالحق، (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

٣١٧. تشير: إلى ذمّ اللعب غير المرخّص فيه، أفاده: مفهوم (لاعبين)، وفي الحديث عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ المسْلِمُ بَاطِلٌ، إِلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الحَقِّ) سنن الترمذي، [وقال: حديث حسن، رقمه ١٦٣٧].

قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧].

٣١٨. تفيد: عظمة رحمة الله وتوده سبحانه لعباده؛ إذ يفصّل لهم، ويفترض لهم الافتراضات من أجل أن يهتدوا ويلزموا شرعه الحكيم وأمره الكريم، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا).

٣١٩. تفيد: عظمة الله وجلاله، أفاده نون العظمة: (لو أردنا).

٣٢٠. تفيد: أنّ الله تعالى كامل منزه عن كل نقص وعيب، وعبث، وباطل، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا).

٣٢١. تفيد: البون الواسع بين الخالق والمخلوق، حيث نزّه الله نفسه عن اللهو، ولكنّ البشر يحتاجون للهو واللعب للترويح عن النفس لما يصيبها التعب، والملل، ولكنّ الله لا يتعب، ولا يمسّه أدنى أنواع التعب، كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، فلا تشابه بين الخالق والمخلوق، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا).

٣٢٢. تفيد: صفة "الإرادة" لله جل ذكره، أفاده: (لو أردنا).

٣٢٣. تفيد: أنّ الله لا يعجزه شيء، أفاده: (لو أردنا).

٣٢٤. تفيد: أنّ الله لا يسأل عما يفعل، أفاده: (لو أردنا)، فإذا أراد شيئا شاءه فكان.

٣٢٥. تفيد: أنّ أفعال الله تعالى تقوم على الحكمة البالغة، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه)، ولكنّه تعالى وتقدس لا يفعل إلا لحكمة وحق.

٣٢٦. فيها: جواز مخاطبة العقول الصغيرة وإقناعها بجميع الوجوه المقنعة، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين).

٣٢٧. تلزم: أنّ الله واحد أحد صمد، لا شريك له، ولا ندّ له، ولا والد ولا ولد، أفاده: (لو أردنا)، فلا راد لما أراد.

٣٢٨. تشير: إلى جواز بيان القدرات والمؤهلات، أفاده مفهوم: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه).

هذه مني وترددت فيها.

٣٢٩. تفيد: ضعف الخلق عن الإحاطة بأفعال الله، أفاده: الإخبار عن نفي اللهو في أفعاله وهم لا يعلمون: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

٣٣٠. تشير: إلى قبح اللهو، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا).

٣٣١. تفيد: جواز ذكر الصفات السلبية التنزيهية، (سلب ما لا يليق بالله)، أفاده: النفي في: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه).

٣٣٢. تفيد: جواز استعمال الحجج العقلية في تنزيه ربّ البرية، أفاده الحجة العقلية في قوله: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا).

٣٣٣. تشير: أنّه يلزم العباد العلم بصفاته العظيمة، أفاده: ما علمّنا إياه في كتابه: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه).

٣٣٤. تفيد: أنّ الله لا يقاس بخلقه، وأنّه لا شبيه له، ولا كفو، أفاده: نفي اللهو واللعب عنه، وأنّ الخلق يحتاجون لذلك: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا)، وفي هذا رد على المشبّهة.

٣٣٥. فيها: أن ما سوى الله، مخلوق. أين وجه الدلالة؟

٣٣٦. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كان الله ولم يكن شيء قبله". رواه البخاري. أين وجه الدلالة؟

٣٣٧. فيها: بيان سعة علم الله بكل شيء، أفاده: (لاتخذناه من لدنا).

٣٣٨. فيها: بيان واسع ملك الله لكل شيء، بدلالة: (لاتخذناه من لدنا) حيث نريد.

٣٣٩. تشير: إلى التزام الجد في الأمور، وترك اللهو، والعبث، وما لا يفيد، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا).

٣٤٠. تفيد: جواز نفي النقص والتهمة عن النفس، أفاده: (لو أردنا أن نتخذ لهوا)، ولقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦].

قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٣٤١. تفيد: قوّة الحق، وشدة تأثيره، وعظيم أثره؛ حيث يهلك الباطل ولا يبقي له أثرا، أفاده: (بل نقذف بالحق).

٣٤٢. تفيد: الجملة الإسمية دلالة على كمال المسارعة في ذهاب الباطل وبطلانه، أفاده: (بل نقذف بالحق على الباطل).

٣٤٣. فيها: إيماء إلى علو الحق وثباته وصلابته، وتسفّل الباطل وانحطاطه، أفاده: (فيدمغه)، (والدماغ في أعلى الجسد).

٣٤٤. فيها: أصالة الحق وتجذره في الكون -وإن ظهر ضعيفا- وطروء الباطل وانتفاؤه -وإن ظهر منتفشا- ولكنّ العاقبة والغلبة للحق وأهله، والزوال والخذلان للباطل وجنده، أفاده: (فيدمغه فإذا هو زاهق).

٣٤٥. تفيد: أنّ القرآن والسنة يدحضان كل شبهة عقلية أو نقلية؛ قال السعدي: (يخبر تعالى أنّه تكفّل بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإن كل باطل قد قيل وجودل به، فإنّ الله ينزل من الحق والعلم والبيان والقواطع النقلية والعقلية ما يدمغه، فيضمحل، وهذا عام في جميع المسائل الدينية، أفاده: (فيدمغه فإذا هو زاهق) [تيسير الكريم الرحمن ص٥٢٠].

٣٤٦. تفيد: تسلية الله العظيم وتثبيته لقلوب أهل الحق، ومنحهم الضمان على النصر والغلبة، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٤٧. فيها: بيان صريح وقوي لوضوح منهج القرآن الحكيم في محاربة الباطل، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٤٨. تشير: إلى أنّ الناس كلما ازدادوا تمسّكا بالحق كان ذلك في إزهاق الباطل بكلّ أشكاله الشيطانية، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٤٩. تشير: إلى أنّ الحق والباطل لا يلتقيان أبدا، ولكن طريقه الخاص به، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٥٠. تفيد: استمرار الحق والباطل، وأنّهما في صراع أبدي لا هدنة فيه، أفاده فعل المضارع الدال على الاستمرارية: (نقذف بالحق).

٣٥١. تفيد: جواز تشبيه الأشياء بعضها ببعض، فكأنّ الحق صلب قوي، والباطل رخو ضعيف، لذلك دمغه الحق، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٥٢. تفيد: أنّ الله -بعظمته وجلاله- هو الذي يتولى دمغ الباطل ودحضه، وما أهل الحق إلا وسائل، أفاده: نون العظمة في الخطاب: (نقذف بالحق)، ومن ذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

٣٥٣. تفيد: عدم ركون أهل الحق للمبطلين، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٥٤. فيها: دعوة للعباد أن يتمسكوا بالحق مطمئنين، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٥٥. تفيد: جهل أهل الباطل بعظمة الله وجبروته، وقوته، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٥٦. فيها: دعوة لمعرفة صفات الله عزّ وجل، الدالة على عظمته، وقوّته، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل).

٣٥٧. فيها: أنّ الباطل لا يقوى على تحقيق مآربه إلا إذا ضعف أهل الحق، أفاده: (نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٥٨. تشير: إلى أنّ أهل الحق لا تكمل قوتهم، ولا تتحقق أهدافهم إلا بإضعاف الباطل وأهله، أفاده مفهوم: (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه).

٣٥٩. فيها: أنّ من الإيمان بالله عزّ وجل أنّه لا يجوز وصفه بما لا يليق، أفاده: (ولكم الويل مما تصفون).

٣٦٠. تفيد: أسلوب البشارة والنذارة في الدعوة إلى الله، أفاده: (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه)، بشارة أهل الحق بالنصر على الباطل، ونذارة أهل الباطل بالهزيمة والدحض.

٣٦١. فيها: تهديد ووعيد وتسفيه للذين وصفوا الله عزّ وجل بما لا يليق به، أفاده: (ولكم الويل مما تصفون).

٣٦٢. فيها: دليل على أنّ أكثر ما يغضب الله هو الشرك به، ووصفه تعالى بما لا يليق بعظمته، أفاده: (ولكم الويل مما تصفون)، (مما وصفوه به الولد).

قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

٣٦٣. تفيد: أعلى درجات الملك لله تعالى، فهو مالك كلّ شيء، ملك تصرّف ومصير، أفاده لام الملكية وتقديم الجار والمجرور؛ الذي يدلّ على الحصر: (وله من في السماوات والأرض)، وقال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤].

٣٦٤. تفيد: سعة سلطان الله تعالى، أفاده: (وله من في السماوات والأرض)، وكفى بهما سعة ورحابا.

٣٦٥. فيها: استحقاق الله تعالى للعبادة، فهو الخالق المالك للخلق وحده، أفاده: (وله من في السماوات والأرض)، وقال تعالى عن الذين لم يخلقوا شيئا: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠]، وقال ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣].

٣٦٦. تفيد: أنّ لا شريك مع الله في ملكه، واختصاصه بملك السماوات والأرض ومن فيهنّ، أفاده: لام الملكية في: (وله من في السماوات والأرض)، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

٣٦٧. تفيد: كمال علم الله عزّ وجل، وإحاطته بجميع خلقه، لا تخفى عليه منهم شيء، فهم تحت علمه وقدرته، وإحاطته، وسيطرته، أفاده: (وله من في السماوات والأرض)، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

٣٦٨. فيها: استغناء الله عن خلقه، والكل عبيده ومماليكه، أفاده: (وله من في السماوات والأرض)، ولا يكون هذا إلا لغني عظيم.

٣٦٩. فيها: الاستعانة بالله على الحياة وكدرها وكرباتها؛ فكل الخلق فقراء لمالكهم، والجميع في قبضته وتحت سلطانه، أفاده: (وله من في السماوات والأرض).

٣٧٠. تشير: إلى أنّ من يكفر بالله لا يضر إلا نفسه، أفاده ملكيته العظيمة، وكمال استغنائه عن خلقه: (وله من في السماوات والأرض).

٣٧١. فيها: أنّ الله يحكم ما يريد؛ فالمالك على الحقيقة يحكم كيف يشاء سبحانه، أفاده: (وله من في السماوات والأرض).

٣٧٢. تشير: إلى وجوب الإنفاق على المكلف فيما يملك، وبما أمر، فهو مخوّل ومؤتمن، أفاده: (وله من في السماوات والأرض)، لذا قال: ﴿وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾؛ فقد أعطاك، وأمرك بالإعطاء.

٣٧٣. تفيد: أنّ جميع المخلوقات خاضعة لله عزّ وجل، لأنّه هو الإله الحق المالك لها، أفاده: (وله من في السماوات والأرض).

٣٧٤. فيها: الإيمان بتقسيم الأرزاق؛ فالمالك يقسّم كيف يشاء؛ فلا يحسد ذا النعمة ولا يسخط على حاله، أفاده: (وله من في السماوات والأرض).

٣٧٥. تفيد: علو الله تعالى على خلقه، يدلّ على ذلك التصريح ببعض المخلوقات بأنّها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض، ففرّق بين من له عموماً، ومن عنده من مماليكه وعبيده خصوصاً، أفاده: (ومن عنده)، وفي هذا رد على الجهمية –نفات الصفات– أفاده: (ومن عنده).

٣٧٦. تفيد: عظم شأن الملائكة ورفعة منزلتهم عند الله، أفاده: (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون).

٣٧٧. تفيد: أنّ الملائكة في السماء عند ربها، أفاده: (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون).

٣٧٨. فيها: الأمر بعبادة الله في خضوع وتواضع، أفاده مفهوم: (لا يستكبرون عن عبادته).

٣٧٩. تشير إلى: كثرة الملائكة، من خلال قوله تعالى: (ومن عنده)، ولا يكون عنده قليل، ويؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤ – ١٦٦]، والحديث: عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: «تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ. قَالَ: (إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ)، [صحيح؛ صحيح الجامع الصغير رقمه ١٠٢٠، والسلسلة الصحيحة رقمه ٨٥٢].

٣٨٠. تشير: إلى جهل الإنسان وضعف إدراكه، فالملائكة التي هي أعظم منه تخاف الله وتعبده، وهو الضعيف مفرّط في ذلك، أفاده: (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته).

٣٨١. فيها: ذم الاستكبار عن عبادة الله عزّ وجل، وأنّ جميع الملائكة بخلاف ذلك، أفاده: (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون)، وقد مدح الله صنيعهم فقال: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

٣٨٢. فيها: فضل الملائكة عند الله تعالى، وأنّ الله يحبهم، أفاده مدحهم: (لا يستكبرون عن عبادته).

٣٨٣. فيها: ذم الاستحسار في العبادة، أفاده: (ولا يستحسرون).

٣٨٤. تفيد: أنّ الله يحب العبادة التي لا فتور فيها ولا تراخي، أفاده: (ولا يستحسرون)، وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً) [صحيح مسلم رقمه (٧٤٦)]، أثبته أي: جعله ثابتا غير متروك.

٣٨٥. تفيد: أنّ الحماس في أوّل العبادة لا يدل على تتابعها، ولا على مدح فاعلها، أفاده: (ولا يستحسرون)، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: (أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ) وَقَالَ: «اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ» [صحيح البخاري رقمه (٦٤٦٥)].

٣٨٦. تفيد: أنّ للملائكة خصائص يتميزون بها عن سائر الخلق، أفاده: (ولا يستحسرون).

٣٨٧. تفيد: علم الله بالذين يبتدرون العبادة بحماس ثم يفترون عنها، أفاده: (ولا يستحسرون).

٣٨٨. تفيد: ذم الله للذين يتحمسون ويفورون في العبادة أولا، ثمّ يكسلون عنها آخرا، أفاده: (ولا يستحسرون)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ) [سنن الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، رقمه: (٢٤٥٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقمه: (٢١٥١)، وقال الألباني: (معنى فلا تعدوه: أي: لا تعدوه شيئا، ولا تعتقدوه صالحا؛ لكونه من المرائين، حيث جعل أوقات فترته عبادة، وهو لا يتصور إلا فيما يتعلق به رياء وسمعة، كذا في [المرقاة] ١٠١/٥).

قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

٣٨٩. تفيد: أنّ الله يحبّ ملائكته، أفاده ذكرهم ومدحهم: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٣٩٠. تفيد: أنّ من دلائل المحبة ذكر المحبوب وبيان محاسنه، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٣٩١. تفيد: أنّ الحبيب يمدح من يحبه، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٣٩٢. تفيد: أنّ فعل الحسنات يتسبب في حبّ العبد، أفاده إطراء الله للملائكة: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٣٩٣. تشير: إلى فضل التسبيح وعظمته عند الله؛ حيث ذكر من دون سائر العبادات، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٣٩٤. تفيد: أنّ أوقات الدنيا ليل ونهار، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٣٩٥. تفيد: أنّ عبادة الملائكة مستمرة استمرار الدنيا، لا يتخللها انقطاع ولا توقف، وليس فيها فراغ، أفاده الفعل المضارع: (يسبحون) و(لا يفترون)، وكذلك التعبير بالليل؛ وذلك يفيد استغراق الليل كله، ومثلها النّهار، لأنّه لو قال: ليلاً ونهاراً فقد يكون بجزء من الليل أو من النهار، فإنّه يصدق على القليل من الليل أنّه تسبيح ليل، قال السعدي: (أي: مستغرقين في العبادة والتسبيح جميع أوقاتهم، فليس في أوقاتهم وقت فارغ ولا خال منها، وهم على كثرتهم بهذه الصفة) [تيسير الكريم الرحمن ص ٥٢٠].

٣٩٦. تفيد: أنّ الملائكة الكرام لا يمرضون، ولا يتعبون، ولا يملون من عبادة الله عزّ وجل، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٣٩٧. تفيد: البون الشاسع بين خلق الملائكة وخلق البشر، فالبشر يتعبون في العبادة، والملائكة لا تتعب، أفاده (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)، وقد بيّن الشرع اختلاف أصل الخلق، ومن ذلك ما ورد عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)) [صحيح مسلم: رقمه ٢٩٩٦].

٣٩٨. فيها: دليل على أنّ جميع الملائكة لهم طبع واحد، أفاده الجمع: (يسبحون) واشتراكهم في صفة واحدة: (لا يفترون).

٣٩٩. يفيد: تقديم الليل علي النهار فضل العبادة التي تنشأ بالليل، أفاده: (يسبحون الليل)، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦].

٤٠٠. فيها: الحث على مداومة الطاعات، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وإنّ أحب الأعمال الي الله أدومها، وفي الحديث: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ)، قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ) [صحيح مسلم رقمه ٢١٨].

٤٠١. فيها: الحرص على العبادة في جميع الأوقات، فلا فراغ في حياة المسلم، أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، وفي التنزيل: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ [الشرح: ٧].

٤٠٢. فيها: استحقاق الله تعالى العبادة وحده لا شريك له، فلا أحد يعبد مع الله، أفاده عبادة الملائكة له وحده لا شريك له: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٤٠٣. تشير: إلى بيان عظمة الله وجلال سلطانه، وكمال علمه وحكمته، ما يوجب أن لا يعبد إلا هو، وأن لا تصرف العبادة لغيره، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٤٠٤. تشير: إلى أنّ ديدن المؤمن التسبيح، أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، ويؤيّد ذلك الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَنْبِئْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، فَقَالَ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، [المستدرك ورقمه (١٨٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٠٠)].

٤٠٥. تشير: إلى ندب التشبه بالملائكة، وذلك لمفهوم الثناء عليهم، وبيان اجتهادهم في العبادة، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٤٠٦. تفيد: المحافظة على الوقت وإعمار الليل والنّهار بالطاعات؛ أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

٤٠٧. تفيد: أنّ مفهوم التسبيح واسع، وذلك بضميمة الحديث ((إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ)، [صحيح؛ صحيح الجامع الصغير رقمه (١٠٢٠)، والسلسلة الصحيحة رقمه (٨٥٢)] والملائكة يشتغلون بأشغال متنوعة متعددة، ومن ذلك الصلاة وحفظ أعمال العباد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١].

٤٠٨. تفيد: أنّ ألفاظ التسبيح واسعة وشاملة متعددة: (سبّح اسم، وسبّح بحمده، وسبحان الله، وسبوح) وغير ذلك من أنواع التسبيح، أفاده: (يسبحون) في الآية، وهو أعمّ من قوله: (يسبحون له) و(يسبحونه) لأنّه غير مقيد.

٤٠٩. تفيد: عظمة علم الله وسمعه، فإنّ تسبيح الملائكة يكون بأصوات مختلفة مع أعمال مختلفة، ولا يعطلها تبليغ الوحي، ولا غيره من أعمالهم، أفاده: (يسبحون الليل والنهار).

٤١٠. تفيد: أنّ في التسبيح سعادة واطمئنان عظيم، أفاده: عدم توقف الملائكة عنه: (لا يفترون)، وفي التنزيل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

٤١١. تفيد: عظم مكانة الوقت وأهميته في الحياة الدنيا، وعليه مدار الربح والخسران، أفاده: العناية بالوقت في: (يسبحون الليل والنهار)، وقال تعالى: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]، وهكذا ينبغي أن تعمّر الأوقات بما ينفعها.

٤١٢. تفيد: عظمه ومكانه الذكر عامه والتسبيح علي وجه الخصوص، أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، وقال تعالى عنه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

٤١٣. تشير: إلى أنّ عبادة الله ممكنة في كل وقت، أفاده: ذكر تباين الأوقات: (يسبحون الليل والنهار).

٤١٤. تفيد: أنّ الله خلق الليل والنهار لعبادته؛ أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، وقال سبحانه: ﴿جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

٤١٥. فيها: عظم خلق الملائكة؛ وعظم المخلوق يدلّ على عظمة الخالق، أفاده: اختصاص الملائكة بالذكر دون غيرهم من المسبحين ممن خلق الله وذرأ: (يسبحون الليل والنهار)، وفي التنزيل: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١].

٤١٦. فيها: بيان قوّة الملائكة، وعظيم صبرهم وجلدهم وعبادتهم، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٤١٧. تفيد: تحبيب الملائكة للمؤمنين بذكر طاعاتهم، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)، ومن ذلك قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

٤١٨. تشير: إلى جواز وصف عبادة العابد وبيان حاله، وما عليه من العبادة -إن أمنت فتنته- أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)، وفي الحديث: عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ) فَقَالَ: (لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا)، قال البيهقي: (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ مُخْتَصَرًا فِي شَأْنِ أَبِي مُوسَى)، [شعب الإيمان رقمه ٢٣٦٦، وصححه الألباني في السلسلة رقمه ٣٥٣٢]، وعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ، بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ) [صحيح البخاري رقمه ٤٢٣٢].

٤١٩. تفيد: ثناء الله على أهل طاعته، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)، ومنه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

٤٢٠. تشير: إلى تنوّع خلق الله في طاعته، فمنهم طائع ومنهم عاص، أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، وقال في خلق آخر: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٣٥]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى: ٨].

٤٢١. تشير: إلى استغناء الله عن عبادة خلقه، فإن غفل عنه خلق فهو الغني عنهم: أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، وهو الغني عنهم وعن غيرهم، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

عَنْكُمْ﴾ [الزمر: ٧]، وقال: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨].

٤٢٢. تفيد: عظمة الاجتماع على ذكر الله، أفاده الجمع في: (يسبحون)، ومن ذلك ما رواه أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَاعْلَمُوا أَنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ، وَإِنَّ صَلَاتَهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ) [صحيح أبي داود - الألباني رقمه ٥٦٣].

٤٢٣. فيها: أنّ الله قد خلق وجبل الملائكة على الاستمرار في طاعته، فلا يمكنهم معصيته، وفي ذلك من دلائل عظمته ما يدلّ على عظيم قدرته، أفاده: (لا يفترون)، ومنه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، ومنه: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

٤٢٤. تفيد: أنّه ليس في عبادة الملائكة رياء، أفاده مدح الله لهم: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٤٢٥. تفيد: أنّ الملائكة أعبد من البشر، ولا يمكن للبشر أن يدركوا عبادتهم، أفاده: (لا يفترون).

٤٢٦. تفيد: صلاح أسلوب التهييج والإلهاب في الدعوة إلى الله، أفاده: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

٤٢٧. تفيد: أنّ الله قد خلق التوازن في الحياة، فجزء منها ليل وآخر نهار، أفاده: (يسبحون الليل والنهار)، ومن ذلك ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: ٧١، ٧٢]، وذلكم التوازن هو الحق الذي خلق الله به الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٨، ٣٩].

٤٢٨. فيها: اختلاف منهج الملائكة مع منهج البشر في عبادة الله، أفاده: (لا يفترون)، ومنهج البشر خلافهم، فلم يكلّفوا بما به كُلفوا، ومن ذلك حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: (مَا هَذَا الحَبْلُ؟) قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ) [صحيح البخاري رقم ١١٥٠]، وهذا لا يكون في الملائكة.

قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١].

٤٢٩. فيها: إنكار الله على أهل الشرك، وبغضه لهم، أفاده: (أم اتخذوا آلهة).

٤٣٠. فيها: وجوب إنكار الشرك على أهله، ومناظرتهم ومحاجتهم بالأدلة، أفاده: إنكار الله عليهم: (أم اتخذوا آلهة من الأرض).

٤٣١. تفيد: أنّ على المسلم أن يعبد الله على بيّنة، باتباع الدليل الصحيح، لأنّ الاتخاذ هنا من عند أنفسهم، بلا دليل ولا حجّة، إلا الجهل، واتباع الأهواء، أفاده: (أم اتخذوا آلهة من الأرض).

٤٣٢. فيها: أنّ القوّة لله جميعا، فهو الذي بيده كل شيء، فلا منازع له سبحانه، ولا شريك، أفاده: مفهوم: (أم اتخذوا آلهة من الأرض).

٤٣٣. تفيد: أنّ الشرك ضلال دخيل على التوحيد، أفاده: (اتخذوا).

٤٣٤. تفيد: جواز تحقير الآلهة المعبودة من دون الله، أفاده: قوله (من الأرض)، فهي للتحقير لا للتخصيص، مع استصحاب أنّ لكل مقام مقال، وعلى الدعاة مراعاة المصالح والمفاسد.

٤٣٥. فيها: جواز التهكّم بعمل المشركين، حيث اتخذوا آلهة من الأرض المخلوقة، أفاده: (آلهة من الأرض).

٤٣٦. تفيد: أنّ ما دون الله لا يستحق أن يكون معبوداً، أفاده: (آلهة من الأرض).

٤٣٧. تفيد: أنّ المعبودات بالباطل يجوز أن تسمى آلهة، أفاده: (آلهة من الأرض).

٤٣٨. فيها: أنّ المشرك حيران مضطرب غير مستقر؛ أفاده: الجمع في: (آلهة)، وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١]، تتمزق القلوب وتتفرق بين الآلهة التي يعبدونها من دون الله، فيحل فيها الاضطراب.

٤٣٩. تفيد: أنّ جميع المعبودات من دون الله في ضعف شديد، وهي غير قادرة على إحياء الموتى، أفاده: (آلهة من الأرض هم ينشرون).

٤٤٠. تفيد: وجوب التذكير بخواص الألوهية -التي منها إحياء الموتى والحياة الأبدية- أفاده: (هم ينشرون).

٤٤١. فيها: بيان أنّه لا يكون أحد إلهاً إلا من كان قادراً على إحياء الموتى، أفاده: (هم ينشرون).

٤٤٢. فيها: ذم عقول المشركين؛ أفاده: (هم ينشرون)، أي: كيف تتخذونهم آلهة وهم عاجزون، وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

٤٤٣. فيها: عظم شأن البعث، أفاده: (هم ينشرون).

٤٤٤. فيها: بلاغة الخطاب القرآني في تنوّع أسلوب الخطاب، ومنه الاستفهام المقرر لعقيدة التوحيد: (هم ينشرون)، قال السعدي: (هم ينشرون) استفهام بمعنى النفي، أي: لا يقدرون على نشرهم وحشرهم، [تيسير الكريم الرحمن ص٥٢١].

٤٤٥. فيها: إشارة إلى جواز المحاجّة بالعقل، فقد قال لهم ربّهم بأي عقل اتخذتموهم آلهة؟ وهم لا يستطيعون بعثكم بعد موتكم، أفاده: (هم ينشرون).

٤٤٦. تفيد: أنّ الأموات لا ينفعون الأحياء بشيء، أفاده: (هم ينشرون).

٤٤٧. فيها: أنّ الله وحده هو الذي يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير، أفاده: مفهوم: (هم ينشرون).

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٤٤٨. فيها: قوّة الأدلة العقلية في القرآن الكريم، فقد لفت القرآن أنظار الناس لانتظام أمر الكون، أفاده: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وقال السعدي: (وبيان ذلك: أنّ العالم العلوي

والسفلي على ما يرى في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام، الذي ما فيه خلل ولا عيب، ولا ممانعة، ولا معارضة، فدلّ ذلك على أنّ مدبره واحد، وربّه واحد، وإلهه واحد، فلو كان له مدبران وربان، أو أكثر من ذلك لاختل نظامه، وتقوضت أركانه، فإنهما يتمانعان ويتعارضان، ولهذا ذكر الله دليل التمانع في قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، [ينظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٥٢١].

٤٤٩. فيها: تنزّل ربّ العزة والجلال في الخطاب؛ من أجل إفهام خلقه، وذكر الفرضيات المقربة للفهم السليم، أفاده: (لو كان فيهما آلهة..).

٤٥٠. تشير إلى: إتقان الله كلّ شيء خلقه، وأنّ الكون يسير سيرا بديعا منتظما، أفاده مفهوم قوله: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا).

٤٥١. فيها: أنّ صلاح أمر السماوات والأرض لا يكون إلا بتدبير الله جلّ جلاله؛ فهو وحده القادر على ذلك، أفاده: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا).

٤٥٢. تشير: إلى ضعف عقول المشركين، حيث اعتقدوا مع الله وجود آلهة أخرى، أفاده: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا).

٤٥٣. تفيد: نكتة بلاغية، وهي أنّ مجيء "إلا" صفة لآلهة بمعنى "غير" وفيها اجتماع أمرين: الأول: نفي كثرة الآلهة ووجوب أن يكون الإله واحدا، والثاني: وجوب أن يكون ذلك الإله هو الله وحده دون سواه، واستعمال "غير" لا يدل إلا على الأمر الأول، فقط، أفاده: (لو كان فيهما آلهة إلا الله)، وذكر غير يورد المفهوم: أنّه لو كان فيهما آلهة معهم الله أن لا يحصل الفساد، لذكر ذكر إلا هو الأصحّ والأكمل.

٤٥٤. فيها: أنّ الله هو الحق؛ أفاده: (لو كان فيهما آلهة إلا الله)، كما قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، [الحج: ٦]، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

٤٥٥. فيها: التوجّه إلى الإله الحق وحده لا شريك له، وأنّ له العظمة والجلال، وكمال القوّة والقدرة، وأنّ خلاف ذلك هو الفساد العريض، أفاده: (لفسدتا).

٤٥٦. فيها: أنّ تعدد الآلهة هو أعظم فساد في الأرض، أفاده: (لو كان فيهما آلهة) أي: متعددة، وقوله: (لفسدتا).

٤٥٧. فيها: فضل التسبيح وتنزيه الله تعالى، أفاده: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ).

٤٥٨. فيها: إثبات العرش وأنّه من مخلوقات الله عزّ وجل العظيمة، أفاده: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ).

٤٥٩. تفيد: إخبار الله عن بعض مخلوقاته العظيمة في العالم العلوي، أفاده: (فسبحان الله ربّ العرش).

٤٦٠. تشير: إلى جواز إخبار الشخص عن إنجازاته العظيمة، أفاده: إخبار الله عن عرشه العظيم. (فسبحان الله ربّ العرش).

٤٦١. فيها: أنّ الله لا تخفى عليه خافية من أقوال وأفعال الناس، أفاده: (عما يصفون).

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

٤٦٢. تفيد: المناسبة بين الآيتين أنّ الله إله واحد ليس معه شريك، فلو كان معه شريك لسأله عن أفعاله، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٦٣. تفيد: كمال أفعال الله وجلالها، ومن ذلك فهو لا يسأل، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٦٤. فيها: التسليم الكامل لله، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٦٥. فيها: مع سابقتها أنّ أفعال الله جارية على الصواب والسداد، لا عبث فيها ولا فساد، قال العلامة ابن القيم –رحمه الله–: (وأنّه سبحانه لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته، ووقوع أفعاله كلها على أحسن الوجوه وأتمها على الصواب والسداد) [مفتاح دار السعادة: ٢/٧٩].

٤٦٦. تفيد: أنّ الشريك لا بدّ أن يسأل شريكه، أفاده مفهوم المخالفة: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٦٧. تفيد: استغناء الله عن جميع خلقه، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٦٨. فيها: ردّ على كل من يعترض على حكم من أحكامه، وأمر من أوامره، وتشريع من تشريعاته، فلا وجه لمن يعترض، وذلك لأمره ولتمام ملكه، وعظيم سلطانه، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٦٩. تفيد: تحريم الاعتراض والتعقيب على أفعال الله، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٧٠. يفيد: الفعل المضارع استمرار أفعال الله: أفاده: (عمّا يفعل).

٤٧١. تفيد: أنّ الله سبحانه وتعالى له كمال القدرة، ومطلق التفرد في أفعاله وتدبيره لعظمته وجليل حكمته، أفاده مفهوم: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٧٢. فيها: توطين النفس على حسن الظن بالله، وتمام الانقياد لشرعه، والتسليم لجميع أمره، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٧٣. فيها إشارة: إلى أنّ كمال عقل الرجل لا يعرضه للمساءلة، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٧٤. تشير: إلى أنّ المساءلة فيها ذلّ للمسؤول، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٧٥. تفيد: أنّ المساءلة أدنى درجات النقص -وتكون قبل الحُكْم- فتعالى الله عن أدنى النقص والعيب، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٧٦. تفيد: أنّ جميع الخلق هم عبيد لله عزّ وجل، وتحت ملكه وسلطانه؛ لأنّه الربّ المالك المتصرف، أفاده: (وهم يسألون).

٤٧٧. فيها: نقص وعجز ما دون الله، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون).

٤٧٨. فيها: تخويف شديد لعباده بأنّهم مسئولون عن جميع أعمالهم؛ قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

٤٧٩. فيها: أنّ من يسأل غدا -كالمسيح والملائكة- لا يصلح للإلهية، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٨٠. تفيد: تحريم السؤال عن كيفية صفات الله الفعلية كنزوله، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٨١. فيها: تمليك المناظر والمجادل لحجته فبها يبطل كل سؤال عن كيفية الصفات، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل).

٤٨٢. فيها: الإيمان بقضاء الله وقدره؛ فلا يسأل عن أفعال الله، أفاده: (لا يسأل عمّا يفعل)، ومن ذلك قول الخضر لموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠].

٤٨٣. فيها: أنّ كلّ الخلق مسؤولون أفاده: (وهم يسألون)، ومن ذلك ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦].

٤٨٤. فيها: أن الله هو المهيمن المسيطر.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

٤٨٥. تفيد: تنزّل ربّ العزة والجلال من أجل محاجّة المخالفين وهدايتهم سواء السبيل، أفاده: (أم اتخذوا آلهة من دونه).

٤٨٦. تفيد: وجوب مناقشة ومناظرة أهل الباطل، أفاده: (أم اتخذوا من دونه آلهة).

٤٨٧. تفيد: أنّ كلّ الآلهة هي دون الله تعالى، في جميع صفاتها وأسمائها ومدلولاتها، فهي ذليلة صغيرة، أفاده: (من دونه).

٤٨٨. فيها: جواز تسمية المعبودات الباطلة باسم الآلهة، أفاده: (من دونه آلهة).

٤٨٩. فيها: أنّه لا برهان للمشرك في عبادته غير الله، أفاده: (هاتوا برهانكم).

٤٩٠. تفيد: قوّة حجج وآيات القرآن الكريم، أفاده مفهوم: (قل هاتوا برهانكم).

٤٩١. تفيد: أنّ من يدّعي شيئا يلزمه أن يثبته، أفاده: (هاتوا برهانكم).

٤٩٢. فيها: أنّ القرآن بلغ الكمال الغاية في براهينه وحججه؛ لأنّه طلب منهم البرهان، ثم قال: ﴿هذا ذكر من معي﴾؛ إذ إنّ فاقد الشيء لا يعطيه، أفاده: (قل هاتوا برهانكم).

٤٩٣. تفيد: دليلا على القاعدة الفقهية (وليس مشروعاً من العبادة إلّا الذي إلي الدليل عادا)، أفاده: (قل هاتوا برهانكم).

٤٩٤. تفيد: دليلا للقاعدة المعروفة عند علماء أدب الحوار والمناظرة إذ يقولون : "إذا كنت ناقلاً فالصحة أو مدعياً فالدليل"، أفاده: (قل هاتوا برهانكم).

٤٩٥. تفيد: أنّ الله أبطل الشرك في جميع الأمم السابقة، أفاده: (وذكر من قبلي).

٤٩٦. تفيد: أنّ جميع كتب الله المنزلة، فيها توحيد الله وتعظيمه، أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي).

٤٩٧. تفيد: أنّ القرآن العظيم قد جميع ما في الشرائع السابقة جميعا، أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

٤٩٨. فيها: جواز وضع فرضيات للمناقش، وأنّ وضع الفرضيات من قوّة الحجّة والمناظرة: أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي).

٤٩٩. فيها: أنّ من أخذ بأسباب معرفة الحق، هداه الله، أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي).

٥٠٠. فيها: إرسال الرسل وإنزال الكتب، وأنّه لم يخلق الله الخلق سدى، أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي).

٥٠١. فيها: تسمية القرآن ذكرا، أفاده: (هذا ذكر).

٥٠٢. فيها: أنّ جميع كتب الله، تسمى "ذكرا"، أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي).

٥٠٣. فيها: أنّ جميع كتب الله السابقة تنبذ الإشراك بالله والكفر به؛ فالكتاب الذي لا ينهى صاحبه عن الإشراك بالله والكفر به لهو محرف قطعا، وفي هذا رد على اليهود والنصارى، أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي).

٥٠٤. تفيد: أنّ جميع الكتب المنزّلة من عند الله ليس فيها أدنى أنواع الشرك، بل كلها متفقة على التوحيد، أفاد: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي).

٥٠٥. تشير: إلى أنّ جميع كتب الله المنزلة مشتملة على الأوامر والنواهي والأمر بمعالي الأخلاق، أفاده: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)، وأغلب العرب لم يطلعوا على ذكر من قبله، فدلّ ذلك على أنّ غاية ما في القرآن موجود مسبقا في جميع كتب الله، ولكنّ الاختلاف في الشِرعة؛ وتصديقه، يؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

٥٠٦. فيها: توبيخ وتقريع وتبكيت للقوم المشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥٠٧. تفيد: جهل أهل الشرك، وقصور نظرهم، وضعف عقولهم واستكبارهم عن الحق أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥٠٨. تفيد: جواز رمي أهل الشرك بالجهل، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥٠٩. فيها: جواز إبطال دعاوى الخصم، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥١٠. تفيد: أنّ سبب الوقوع في الشرك الجهل، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥١١. تفيد: أنّ الجهل والإعراض عن طلب العلم النافع من أصول الشر والفساد، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥١٢. تفيد: أنّ الجهل يوقع في الإعراض عن الحق، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥١٣. فيها: بيان نفسية أهل الشرك، ورفضها لقبول الحق، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥١٤. فيها: أنّ الكافر يعبد هواه؛ لأنّه لا برهان له في معبوده الذي اتخذه من دون الله، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون).

٥١٥. تفيد: عجز أهل الباطل في بيان حجتهم، فحجتهم داحضة، أفاده: (بل أكثرهم لا يعلمون)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦].

٥١٦. فيها إثبات الصفات الفعلية لله سبحانه وتعالى وأنه يفعل ما يشاء.﴿أم اتخذوا من دونه آلهة﴾ كرر هذا الإنكار استعظاما للشرك. ومبالغة في تقبيحه لأن قبله من صفات الله ما يوجب توحيده ولينا ط به ما ذكر بعده من تعجيز المشركين وأنهم ليس لهم على الشرك برهان لا من جهة العقل ولا من جهة الشرع.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٥١٧. تفيد: إثبات الرسالات وبعث الرسل، أفاده: (وما أرسلنا من قبلك من رسول).

٥١٨. تفيد: عظمة المرسل سبحانه، أفاده نون العظمة: (وما أرسلنا).

٥١٩. تفيد: أنّ رسولنا صلى الله عليه وسلم ليس بدعا من الرسل، أفاده: (وما أرسلنا من قبلك)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩].

٥٢٠. تفيد: أنّ ليس للناس بعد إرسال الرسل حجة، أفاده: (وما أرسلنا من قبلك)، وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

٥٢١. تفيد: أنّ جميع الرسل جاءوا بالتوحيد الخالص، أفاده: (نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٢٢. تفيد: إثبات الوحي، وأنّه حق وصدق، أفاده: (نوحي إليه).

٥٢٣. تفيد: رحمة الله بعباده، أفاده إرساله للوحي: (نوحي إليه).

٥٢٤. تفيد: أنّ الله تعالى قد بيّن للناس التوحيد، ولم يتركهم هملا، أفاده: (لا إله إلا أنا).

٥٢٥. فيها: بضميمة ما قبلها: أنّ الله تعالى ما أنزل الكتب، ولا أرسل الرسل إلا من أجل عبادته وحده، أفاده: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٢٦. تفيد: عظم التوحيد، وبيان منزلته، وأنّه حق الله الأعظم، أفاده: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٢٧. تفيد: أنّ أعظم ما يعظّم الله به التوحيد، أفاده: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٢٨. فيها: أنّ التوحيد، فاتحة دعوة الرسل، وأوّل اهتماماتهم، أفاده: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٢٩. تفيد: أنّ عامة الشرك في الألوهية، أفاده: (أنّه لا إله إلا أنا).

٥٣٠. فيها: وجوب العلم ب "لا إله إلا الله"، أفاده: (إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٣١. فيها: بضميمة ما قبلها: أنّ المعبود الحق هو الله؛ وإلا فقد قال قبلها "أم اتخذوا من دونه آلهة"، يريد: اتخذوا غيره آلهة؛ لكنّها باطلة، أفاده: (لا إله إلا أنا).

٥٣٢. فيها: شهادة الله لنفسه بأنّه المستحق للعبادة، أفاده: (لا إله إلا أنا)، وقوله الله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨].

٥٣٣. فيها: الحثّ على إخلاص العبادة لله الواحد القهار وتوحيده سبحانه وتعالى والخضوع له، أفاده: (إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٣٤. تشير: إلى دحض افتراءات المشركين وازهاق باطلهم، ورد دعواهم الزائفة؛ أنّ مع الله شركاء، كما قد قالوا: (إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك)، أفاده: (إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا).

٥٣٥. تفيد: أنّ العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، أفاده: (إلا أنا فاعبدون)، ووجهه: أنّه تعالى قال: ﴿نوحى إليه أنّه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾؛ ومما يوحى إليهم الحلال والحرام ومعالي الأخلاق والأخبار والقصص الحق والعقيدة المؤثرة في الباطن والظاهر.

٥٣٦. يفيد: ترتب الأمر بالعبادة على الوحدانية، وتفيد الفاء في (فاعبدون) أنّ من حققّ التوحيد أفرد الله بالعبادة وحده دون سواه، أفاده: (إلا أنا فاعبدون).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

٥٣٧. فيها: جمال التناسق الموضوعي للآيات، فإنّه –سبحانه– بعدما بيّن براءته من الشريك بيّن براءته من الولد، وكلاهما من الشرك، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٣٨. تفيد: علم الله العظيم بأقوال المفترين، أفاده: (وقالوا).

٥٣٩. فيها: شدّة افتراء الكفار وأهل الشرك وجرأتهم على جلال الله، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٤٠. تفيد: إثبات اسم الله "الرحمن"، وصفة الرحمة، أفاده: (الرحمن).

٥٤١. تفيد: توقّع أذى العباد لبعضهم البعض، فإنّ ربّ العالمين لم يسلم من أذى الناس، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٤٢. فيها إشارة: إلى تأثّر الإنسان بما يشاع، فقد تأثر بعض العرب بلوثة أهل الكتاب في الاعتقاد، حيث وافقت خزاعة أباطيل اليهود في زعمها أنّ الملائكة بنات الله، وأنّه -سبحانه- صاهر الجنّ فكانت منهم الملائكة، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٤٣. تشير: إلى أنّ لفظ الولد قد يشمل الذكور والإناث على حسب السياق، وذلك لنسبتهم له الولد والبنات، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)، مع قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧]، وقال: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩].

٥٤٤. يفيد: اسم الرحمن تنبيها على شناعة هذا القول، مع إمهال الله القائلين به، ولولا رحمة الله الواسعة لعجّل لهم العقوبة كما قال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٠].

٥٤٥. تفيد: جواز حكاية الكفر والأقوال الباطلة للبيان والرد، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)، ويفيد مفهوم المخالفة أنّ تناقل أقوال الكفر بلا هدف الرد عليها لا يجوز، أفاده الرد عليهم مباشرة بعد قولهم الباطل ب (سبحانه بل عباد مكرمون).

٥٤٦. تفيد: نفي صفة الولد، وتنزيه الله عنها، ولازمه نفي الصاحبة، مع إثبات كمال ضده؛ وهو كمال الإلهية، والربوبية والصمدية والاستغناء عن الخلق، أفاده: (سبحانه).

٥٤٧. تفيد: إثبات بعض الكفار لبعض الأسماء والصفات، أفاده (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٤٨. تشير: إلى لزوم معرفة الباطل والفرق والأديان للحذر والتحذير، وهو فرض كفاية ولذلك كان حذيفة يسأل عن الشر مخافة أن يدركه، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٤٩. تشير: إلى ضرورة العلم بالله وأسمائه وصفاته وما يليق به وما لا يليق، فالجهل بالله يورث الكفر والشرك والاستهانة وعدم التقدير، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه).

٥٥٠. تشير: إلى سفه العقول، وتكشف عن منهج المشركين في التفكير، ملخصه: (اتخذ الرحمن ولدًا).

٥٥١. تفيد: صحة وسلامة رأي أهل السنّة في تنزيه الله عن الصفات السالبة، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٥٢. فيها: إشارة إلى حبّ الولد فطرة من الله، أفاده: سوء فهم أهل الشرك لصفات ربهم، (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٥٣. تشير: إلى أنّ السكوت عن الباطل يجعل الساكت ناطقا به، أفاده: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)، ولا شك أنّهم لم يقولوا جميعا، ولكنّ من لم يقل ولم ينكر فكان كمن قال، هذا مع قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

٥٥٤. تفيد: جواز فضح المناهج الباطل، أفاده: فضح منهج المشركين في التفكير: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٥٥. تفيد: سوء ظن أهل الشرك بالله، أفاده: ظنّهم أنّ لله حاجة مثل حوائجهم، (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا).

٥٥٦. تشير: إلى الصبر على أذى الخلق والإحسان إليهم، وفي الحديث: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ) [صحيح البخاري رقمه (٦٠٩٩)، ومسلم (٣٨٠٤)، واللفظ له].

٥٥٧. فيها: مشروعية التسبيح، وتنزيه الله عزّ وجلّ عند ذكر الأقوال الباطلة الكافرة، أفاده: (سبحانه).

٥٥٨. تفيد: مشروعية تسبيح الله عند سماع ما يستغرب منه، أفاده: (سبحانه بل عباد مكرمون).

٥٥٩. تفيد: غضب الله الشديد على من نسب إليه ما لا يليق به، أفاده: دفاع الله عن ذاته العلية، (سبحانه).

٥٦٠. تشير: إلى أنّ اتخاذ الولد حاجة وضعف، وحاشاه سبحانه وتعالى أن يكون محتاجًا لشيء، أفاده: (سبحانه).

٥٦١. تفيد: مشروعية الرد على الباطل وأهله، أفاده: (سبحانه بل عباد مكرمون).

٥٦٢. تشير: إلى أنّ أعظم ما تمدح به الخلائق تعبدها لله عز وجلّ، أفاده: (بل عباد)، ومن ذلك تكريم الله لنبيه بالعبودية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١].

٥٦٣. تشير: إلى أسلوب الإضراب والإبطال لقول المشركين، أفاده: قوله تعالى: (بل عباد مكرمون).

٥٦٤. تشير: إلى أنّ الصالحين لا يضرهم السب والأذى، ومحاولات تدنيسهم، بل تظلّ منزلتهم رفيعة مهما حاول أهل الباطل تدنيسها، أفاده: مدح الله لملائكته، (بل عباد مكرمون).

٥٦٥. تفيد: أنّ العبد كلما ترقي في مقامات العبودية ترقي في درجات الإكرام والتكريم، أفاده إكرام الله للملائكة، أفاده: (بل عباد مكرمون).

٥٦٦. تفيد: إكرام من يستحق إن يكرم، أفاده: تكريم الله لملائكته: (عباد مكرمون).

٥٦٧. تفيد: موالاة الملائكة وحبّهم، أفاده: (بل عباد مكرمون).

٥٦٨. تفيد: الدفاع عن المحبوب وإثبات فضله، أفاده: دفاع الله ورده عن ملائكته، (بل عباد مكرمون).

قال تعالى ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

٥٦٩. تفيد: إحاطة الله بجميع شؤون خلقه، أفاده علمه بجميع أحوال الملائكة على كثرة عددهم: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون).

٥٧٠. تفيد: جمال التعليل والتدليل؛ حيث وصفت الآية السابقة الملائكة بأنّهم عباد مكرمون، فجاءت هذه الآية لتثبت سبب ذلكم الإكرام، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون).

٥٧١. تفيد: أنّ الملائكة تتكلم، أفاده: (بالقول).

٥٧٢. تشير: إلى أنّ الله يتكلم، والملائكة لا تسبق كلامه، أفاده: (لا يسبقونه بالقول).

٥٧٣. تشير: إلى أنّ الملائكة مكلفون ومأمورون بطاعة الله وعدم تجاوز حدوده، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون).

٥٧٤. تفيد: أنّ للملائكة رغبات وإرادة، ولكنّها لا تقدمها على أوامر الله، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون).

٥٧٥. تفيد: عصمة الملائكة واستحالة معصيتهم، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: (أي: مهما أمرهم، امتثلوا لأمره، ومهما دبرهم عليه فعلوه، فلا يعصونه طرفة عين، ولا يكون لهم عمل بأهواء أنفسهم من دون أمر الله) [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٥٢١].

٥٧٦. تشير: إلى تعليم الله تعالى لبني آدم أن لا يسابقوا الشرع، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون).

٥٧٧. تفيد: علم الله بما يسره الملائكة وما يعلنون، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون).

٥٧٨. تفيد: تحريم التقدّم بين يدي الله، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)، مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].

٥٧٩. تشير: إلى شدّة قبح التقدم على أوامر الله، أفاده التعبير بالسبق دون سواه، أفاده: (لا يسبقونه بالقول).

٥٨٠. تشير: إلى انتقاء الأخيار في مجال الاقتداء والأسوة بهم، أفاده: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)، فإنّهم يقتدون بقوله، ويتأسون به، ولا يُحمد التقليد المحض دون الاعتبار بالخيرية والأهلية للاقتداء.

٥٨١. تشير: إلى خطر القول إذا كان فيه تعدي وجرأة، أفاده: (لا يسبقونه بالقول).

٥٨٢. تفيد: قمة البلاغة القرآنية؛ حيث إنّ أصل الكلام هو: (لا يسبق قولهم قوله تعالى)؛ فأسند السبق إليهم منسوبا إليه تعالى؛ تنزيلا لسبق قولهم قوله سبحانه منزلة سبقهم إياه عز وجل؛ لمزيد تنزيههم عن ذلك، وللتنبيه على غاية استهجان السبق المعرّض به للذين يقولون ما لم يقله تعالى، [ينظر: روح المعاني للألوسي ٣٢/٩].

٥٨٣. فيها: مزيد الاعتناء بالأقوال والأعمال، وحسن التأمّل في كل قول، مع صدق النيّة، أفاده: (لا يسبقونه بالقول).

٥٨٤. تشير: إلى قبول طاعة الملائكة وحبّ الله لها، أفاده: (وهم بأمره يعملون).

٥٨٥. تفيد: أنّ الملائكة يعظمون كلام الله تعالى ويقدسونه، أفاده: (وهم بأمره يعملون)، وكما قال الله عنهم عند سماع كلامه: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

٥٨٦. فيها: تعريض بالعصاة، فإنّهم إن لم يأتمروا بأمره فإنّ له خلق يأتمرون بأمره، أفاده: (وهم بأمره يعملون).

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

٥٨٧. تفيد: علم الله الواسع بجميع خلقه، أفاده: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم).

٥٨٨. تفيد: استحالة النسيان على الله تعالى، أفاده: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم).

٥٨٩. فيها: الإيمان بالملائكة، أفاده: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٥٩٠. تفيد: أنّ الملائكة مكلفة بالأوامر والنواهي، ولهم أعمال يعملونها، أفاده: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم).

٥٩١. تفيد: إثبات شفاعة الملائكة، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٥٩٢. تشير: إلى حاجة الخلق للشفاعة في الدنيا ويوم القيامة، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٥٩٣. تفيد: حبّ الله للملائكة، أفاده وصفه لهم بأنواع الطاعات: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون).

٥٩٤. تشير: إلى وجوب موالاة جميع الملائكة؛ أفاده: شفاعتهم لأهل الإيمان، (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٥٩٥. تشير: إلى عظمة الله وجلاله، أفاده: أنّ الملائكة على خلقتهم العظيمة، يحيط بها خالقها، وهم على خوف منه وحذر: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٥٩٦. تفيد: تعظيم الملائكة لربها، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ - قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ) [صحيح البخاري رقمه (٤٧٠١)].

٥٩٧. تشير: إلى كثرة وتكرار شفاعة الملائكة؛ أفاده: المضارع في (يشفعون).

٥٩٨. تدل: على رحمة الله بعباده حيث أذن بالشفاعة، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٥٩٩. تفيد: رد على عبدة الملائكة، ففيها قطع الطمع أن تشفع لمشرك بالله؛ وأنّها لا تملك من الأمر شيئا، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)، قال البقاعي: (فلا تطمعوا في شفاعتهم لكم بغير رضاه) [نظم الدرر ١٢/٤٠٩].

٦٠٠. فيها: وبضميمة قبلها: أنّ العبد يكرم ويكون كريما ذا مكانة إذا كان متبعا شديد الخوف من الله؛ لقوله قبلها: سمح وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ سجى [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، ثمّ قال هنا: (وهم

من خشيته مشفقون) أي: ممتثلين لأمره، حذرين منه، وعليه: ففي الآيات رد على كل من ادعى الخوف والإجلال من غير اتباع.

٦٠١. فيها: أنّه لا يتحقق كمال الخضوع والعبودية لله إلا بالعلم بالله، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٦٠٢. تشير: إلى أنّ للشفاعة شروط، فقد ذكر فيها شرط الرضا، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٦٠٣. تشير: إلى التعلّق بالله عزّ وجل في طلب الشفاعة، ليس غيره، أفاده: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

٦٠٤. تفيد: الجملة ثباتهم على الخشية واستمرارهم عليها، أفاده: (وهم من خشيته مشفقون).

٦٠٥. تشير: إلى الحثّ على التشبه بهم، فإنّ الله قد ارتضاهم وأحبّهم، أفاده: (وهم من خشيته تشفقون).

٦٠٦. فيها: أنّ الخوف ليس موقوفا على ظنّ الخائف أنّ الله يعذبه، فالملائكة أمنوا على أنفسهم من الموت على الكفر، ومع ذلك كانوا يخافون، أفاده: (وهم من خشيته مشفقون).

٦٠٧. تفيد: مشروعية الثناء على من يخشى الله تعالى كالملائكة، أفاده: (وهم من خشيته مشفقون).

٦٠٨. تفيد: أنّ منزلة الخشية والاشفاق من منازل العبودية، أفاده: (وهم من خشيته مشفقون).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

٦٠٩. فيها: إثبات القول والإرادة للملائكة، أفاده: (ومن يقل منهم).

٦١٠. فيها: إمكان تمكّن الملائكة من الظلم، ولكنّهم لا يفعلونه، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله).

٦١١. تفيد: أنّ الملائكة عباد الله الطائعين، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم).

٦١٢. تفيد: أنّ الملائكة ليسوا بنات الله ولا أولاده؛ كما زعم الجاهليون، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم)، فالأب لا يعذب أولاده، ودلّ ذلك على أنّهم عبيد لله.

٦١٣. تشير: إلى أنّ صفات الملائكة تدل على العبودية، وتنافي الولادة، ومن أعظم صفاتهم الطاعة وعدم التقدم على الله، وهم في غاية الخوف والوجل، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم).

٦١٤. فيها: أنّ كل من يقول قولا فهو محاسب به، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم)، وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٦١٥. تفيد: أنّ الله واحد صمد لا ينازعه في ملكه أحد، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم).

٦١٦. تفيد: أنّ ادعاء الألوهية من دون الله كفر عظيم؛ لا يدعيها إلا جبار عنيد، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، إلى قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠].

٦١٧. تفيد: وجود النار، أفاده: (نجزيه جهنم).

٦١٨. تفيد: فاعلية أسلوب التخويف والتهديد في التربية، أفاده قوله: (فذلك نجزيه جهنم).

٦١٩. تفيد: خطر الكفر والشرك وشدّة فبحه وعقوبته، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم)، قال السعدي -رحمه الله- : (وأيّ ظلم أعظم من ادعاء المخلوق الناقص الفقير إلى الله من جميع الوجوه مشاركة الله في خصائص الإلهية والربوبية) [تيسير الكريم الرحمن ص ٥٢١].

٦٢٠. تفيد: أنّ الألوهية الحقّة لله ربّ العالمين وحده، أفاده: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم).

٦٢١. تفيد: أنّ كل ظالم مجزي بجهنم، أفاده: (كذلك نجزي الظالمين).

٦٢٢. تفيد: بمفهوم المخالفة أنّ المحسن جزاؤه الجنّة، أفاده: (كذلك نجزي الظالمين).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٦٢٣. تفيد: أنّ حجج الله آيات كونية وشرعيه، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا)، ومن ذلك: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

٦٢٤. تفيد: أنّ سرد الحجج والمقارعة بالأدلة من قوّة الحجة، وثبات الحق، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٢٥. تفيد: أنّ الله ينفي عنه الشريك بتفرده في الخلق والتدبير والتقدير، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٢٦. تفيد: جواز نفي التهم والشبه الباطلة عن النفس، أفاده تنزيه الله عن النقص والعجز: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٢٧. تفيد: حجة قياس الأولى، فهي تقول: كيف لمن يقدر على ذلك أن يكون له شريك، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٢٨. فيها: أنّ من الرؤية ما يكون عقلية علمية؛ لقوله تعالى: ﴿يروا﴾، ومن المعلوم قطعا أنّه لم يره الذين كفروا قبل الفتق.

٦٢٩. فيها: حثّ على الرؤية والتفكر وإعمال العقل، والاستدلال بالآيات العلوية والسفلية على توحيد الله جل جلاله، أفاده: (أولم ير الذين كفروا)، على ما رجّحه بعضهم كالشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله–: ((الأظهر أنّها بصرية، والذي يرونه بأبصارهم هو أنّ السماء تكون لا ينزل منها مطر، والأرض ميتة هامدة لا نبات فيها، فيشاهدون بأبصارهم إنزال الله المطر وإنباته به أنواع النبات) [أضواء البيان ١٤١/٤].

٦٣٠. تفيد: من ناحية أخرى أنّ (ألم تر) تأتي في القرآن كثيرا بمعنى (ألم تعلم، أولم تعلم)، أفاده: (أولم ير)، ومن ذلك: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ﴾ [الإسراء: ٩٩]، ﴿أَلَمْ تَرَ

إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٤٩] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦].

٦٣١. فيها: الحث على استعمال آلات التفّكر، وصنعها واختراعها كالمناظير والمجاهر ونحوها، أفاده: (أولم ير).

٦٣٢. تفيد: أنّ الكفار لا يعتبرون بالآيات الكونية ولا بالآيات الشرعية؛ أفاده: الاستفهام الإنكاري: (أولم ير الذين كفروا).

٦٣٣. فيها: أنّ النظر في ملكوت السماء والأرض بتدبر يزيد الإيمان، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)، ومنه: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ومنه: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ومنه: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

٦٣٤. فيها: التوجيه إلى التأمّل في نشأة الكون وأنّه حادث مخلوق بعد أن لم يكن، والاعتبار بذلك، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما).

٦٣٥. فيها إشارة: إلى إعجاز علمي؛ لقوله: ﴿كانتا رتقا﴾ ملتصقتين ﴿ففتقناهما﴾ ففصلناهما وفرجناهما، إشارة إلى ما يسمى "الانفجار العظيم" (نشأة الكون).

٦٣٦. فيها: من براهين التوحيد الاستدلال بالربوبية على الألوهية، ومنه يستفاد الاحتجاج بالمتفق عليه لإثبات المختلف فيه، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما).

٦٣٧. تفيد: أنّ التفكر في الآيات الكونية والشرعية سبب لحصول الإيمان وزيادته، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)، وفي آخرها (أفلا يؤمنون).

٦٣٨. تفيد: النهي عن الكفر وعن أسبابه، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٣٩. فيها: الاستفهام التوبيخي في مجادلة أهل الباطل: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٤٠. تفيد: أنّ الفتق لم يكن للسماء أو الأرض فحسب بل كان لكليهما، أفاده (كانتا رتقا ففتقناهما).

٦٤١. تشير: إلى عظم خلق الأرض وأنها ليست مجرد كرة في الفضاء، بل حجمها كحجم السماء إذ كانتا شيئا واحدا، أفاده: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي)، وقد جمع الله بينهما مبينا عظمتهما، : ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

٦٤٢. تفيد: أنّ السماء بناء من سبع سماوات وليس مجرد فضاء كما زعم بعض الفلاسفة، وبعض الفلكيين، أفاده الجمع: (أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض).

٦٤٣. فيها: إعجاز علمي؛ حيث اشتملت على حكم كلي: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، وقد جاء هذا الحكم في زمان لا يمكن القطع بمثله، وكانت عداوة المعارض وحرصهم على تكذيبه قوّية.

٦٤٤. فيها: أهمية الماء للأحياء، وأنّها أصل المخلوقات، أفاده: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، ومن ذلك: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: ٤٥].

٦٤٥. فيها: الحثّ على تعظيم نعمة الماء، وتخصيص جزءا من مال الدولة لتنمية وتطوير حفظها وسلامتها وحسن استقلالها، أفاده: (وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٤٦. فيها: إثبات صفة القدرة على كل شيء، أفاده: (وجعلنا من الماء كل شيء حي).

٦٤٧. تفيد: استعمال الجعل بمعنى الخلق كما هنا وقد يستعمل بمعنى التصيير وغيره، أفاده: (وجعلنا من الماء).

٦٤٨. فيها: أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة، فقد ورد فيها التنبيه على ألطف الأساليب، أفاده: (أفلا يؤمنون).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١].

٦٤٩. فيها: حكمة الله عزّ وجل وعظيم صنعه وقدرته في خلق الجبال الصلبة الشامخة لتثبيت الأرض، أفاده: (وجعلنا في الأرض رواسي).

٦٥٠. تفيد: استحالة المعين والنصير مع الله، فإنّه سبحانه قد قام على حوائج خلقه، وقدّر وسخّر لهم ما يصلحهم وحده، من غير معين ولا شريك، أفاده: (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا).

٦٥١. تفيد: إبطال زعم أهل الشرك أنّ للكون أقطابا، وأوتادا من الصالحين؛ يحفظون الأرض حتى لا تضطرب، أفاده: (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم).

٦٥٢. تفيد: لفت الأنظار للتفكّر والتأمّل في إبداع الله في أرضه، وذلك من الإيمان فإنّها تقود إلى أعظم دلائل التوحيد، أفاده: (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا)، قال السعدي: (أي: ومن الأدلة على قدرته أنّه لما كانت الأرض لا تستقر إلا بالجبال أرساها بها، لئلا تضطرب فلا يتمكن العباد من السكون فيها، ولا حرثها، ولا الاستقرار، فأرساها فحصل بسبب ذلك من المصالح والمنافع ما حصل) [تيسير الكريم الرحمن ص ٥٢٢].

٦٥٣. تفيد: تعظيم الله وعظيم قوّته وقدرته، أفاده نون الجمع المعظّمة: (وجعلنا).

٦٥٤. تفيد: أنّ أفعال الله معللة، ومنها ما يبيّن -سبحانه- تعليله، ويظهر المنافع العظيمة لحكمة خلقه، أفاده: (أن تميد بهم)، ومن أفعاله ما لا يظهر حكمته لخلقه، بل يكل الأمر فيه لإيمانهم ويقينهم به.

٦٥٥. فيها: دليل على استعمال الأسباب والعناية بها، لأنّه -جلّ شأنه- قادر على جعل الأرض ساكنة دون خلق الجبال، أفاده: (وجعلنا في الأرض رواسي).

٦٥٦. تشير إلى: عظم الجبال طولا وحجما وكثرة، أفاده: (وجعلنا في الأرض رواسي)، ومن ذلك: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

٦٥٧. فيها: إشارة إلى خطر الأرض إذا تحركت واضطربت، أفاده: (أن تميد بهم)، وقد علم الخلق ذلك من خلال الزلازل التي يشاهدون أخطارها، ومن ذلك ما دمّر الله به المدن، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨]، وأخاف به اليهود: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

٦٥٨. فيها: عظيم رحمة الله عزّ وجل بعباده؛ حيث سخّر لهم طرقا ممهدة بين الجبال لكي يتوصّلوا عبرها إلى الأماكن التي يقصدونها، أفاده: (وجعلنا فيها فجاجا سبلا).

٦٥٩. تفيد: أهمية الطرق، وتعبيدها بالوسائل الحديثة المتطورة وتوسيعها؛ لما فيه من مصالح العباد، أفاده: (وجعلنا فيها فجاجا سبلا).

٦٦٠. تشير: إلى أهمية اتخاذ سبل السلامة وأمن الطرق من الحوادث، والازدحام، أفاده: (وجعلنا فيها فجاجا سبلا).

٦٦١. تشير: إلى أهمية اتخاذ العلامات والإشارات لهداية المسافرين؛ أفاده: (لعلهم يهتدون).

٦٦٢. تشير: إلى علم الله الغيب، وما سيحدث في الكون من تطور وحاجة ملحة للطرق والمعابر المختلفة؛ أفاده قوله: (لعلهم يهتدون) أي: لعلهم يهتدون لما يصلح لهم سبل حركتهم، وما فيه مصالحهم.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

٦٦٣. تشير: إلى عظمة الله وقوّته، أفاده: نون العظمة في (وجعلنا السماء).

٦٦٤. تفيد: أنّ الله قد حفظ خلقه من الضياع، وأنّه لم يخلق خلقا إلا وحفظه وحماه ورعاه، أفاده: (سقفا محفوظا).

٦٦٥. تشير: إلى إتقان العمل، وحفظ كل ما يمكن أن يضيع أو يتلف، أفاده: (سقفا محفوظا).

٦٦٦. فيها: دلالة واضحة على قدرة الله الباهرة وحكمته البالغة في خلق السماء وحفظها من التغيرات والسقوط مهما تطاول عليها الزمان، أفاده: (سقفا محفوظا)، وقال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

٦٦٧. تشير إلى: ثقل السماء؛ أفاده: (محفوظا)، فهي محفوظة من السقوط، ومما يدلّ على ثقلها حديث حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: «تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ، قَالَ: (إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ)، [صحيح؛ صحيح الجامع الصغير رقمه (١٠٢٠)، والسلسلة الصحيحة رقمه (٨٥٢)].

٦٦٨. فيها: وجوب التفكر في خلق السماوات، وأنّها ما خلقت باطلا، قال الله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١].

٦٦٩. تشير: إلى اتخاذ الأسباب، أفاده: (سقفا محفوظا)، وقد جعل الله لحفظها أسبابا، منها: النجوم، قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصافات: ٦، ٧].

٦٧٠. تشير: إلى أنّ للسماء أبوابا، وذلك من حفظها، أفاده: (سقفا محفوظا)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وقد جعل الله للجنة أبوابا، وكذلك للنار.

٦٧١. فيها: أنّ آيات السماء عظيمة وكثيرة متنوعة، أفاده تقديم الجار والمجرور: (وهم عن آياتها معرضون)، ومنها الشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، والأمطار، والرعد، والبرق، وغير ذلك مما نعلمه وما لا نعلمه، قال السعدي: (﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ أي: غافلون لاهون، وهذا عام في جميع آيات السماء، من علوها، وسعتها، وعظمتها، ولونها الحسن، وإتقانها العجيب، وكواكبها الثوابت والسيارات، وشمسها، وقمرها النيرات، المتولد عنهما الليل والنهار، وكونهما دائما في فلكهما سابحين، وكذلك النجوم، فتقوم بسبب ذلك منافع العباد من الحر والبرد، والفصول،

ويعرفون حساب عباداتهم ومعاملاتهم، ويستريحون في ليلهم، ويهدأون ويسكنون وينتشرون في نهارهم، ويسعون في معايشهم، كل هذه الأمور إذا تدبرها اللبيب، وأمعن فيها النظر، جزم جزما لا شك فيه، أن الله جعلها مؤقتة في وقت معلوم، إلى أجل محتوم، يقضي العباد منها مآربهم، وتقوم بها منافعهم، وليستمتعوا وينتفعوا، ثم بعد هذا، ستزول وتضمحل) [تيسير الكريم الرحمن ص٥٢٢].

٦٧٢. تفيد: أنّ من حفظ السماء حراستها، أفاده: (سقفا محفوظا)، ومن ذلك: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: ٨]، وتصديقه حديث الإسراء الطويل عَنْ أنس بن مالك قال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا) [صحيح البخاري رقمه (٧٥١٧)].

٦٧٣. تفيد: أنّ الكفار معرضون باستمرار باقون على الغفلة؛ دلّ عليه الجملة الاسمية: (وهم عن آياتها معرضون).

٦٧٤. تفيد: أنّ الإنسان مخير في تعبده لربه، أفاده: (معرضون) مع قدرة الله تعالى على جبر العباد.

٦٧٥. تفيد: عظيم رحمة الله بالعباد، فعلى الرغم من إعراضهم يطعمهم ويسقيهم ويعافيهم، أفاده: (وهم عن آياتها معرضون).

٦٧٦. فيها: جهل من أعرض عن خلق الله، ولم يتدبر ويعتبر ويستدل بها على عظمة خالقها وتوحيده، وأنّه الإله العظيم المدبر الحكيم، أفاده: (وهم عن آياتها معرضون).

٦٧٧. تفيد: أنّ الذي يتفكّر في آيات السماء ولا يعرض عنها يهتدي، أفاده مفهوم المخالفة في: (وهم عن آياتها معرضون).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

٦٧٨. تفيد: أنّ من جمال الكلام التفصيل بعد الإجمال، فبعد أن ذكر الإعراض عن آياته في الآية السابقة أخذ يفصل فيها، أفاده: (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون).

٦٧٩. تفيد: اتخاذ الأسباب؛ فلولا خلق الشمس والقمر لما ظهر الليل والنهار، ولا الحر والبرد، ولما تكاملت نعم الله، فقد جعل الله الشمس والقمر سببا لكل ذلك.

٦٨٠. تفيد: أنّ من بلاغة الكلام اللّف والنشر غير المرتب، أفاده: (الليل والنهار) و(الشمس والقمر).

٦٨١. تشير: إلى أهمية التعريف بالنفس، وإبراز القدرات عند الحاجة، أفاده: (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون).

٦٨٢. تفيد: أنّ الله قد تكفّل بإصلاح معاش النّاس، وأنّه خلق لهم ما يصلح حياتهم في هذه الأرض، أفاده: (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [الحجر: ١٩، ٢٠]، وتصديقه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

٦٨٣. فيها: بديع صنعه سبحانه، أفاده: (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)، وقال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

٦٨٤. تفيد: الانتباه إلى نعم الله والتعبد بالتأمّل فيها، وأنّ الشمس والقمر من أعظم الآيات في خلقهما، وفي منافعهما، وفي انتظام دورانهما في الفلك، أفاده: (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)، وهما دالتان على توحيده، ومن الظلم عبادتهما من دون الله، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

٦٨٥. فيها إشارة: إلى أنّ الليل قبل النهار، لتقديمه في الآية الكريمة -وفي سائر القرآن- وبذلك يعلم أنّ الأصل هو الظلام، وأنّ النور طارئ، أفاده: (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون).

٦٨٦. تفيد: أنّ الشمس آية النهار -وهي مبصرة- وأنّ القمر آية الليل، والليل محل الظلام والسكون، أفاده: (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)، ومن ذلك قوله: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً).

٦٨٧. تشير: إلى أنّ انتظام ودقّة المصنوع من أدلّة قوّة الصانع وحسن إتقان مهارته، أفاده: (كل في فلك يسبحون).

٦٨٨. فيها: أهمية تحديد المهام وبيان معالمها وحدودها، أفاده: (وكل في فلك يسبحون).

٦٨٩. تشير: إلى أنّ كل مخلوق له حدود ينبغي أن لا يتجاوزها، أفاده: (كل في فلك يسبحون).

٦٩٠. فيها: الجمع بين قوة الله وقدرته، وكمال حكمته؛ أفاده: (كل في فلك يسبحون) يريد: بقدر ودقة وحكمة بالغة؛ كل منهما في مدار يجري فيه لا يحيد عنه.

٦٩١. فيها: أنّه لا خالق إلا الله؛ ولا سلطان إلا سلطانه، وفي ذلك رد على الملاحدة الذين يقولون بأنّ الكون خلق صدفة! أو الطبيعة خلقت نفسها؛ أفاده: (كل في يسبحون): كلّ منهما في مدار يجري فيه لا يحيد عنه؛ فأنّا للصدفة والطبيعة أن تصنع ذلك؟ فهذا الانتظام البديع يفيد بأنّ صانعه واحد: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

٦٩٢. فيها: تعظيم الله عز وجل وأنّه يحكم ما يريد، لا معقّب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، أفاده: نون العظمة في قوله تعالى: (وما جعلنا).

٦٩٣. فيها: تسلية للمؤمنين، عند فقدهم لرسولهم وأنّ ما قضاه الله كان، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد).

٦٩٤. تفيد: أنّ جميع الأنبياء والرسل قد ماتوا، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد).

٦٩٥. فيها: علاج عظيم للخوف من الموت، وذلك باليقين بأنّ كل الخلق سيموتون، فلا مفرّ ولا ملجأ، فالعاقل يسعد بما هو متاح له من حياة، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد).

٦٩٦. فيها: حتمية الاستعداد للموت، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد).

٦٩٧. فيها: بضميمة قبلها أنّ الدنيا وكلّ شيء فيها هالك، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد).

٦٩٨. فيها: أنّه لا شماته في الموت؛ لأنّ سبيل كلّ الناس سالكوه، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)، كما قال الشاعر: فقل للشامتين بنا أفيقوا **** سيلقى الشامتون كما لقينا.

٦٩٩. تفيد: الزهد في الدنيا، وعدم الركون إليها والعمل بطاعة الله، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد).

٧٠٠. فيها: أنّ النكرة في سياق النفي تعمّ، فقد عمت هنا كل بشر، أفاده: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

٧٠١. تفيد: جمال استعمال الاستفهام الإنكاري في أساليب الكلام، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

٧٠٢. فيها: إثبات موت الخضر، وأنّه لن يخلد في هذه الدنيا أحد، مهما كان، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

٧٠٣. فيها: الرد على الروافض الزاعمين خلود وحياة المهدي محمد العسكري في سردابه، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

٧٠٤. فيها: الرد على من أنكر موت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من الغلاة، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

٧٠٥. فيها: جواز قول: مات فلان، وتوفي فلان، على الفاعلية؛ لقيام الموت والوفاه به، ولا يلزم أن يقال: أماته الله، وتوفاه الله تعالى، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

٧٠٦. فيها: حبّ الله لنبيه؛ فإنّ الآية تقول: إن كان في الدنيا أحد يخلد لكنت أنت، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

٧٠٧. فيها: بشرية الرسل، وأنّ لهم ما للبشر من خصائص وصفات، أفاده: (أفإن مت فهم الخالدون).

٧٠٨. فيها: بطلان عبادة ما سوى الله سبحانه وتعالى من الأنبياء والرسل والصالحين ومن دونهم؛ لأنّهم ميتون ومربوبون، وضعفاء محتاجون إلى الله سبحانه وتعالى، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون)، لذلك جاء التوجيه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

٧٠٩. فيها: استعمال الخلود في البقاء الدنيوي -وهو المنفي هنا- ويستعمل الخلود في الآخرة، وهو المثبت في القران والسنة، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

٧١٠. فيها: مشروعية الرد على أهل الباطل من المشركين وغيرهم، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون)، فإنّ هذه الآية نزلت في الرد على المشركين لما قالوا: (نتَرَبَّصُ بِمُحَمَّدٍ رَيْبَ الْمَنُونِ) [ينظر معالم التنزيل للبغوي ٣/٢٨٨].

٧١١. تفيد: أنّ مجيء إن الشرطية للأمر المحقق غير المعلوم وقت وقوعه، وفي هذا إشارة إلى قصر الأمل والاستعداد للموت قبل هجوم الأجل، أفاده: (أفإن متّ فهم الخالدون).

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

٧١٢. فيها: جواز التعبير عن الشيء ووصفه بمقدماته وإن لم يشاهد، أفاده: (كل نفس ذائقة الوت) والأنفس إنّما تذوق مقدمات الموت، وأمّا من لابسه فلا يمكن أن يذقه.

٧١٣. فيها إشارة: إلى شدّة الموت وسكراته، أفاده التعبير بالذوق: (كل نفس ذائقة الموت).

٧١٤. تفيد: الحثّ على استقلال الحياة في طاعة الله، أفاده: ذكر الموت مع الابتلاء (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧١٥. فيها: لن تسلم نفس منفوسة عن تجرّع قصص الموت: أفاده: (كل نفس ذائقة الموت).

٧١٦. تفيد: رحمة الله بعباده حيث لخص لهم الحياة الدنيا وحقيقتها في إيجاز بديع، أفاده: (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧١٧. تشير: إلى أنّ التكاليف الشرعية من البلاء؛ فهي خير لمن يقوم بها، وشر لمن يفرّط فيها، ويضيعها، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧١٨. تفيد: أنّ الشر والخير عند العبد الصالح سواء، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧١٩. تفيد: أنّ العبد يتردد بين عبادتين لا ثالث لهما؛ إما صبر وإمّا شكر، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧٢٠. تفيد: أنّ الحياة لا تنتظم على حال؛ فهي متقلبة بين شدة ورخاء، وصحة وسقم، وغنى وفقر، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧٢١. تفيد: أنّ الحياة الدنيا تكشف عن حال الشاكر عند النعمة، والصابر عند النقمة، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧٢٢. تفيد: أنّ سنة الله عزّ وجل في عباده محاسبة مقصرهم، ومجازاة محسنهم، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧٢٣. فيها: أنّ البلاء بالنقم والمصائب أشدّ وأكثر، أفاده: تقديم الشر على الخير: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧٢٤. تفيد: حكمة الله البالغة في قضائه وقدره، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧٢٥. تفيد: أنّ السعيد من وفّق للصبر عند البلاء، والشكر عند النعماء، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧٢٦. تفيد: أنّ العاقل لا يفرح بالنعم فرح البطر، وكذلك لا يجزع من الضرر؛ فكلاهما من البلاء، أفاده: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

٧٢٧. تفيد: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن متخفّيا عن الكفار، بل كان يخالطهم ويراهم ويرونه، أفاده: (وإذا رآك الذين كفروا).

٧٢٨. تفيد: أنّ مخالطة الناس والصبر على أذاهم أفضل من هجرهم وترك مخالطتهم، أفاده: (وإذا رآك الذين كفروا)، ويؤيّد ذلك الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ) [سنن ابن ماجه رقمه (٤٠٣٢)، وصحّحه الألباني في السلسلة ورقمه (٩٣٩)].

٧٢٩. تفيد: أنّ من يتعرض للسخرية والاستهزاء يحتاج إلى من يسليه، ويثبّت قلبه، أفاده تسلية الله لرسوله: (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٣٠. تفيد: حبّ الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وانتصاره له، أفاده: حكاية أذى الكفار انتصارا وعزة: (إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٣١. تفيد: شدّة الأذى النفسي الذي لقيه النبي صلى الله عليه وسلم وصبره الجميل، واحتماله الواسع، أفاده: (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم)، وذلك الصبر ثابت مع تكرار الأذى الذي دلّت عليه إذا الظرفية، وما دخلت عليه، وكذلك الحصر في الجملة التي تليها.

٧٣٢. تشير: إلى التأسّي بالنّبي صلى الله عليه وسلم في الثبات والصبر واحتمال الأذى، أفاده: (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٣٣. تشير: إلى شدّة عداوة الكفار للرسل، أفاده: (وإذا رآك) أي: مجرد الرؤية تهيجهم على العداء.

٧٣٤. فيها: دقّة التعبير القرآني عن شدّة عداء الكافرين، أفاده: (وإذا رآك)، عند أوّل وهلة.

٧٣٥. فيها: تناقض وازدواجية معايير الكفار، فهم لا يرضون أن تمس آلهتهم الباطلة بسوء –من قول أو فعل– وهي أهل للإهانة، ومحل للسخرية، لأنّهم يكفرون بالله الحق، وأنّ ما دونه هو

الباطل، أفاده: (إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم)، مع قوله: (وهم بذكر الرحمن هم كافرون)

٧٣٦. تفيد: علم الله الواسع بما يكيده الأعداء، وإحاطته بهم، أفاده: : (إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٣٧. تفيد: حلم الله على الذين يستخفون برسله وصبره على أذاهم، أفاده: : (إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٣٨. تفيد: أنّ على من يوظّف الناس لمهمة، ويخدّمهم، أن يعينهم على أداء مهامهم، أفاده: إعانة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في مهمته، وكشفه له عن مآمرات وأذى أعدائه: (إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٣٩. تفيد: أنّ الكفر يقود إلى أعلى درجات الاستهزاء والسخرية، أفاده: (إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٤٠. تفيد: أنّ الكفر يورث صاحبه لؤم وجهل؛ يعميه عن توقير من حقه أن يوقّر، أفاده: (إن يتخذونك إلا هزوا).

٧٤١. تفيد: أنّ استخفاف الكفّار برسل الله وأوليائه، ودعاته مستمر لا يتوقف، أفاده: المضارع (يتخذونك).

٧٤٢. تفيد: أنّ الاستهزاء بالرسل من أظهر صفات الكفار؛ أفاده: (إن يتخذونك إلا هزوا)، مع الحصر بالنفي والإثبات في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠].

٧٤٣. فيها: أنّ الكافر لا يرى ما هو عليه مما يوجب الاستخفاف به، والسخرية، أفاده: (إن يتخذونك إلا هزوا) مع قوله تعالى: (وهم بذكر الرحمن هم كافرون)، ويؤيّد ذلك الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ) [صحيح ابن حبان رقمه (٥٧٦١)، وصححه الألباني في السلسلة ورقمه (٣٣)].

٧٤٤. تفيد: اعتراف الكفار بأنّهم يعبدون آلهة متعددة، أفاده: (أهذا الذي يذكر آلهتكم).

٧٤٥. تشير: إلى أنّ الكفار لا يقابلون الإحسان إلا بالإساءة، أفاده ذكر اسم الرحمن؛ الذي هو مسدي النعم كلها، ودافع النقم كلها: (وهم بذكر الرحمن هم كافرون).

قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٧٤٦. تفيد: مدح التأني وعدم العجلة، أفاده مفهوم: (خلق الإنسان من عجل).

٧٤٧. فيها: جمال النظم القرآني، فقد بيّن فرط عجلة الإنسان فلكأنّه خلق منها، أفاده: (خلق الإنسان من عجل).

٧٤٨. تفيد: تعليم النحاة الأدب مع كلام الله، فإنّهم قد عدلوا عن قولهم: "فعل مبني للمجهول" إلى قولهم: مبني على ما لم يسمّ فاعله، وذلك في هذه الآية وأمثالها، أفاده: (خُلق الإنسان).

٧٤٩. تشير: إلى أنّ الصبر عبادة يتعلّمها الناس، ويتروضون عليها بالتخلّق والدربة، وهي ليست من خصال خلقهم، أفاده: (خلق الإنسان من عجل).

٧٥٠. تفيد: التحذير الضمني من نسبة الشر إلى الله جلّ وعلا؛ لذا لم يبّن فعْل (خُلق) هنا للمعلوم، ولم يصرح باسم الخالق سبحانه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عن على بن أبي طالب رضي الله عنه: (لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ) [صحيح مسلم رقمه (٧٧١)].

٧٥١. تفيد: أنّ العجلة من الصفات المذمومة؛ لأنّها ذكرت في معرض الذم، أفاده: (خلق الإنسان من عجل) مع ختم الآية في النهي عنها (فلا تستعجلون).

٧٥٢. فيها: أنّ العجلة من الصفات المتأصلة في البشر إلا من رحم الله تعالى؛ أفاده: (خلق الإنسان من عجل)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، قال السعدي: (فالمؤمنون، يستعجلون عقوبة الله للكافرين، ويستبطئونها، والكافرون يتولون ويستعجلون بالعذاب، تكذيبا وعنادا، ويقولون: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ والله تعالى يمهل ولا يهمل ويحلم، ويجعل لهم أجلا مؤقتا)، [تيسير الكريم الرحمن ص٥٢٣].

٧٥٣. تفيد: أنّ الله لا يتصف بالعجلة؛ لأنّها من صفات النقص، ولقوله (سأريكم آياتي فلا تستعجلون) أي: لست في عجلة من أمري، فلا تستعجلون.

٧٥٤. فيها: الحثّ على التأني؛ لأنّ ذمّ الشيء مدح لضده، أفاده: (فلا تستعجلون)، ويؤيّد ذلك حديث: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ) [صحيح مسلم رقمه (١٧)].

٧٥٥. فيها: الحثّ على التأدّب مع الله سبحانه وتعالى، وعدم سبقه بالعجلة على أقداره، أفاده: (خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي).

٧٥٦. تفيد: أنّ الله لا يعجل بعجلة أحد، بل يفعل ما يشاء بحكمته العظيمة، أفاده: (فلا تستعجلون).

٧٥٧. فيها: أنّ على الإنسان أن يحرص على بناء نفسه؛ يجتهد في تزكيتها، وحسن تخلقها؛ حتى يترقى في معالي الأخلاق والطباع، ومكارم الشيم التي يحبها الله ويرتضيها، أفاده: (فلا تستعجلون).

٧٥٨. فيها: علم الله الدقيق بخلقه، وبقربه منهم وبما في أنفسهم، أفاده: (خلق الإنسان من عجل)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ويقابله جهلهم بأنفسهم وقصور علمهم.

٧٥٩. فيها: أنّ الله تعالى جعل أنّ بإمكان العبد تطوير قدراته، وتهذيب نفسه، أفاده: (فلا تستعجلون)، ووجه: أنّه تعالى خلق الإنسان من عجل، ومع ذلك أمره بعدم العجلة.

٧٦٠. تشير: إلى العجلة المذمومة، فليست كلّ عجلة معيبة، أفاده: (سأريكم آياتي فلا تستعجلون)، فالذي يظهر أنّهم استعجلوا آيات الله المبهرة، وذلك بضميمة ما بعدها، ويؤيّد ذلك ما ورد عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا

رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ) [صحيح البخاري رقمه (١٠٤٠) وفي رواية النسائي: (يَجُرُّ رِدَاءَهُ، مِنَ الْعَجَلَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ) رقمه (٥٠٥)].

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٣٨].

٧٦١. فيها: أنّ الله تعالى عالم بما يسره الكفار وما يعلنون، أفاده: (ويقولون).

٧٦٢. تفيد: أنّ الله تعالى يعلم سائر الأقوال، حتى التي تكون على سبيل الاستهزاء والسخرية، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد).

٧٦٣. تفيد: أنّ الكفار لا يعقلون؛ أفاده: استخفافهم بعذاب الله (ويقولون متى هذا الوعد)، وتصديقه: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

٧٦٤. تشير: إلى أنّ الجاهل عدو نفسه، يستعجل ما يضره، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد).

٧٦٥. تفيد: أنّ الخصم لا يستجاب لمطالبه، أفاده: عدم تعجيل الوعد، وتصديقه: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣].

٧٦٦. فيها: ذمّ للاستعجال، وطلب الأشياء قبل أوانها، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين).

٧٦٧. فيها: أنّ الكفار يطلبون ليس للحق، وإنّما للسخرية ونشر الباطل، وإن أجيبوا فلا يؤمنون؛ أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد)، وتصديقه: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

٧٦٨. تفيد: أنّ الرسل كانوا يبلغون كلام الله، ويجتهدون في الدعوة إلى الله؛ أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد)، فإنّهم لما بلّغوا سخروا، فسألوا استخفافا عن وقت وعد الله، وتصديقه: قوله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة بعد أنّ جمعهم: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ

يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟) قَالُوا: بَلَى، قَالَ: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[صحيح البخاري رقمه (٤٨٠١)].

٧٦٩. فيها: جواز ذكر شبهات الكافرين والجواب عنها، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين).

٧٧٠. تفيد: تكرر شبهات الكفار مع رسل الله تعالى؛ ولذلك عبّر عنها بالفعل المضارع، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد)، وقد ذكر قولهم هذا في عدة مواضع في القرآن بلفظه ومعناه، ومنه: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]، وقال: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢].

٧٧١. فيها: جواز فضح مكائد الكافرين، وتهديدهم بانتقام الله منهم؛ لاستخفافهم بالمرسلين، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين).

٧٧٢. فيها إشارة: إلى تحذير المسلمين من أقوال المكذبين، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد).

٧٧٣. فيها: جرأة الكفار على الله ورسوله؛ وأنّهم غير مشفقين ولا مبالين من العذاب والساعة؛ أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد)، وتصديقه: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨].

٧٧٤. تشير إلى: أنّ الأنبياء لا يملكون نزول العذاب أو استعجاله؛ أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد)، وتصديقه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٨، ٤٩]، وقوله: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [هود: ٣٢، ٣٣].

٧٧٥. فيها: جمع المعاندين لدين الله بين عداوة الرسل وأتباعهم؛ أفاده الجمع المذكور: (إن كنتم صادقين).

٧٧٦. تفيد: سير أتباع الرسل في الدعوة إلى الله على منهج أنبيائهم؛ أفاده: الجمع (إن كنتم صادقين)، ولذا لم يقل "إن كنت صادقا".

٧٧٧. تشير: إلى وجوب الأدب مع الله ورسوله، وأن يترفع الإنسان عن الاعتراض والسخرية بكلام الله، أفاده: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)، وجهه: ذكر قولهم في موضع الذم.

٧٧٨. تفيد: أنّهم على شك من أمرهم لذلك استعملوا (إن كنتم صادقين)، وتصديقه قول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢].

قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٩].

٧٧٩. تفيد: أنّ الإيمان بالغيب هو المطلوب من المؤمن، وأنّ الإيمان بعد الحس لا ينفع، أفاده: (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار)، وتصديقه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

٧٨٠. فيها: أنّ الكفر هو سبب عذابهم كما تدل عليه صلة الموصول، أفاده: (لو يعلم الذين كفروا).

٧٨١. فيها: إعذار الله وإقامة حجته على العباد؛ فقد وعظ وبيّن قبل فوات الأوان، أفاده: (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار).

٧٨٢. فيها: أنّ من الناس من لا ينفع فيه التحذير ولا الإنذار حتى يرى العذاب الأليم، أفاده: (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار).

٧٨٣. فيها: إطلاق الرؤية على العلم، أفاده: (لو يعلم الذين كفروا).

٧٨٤. تفيد: جواز حذف جواب لو، أفاده: (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار) أي لو يعلمون متى هذا الوقت، ومن ذلك: ولو يرى الذين ظلموا ،،، ولو ترى إذ يتوفى الذين، ولو أن قرآنا سيرت.

٧٨٥. تفيد: جواز التخويف الشديد للمكذبين وعموم العاصين، أفاده: (حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم).

٧٨٦. فيها: شدة عذاب النار وفظاعته وشناعة أمره، أفاده: (حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم).

٧٨٧. تفيد: أنّ أشدّ العذاب ما أصاب الوجه والظهر، أفاده: (حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم).

٧٨٨. فيها: شدة كفرهم وتكذيبهم فلا يصدقون إلا عند ولوجهم النار، أفاده: (حين لا يكفون عن وجوههم النار)، وتصديقه قولهم: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

٧٨٩. تشير إلى: شرف الوجه وعظم ما يصيبه من حرق وإصابة؛ أفاده: (حين لا يكفون عن وجوههم النار) ومن ذلك النهى عن ضرب الوجه، وتصديقه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧]، وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٢٤].

٧٩٠. تفيد: عدم الناصر لأهل النار (ولا هم ينصرون)، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩].

٧٩١. فيها: وبضميمة ما قبلها أنّ الله يمهل ولا يهمل، أفاده: (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار)، وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٠].

٧٩٢. تفيد: جواز الرد العنيف المفحم للمكذبين والعصاة، أفاده: رد الله عليهم بقوله: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٧٩٣. تفيد: جواز ترويع المجرمين، بأقسى العبارات، وأشدّ النبرات، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٧٩٤. فيها: أنّ العذاب الذي يأتي فجأة –من غير مقدمة– أعظم إيلاما، وأشدّ فزعا للنفس، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٧٩٥. تفيد: شدة غضب الله على المكذبين، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٧٩٦. تفيد: إحاطة الله بخلقه وعلمه بأيّهم أحق بالعذاب، وإبهامهم لتحقيرهم، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٧٩٧. تفيد: أنّ الرد على الكافرين ينبغي أن يكون قويا عنيفا مبهتا، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٧٩٨. تفيد: أنّ الله يعلم الغيب، ولا يعلمه أحد سواه، أفاده الجزم: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٧٩٩. فيها: أنّ من عرف قدر الشيء عظّم شأنه، ومن جهل قدره تنقّصه؛ فمن عرف النار وما فيها من الخزي والنكال اجتنب ما يقرب إليها من الأقوال والأفعال، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم)، وتصديقه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩].

٨٠٠. تفيد: بلاغة القرآن وإعجازه في روعة إيجازه، فإنّ الضمير في تأتيهم يصلح أن يعود إلى النار وإلى الساعة، وليس في ذلك تناقض ولا اضطراب، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٨٠١. فيها: تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلبه؛ وذلك بفضح حال الذين يعاندونه، وكانوا في الدنيا يؤذونه، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون).

٨٠٢. تفيد: الاستعداد للحساب والتزويد بالطاعات، فإنّ الساعة تأتي بغتة –على القول بأنّ الضمير يرجع للساعة– أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٨٠٣. تفيد: أنّ من جمال البيان وصف المسبب وتصوره بعد السبب، أفاده: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم).

٨٠٤. تفيد: استبسال أهل النّار وسعيهم في ردّ العذاب، واستمرارهم في المحاولات، أفاده: الفعل المضارع في (فلا يستطيعون) وتصديقه: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا

عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]، وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

٨٠٥. تفيد: إذا حلّ عذاب الله فلا يقوى على رده أحد، أفاده: (فلا يستطيعون ردها).

٨٠٦. تفيد: تخلي الله عن أصحاب النار، وعدم الالتفات لصراخهم، أفاده: (ولا هم ينظرون).

٨٠٧. تفيد: منّة الله على الكافرين بأن أنظرهم في الدنيا، وإعلامهم في الدنيا أنّهم في الآخرة لا ينظرون، أفاده: (ولا هم ينظرون).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنبياء: ٤١].

٨٠٨. تفيد: أنّ الحق في كل زمان قوي غالب، أفاده: تعاقب الأجيال على الاستهزاء برسل الله (ولقد استهزئ برسل من قبلك)، الاستهزاء سبيل العاجزين.

٨٠٩. تفيد: أنّ قوّة الحق تجعل أهل الباطل في هزيان وغضب، أفاده: (ولقد استهزئ برسل من قبلك).

٨١٠. تفيد: أنّ الرسل أشدّ الناس بلاء، وأكثرهم صبرا، أفاده غضب الله لهم: (ولقد استهزئ برسل من قبلك).

٨١١. تفيد: علم الله العظيم بتفاصيل الأرض، وما يحاك فيها من مؤامرات وهمز ولمز وخفايا، علم الله مدلولها وأجاب عنها، أفاده: (ولقد استهزئ برسل من قبلك).

٨١٢. تفيد: حلم الله على من يغضب رسله، وأنّه يمهلهم لعلهم يرجعون، أفاده: (ولقد استهزئ برسل من قبلك).

٨١٣. فيها: تسلية الله تعالى للصابرين المحتسبين أجر أذى الجاهلين، وفي ذلك تقوّية للنفس وثبات للقلب وإزالة للغم، أفاده: (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) .

٨١٤. تفيد: أنّ طريق الدعوة إلى الله محاط بالمصاعب والمتاعب، فلا يصمد فيه إلا المخلصون، أفاده: (ولقد استهزئ برسل من قبلك).

٨١٥. فيها: أنّ الاستهزاء بالرسل قديم، أفاده: (ولقد استهزئ برسل من قبلك)، وتصديقه: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزخرف: ٧].

٨١٦. فيها: أنّ على الدعاة أن يقتدوا بالأنبياء؛ فيصبروا على التطاول والاستهزاء، أفاده: (ولقد استهزئ برسل من قبلك).

٨١٧. تفيد: أنّ الله تعالى لم يزل يبعث الرسل عبر القرون، أفاده: (رسلا من قبلك)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

٨١٨. تفيد: أنّه لن يفلت المستهزئ بالرسل من عقاب الله، أفاده: (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون).

٨١٩. تفيد: أنّ الجزاء من جنس العمل، أفاده: (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون).

٨٢٠. فيها: أنّ العاقبة للمتقين، ودفاع الله عن أوليائه، أفاده: (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون).

٨٢١. فيها: أنّه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، أفاده: (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون).

٨٢٢. فيها: أنّ من يتطاول على الرسل والصالحين، يصيبه في الدنيا من عذاب الله وغضبه، أفاده: (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون).

٨٢٣. فيها: أنّ الإسلام يجبّ ما قبله؛ أفاده دلالة: (منهم) أي: من المستهزئين، وليس من جميعهم لعلم الله تعالى أنّ بعضهم ينيب ويرجع ويستجيب.

٨٢٤. فيها: عدل الله تعالى، وإصابته من الظالمين، أفاده: (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

٨٢٥. فيها: اختصاص الله بحفظ الكون، أفاده: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن).

٨٢٦. فيها: يظهر فضل الله ورحمته وعنايته ورعايته ولطفه بمن خلق، أفاده: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن).

٨٢٧. فيها: عظمة سلطان الله وربوبيته وألوهيته تعالى؛ فإنّ من كان هذا وصفه وفعله، فهو حقيق بالعبادة، أفاده: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن).

٨٢٨. فيها: إيماء بأهمية أذكار الصباح والمساء، أفاده ذكر الليل والنهار: (من يكلؤكم بالليل والنهار).

٨٢٩. تفيد: أنّ على العباد أن يقابلوا نعم الله عليهم بالشكر والذكر، أفاده: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن)، وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

٨٣٠. فيها: تجدد شكر الله وحمده والثناء عليه عند كلّ ليل ونهار؛ أفاده: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار).

٨٣١. تفيد: أنّ الشرّ يكثر في الليل؛ أفاده تقديم الليل على النهار، (يكلؤكم بالليل والنهار)، وتصديقه: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي: الليل إذا دخل، وفي الحديث: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ...)) [صحيح البخاري رقمه (٣٢٨٠)]، وقال القاسمي: (وتقديم الليل لما أنّ الدواهي فيه أكثر وقوعا وأشدّ وقعا) [محاسن التأويل للقاسمي ١٩٦/٧].

٨٣٢. تشير: إلى جواز خطاب الساخرين والمستهزئين بالاستفهام الإنكاري التقريري، لإقامة الحجج والبراهين عليهم أفاده: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار).

٨٣٣. فيها: التخويف من الله بأسلوب بديع؛ تقتضي بديهة العقل الإقرار به، أفاده: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار).

٨٣٤. فيها: أنّ المعرض عن سبيل الحق لا سبيل إلى إرشاده وتوجيهه، أفاده: (بل هم عن ذكر ربّهم معرضون).

٨٣٥. فيها: أنّ من استمع إلى الذكر بقلب حاضر، ولم يعرض عنه انتفع به، ولو كان في غاية الضلال، أفاده: (بل هم عن ذكر ربّهم معرضون).

٨٣٦. تفيد: التوكل على الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له، فإنّه الذي يحفظ عباده، أفاده: (قل من يكلؤكم).

٨٣٧. فيها: دقّة التعبير؛ حيث جاء اسمه ﴿الرحمن﴾ دون "الرحيم"؛ لأنّه رحمن المؤمنين والكافرين، رحيم المؤمنين.

٨٣٨. تفيد: خطر الإعراض عن ذكر الله عز وجل، أفاده: (بل هم عن ذكر ربهم معرضون)، وقال تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠٠، ١٠١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

٨٣٩. فيها: أنّ أعظم صور عناية الله بخلقه أن أنزل عليهم ذكرا وقرآنا يحميهم من مهالك الدنيا، المفضية للهلاك في الآخرة؛ أفاده: (بل هم عن ذكر ربهم معرضون).

٨٤٠. فيها: الحثّ على كتاب الله والعمل به، أفاده: (بل هم عن ذكر ربهم معرضون).

٨٤١. فيها: مناسبة التذييل للسياق؛ أفاده: (بل هم عن ذكر ربهم معرضون).

٨٤٢. فيها: أنّ رحمة الله سبقت غضبه، أفاده: حفظ الله لهم مع إعراضهم عن ذكر ربهم، وذكر اسمه الرحمن في السياق، أفاده: (بل هم عن ذكر ربهم معرضون)، وبذلك جاء الحديث عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)) [صحيح البخاري رقمه (٧٤٢٢)].

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣].

٨٤٣. فيها: شدّة منعة الله العظيم، وأنّ قوّته لا منتهى لها، وأنّه أعلى وأجل، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٤٤. فيها، وبضميمة قبلها: الجمع بين الخوف والرجاء؛ أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا)، وتصديقه: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٧].

٨٤٥. تفيد: فضل التوحيد وأنّه سبب النصر والمنعة، والصحبة بحفظ الله وتأييده، وأنّ الشرك سبب الخذلان والهزيمة وحرمان صحبة الله لعبده بالحفظ والتأييد، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون).

٨٤٦. فيها: ذمّ الشرك؛ فآلهتهم شتى -وأنّى لآلهة متعددة أن تمنع وتنفع- أفاده: (أم لهم آلهة) وقال تعالى: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، وقال الله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

٨٤٧. فيها: إبطال عبادة الأوثان، وأنّ الله وحده مالك الضر والنفع، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٤٨. تفيد: أنّ وجود آلهة المشركين كالعدم، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم)، فلا حول لهم ولا قوة.

٨٤٩. تفيد: أنّ من كان تحت عناية الله ورعايته فهو في حرز ومنعة لا يضره شيء، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٥٠. تفيد: أنّ المشركين يعبدون ما لا ينصرهم، ولا يدفع عنهم شيئا؛ أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣].

٨٥١. تفيد: أنّ من صفات الألوهية والربوبية ملك النصر والمنع من الضر، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٥٢. فيها: أنّه لا مجير من الله أحد، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا)، وتصديقه: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك: ٢٨].

٨٥٣. فيها: إثبات صفة المنع لله عز وجل، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا)، فلا مانع لله لما أراد سبحانه، وفي حديث المغيرة بن شعبة أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة: ((...اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ)) [صحيح البخاري رقمه (٨٤٤)].

٨٥٤. فيها: إثبات صفة النصر لله عزّ وجل والله خير الناصرين، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا)، هذا على معنى: تنصرهم منا.

٨٥٥. تفيد: أنّ من جمال اللفظ القرآني استعمال الاستفهام الإنكاري، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٥٦. فيها: أنّ أهل الشرك يتسربلون بالخذلان والخزي، وأنّ العاجز والضعيف لا يكون إلهاً، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٥٧. تفيد: أنّ سؤال النصر والمنعة يعتبر عبادة وتأليهاً، فلا يجوز إلا من الله وحده، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٥٨. تفيد: بطلان تحصيل النصر والمنعة بأسباب غير مشروعة، أفاده: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا).

٨٥٩. تفيد: عجز المشرك وذلّه وهوانه عند نزول العذاب به؛ أفاده: (لا يستطيعون نصر أنفسهم).

٨٦٠. فيها: إثبات صفة الصحبة لله -صحبة الصفات لا صحبة الذات- وهي نوعان عامة وخاصة، وهي مثل المعيّة، أفاده: (ولا هم منّا يصحبون) وتصديقه: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف: ٦٤] وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: ((اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ)) [صحيح مسلم رقمه (١٣٤٢)].

قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤].

٨٦١. تفيد: أنّ الدنيا دار بلاء وامتحان، أفاده: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم)، وتصديقه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وقوله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

٨٦٢. تفيد: أنّ من البلاء ما يكون بالمتع والملاذ، أفاده: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم)، وتصديقه: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

٨٦٣. تفيد: أنّ ما عند الناس من متع إنّما هي من الله ليس غيره، أفاده: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم).

٨٦٤. تفيد: عدم الاغترار بطول العافية، وطول الأعمار ونعيمها، بل يلزم الاعتبار والعظمة منها، أفاده: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر).

٨٦٥. تفيد: أنّ وفرة النعم تقتضي شكر المنعم والإقبال على طاعته، أفاده: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر)، وفي التنزيل: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

٨٦٦. فيها: أنّ طول العمر مع استمرار النعم -بغير إيمان- قد يؤدي إلى قسوة القلب والإقامة على الكفر؛ أفاده: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر)، وقال السعدي: (أي:

أمددناهم بالأموال والبنين، وأطلنا أعمارهم، فاشتغلوا بالتمتع بها، ولهوا بها، عما له خلقوا، وطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم، وعظم طغيانهم، وتغلظ كفرانهم، فلو لفتوا أنظارهم إلى من عن يمينهم، وعن يسارهم من الأرض، لم يجدوا إلا هالكا ولم يسمعوا إلا صوت ناعية، ولم يحسوا إلا بقرون متتابعة على الهلاك، وقد نصب الموت في كل طريق لاقتناص النفوس الأشراك، ولهذا قال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي: بموت أهلها وفنائهم، شيئا فشيئا) [تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٥٢٤].

٨٦٧. تفيد: أنّ كل يوم يمرّ على العبد ولم يفعل فيه خيرا فإنّه محسوب عليه، أفاده: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر).

٨٦٨. تفيد: أنّ النفس إن لم تسقى بالإيمان تفسد، وتزل في بحر الملاذ والمتع، أفاده: (حتى طال عليهم العمر).

٨٦٩. فيها: إشارة إلى أنّ من رحمة الله بأمّة محمد قصر آجالها، وأنّ طول العمر قد يضر، أفاده: (حتى طال عليهم العمر)، وتصديقه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ)) [سنن الترمذي رقمه (٣٥٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقمه (١٠٧٣)].

٨٧٠. تفيد: عظيم هيمنة الله –سبحانه– على ملكه، وتلك من أدّلة توحيده، أفاده: (أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها).

٨٧١. تشير: إلى أنّ من قدر على من كانوا أشدّ قوة، وأطال أعمارهم في المتع لا يعجزه من كان دون ذلك، أفاده: (أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها).

٨٧٢. تفيد: أنّ في تخلي الله تعالى عن الظالمين بشارة للمؤمنين، أفاده: (أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أهم الغالبون).

٨٧٣. يفيد: عدم غلبة الكافرين وتمكنهم حجة أنّ خالق هذا الكون واحد، أفاده: (أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أهم الغالبون).

٨٧٤. تفيد: أنّ في موت الرؤساء والزعماء عبرة، أفاده: (أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها).

٨٧٥. تفيد: أنّ الله يملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، أفاده إصابته للممتعين: (أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أهم الغالبون) وفي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)) [صحيح البخاري رقمه (٤٦٨٦)].

٨٧٦. تفيد: وجوب التفكّر في أحداث الأرض، ومصير عمّارها، وأنّ الأرض تنقص بهلاك من فيها، أفاده: (أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أهم الغالبون).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

٨٧٧. فيها: التزام الرسل بوحي الله، وعدم تقدمهم بين يدي الله، أفاده: (قل إنّما أنذركم بالوحي)، وتصديقه: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٣٨].

٨٧٨. تفيد: وجوب الاهتمام بالكتاب والسنة في الدعوة إلى الله؛ وأنّ الإنذار لا يكون إلا بهما، أفاده: (أنذركم بالوحي).

٨٧٩. فيها: عناية الله وحبّه لرسوله صلى الله عليه وسلم؛ حيث يلّقنه الحجة، أفاده: (قل إنّما أنذركم بالوحي).

٨٨٠. تفيد: قوّة حجّة الوحي، وأنّ فيه الغنية والكفاية، وأنّ ما سواه ينبغي أن لا يلتفت إليه، أفاده دلالة الحصر في: (إنّما أنذركم بالوحي).

٨٨١. تفيد: أنّ الترهيب والإنذار يقدم أحيانا إذا كان المقام يستحق ذلك لغفلة أو إعراض، أفاده: (قل إنّما أنذركم بالوحي).

٨٨٢. فيها: فاعلية أسلوب الوعيد والتخويف، وأنّه المفضي للسعادة الأبدية؛ فإنّ الخوف رأس الفلاح في الدنيا والآخرة، أفاده: (قل إنّما أنذركم بالوحي).

٨٨٣. فيها: وضوح وصراحة منهج النّبي صلى الله عليه وسلم، أفاده: (أنذركم بالوحي).

٨٨٤. فيها: أنّ مهمة الرسل البلاغ عن ربّهم أفاده: (قل إنّما أنذركم بالوحي)، وتصديقه: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: ٩٩]،وقوله: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: ٤٨].

٨٨٥. تفيد: أنّ الوحي هو الحجّة الملزمة مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي هو وحي يوحي، أفاده: (قل إنّما أنذركم بالوحي).

٨٨٦. فيها: أنّ في سماع الذكر حياة للقلب، أفاده مفهوم المخالفة: (ولا يسمع الصمّ الدعاء) عقيب (أنذركم بالوحي).

٨٨٧. تفيد: خطر الإعراض عن النصح والتذكير بكلام الله ورسوله، أفاده: (ولا يسمع الصم الدعاء).

٨٨٨. فيها: أهمية السماع مع حضور القلب لينتفع بالوحي؛ أفاده: (ولا يسمع الصم الدعاء)، قال السعدي: (أي: الأصم لا يسمع صوتا، لأن سمعه قد فسد وتعطل، وشرط السماع مع الصوت، أن يوجد محل قابل لذلك، كذلك الوحي سبب لحياة القلوب والأرواح، وللفقه عن الله، ولكن إذا كان القلب غير قابل لسماع الهدى، كان بالنسبة للهدى والإيمان، بمنزلة الأصم، بالنسبة إلى الأصوات) [تيسير الكريم الرحمن ص٥٢٤].

٨٨٩. تفيد: أنّ الاستجابة لكلام الله ورسوله من أعظم النعم، وفيها دلالة خير، أفاده مفهوم المخالفة: (ولا يسمع الصم الدعاء).

٨٩٠. تفيد: أنّ من عطّل سمعه أن يستجيب لكلام الله فهو أصم، وإن كان من أسمع الناس حسا، أفاده: (ولا يسمع الصمم الدعاء إذا ما ينذرون)، وتصديقه: قوله الله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١].

٨٩١. فيها: أهمية حاسة السمع في الانتفاع بالوحي، أفاده: (ولا يسمع الصمّ الدعاء) ولذلك يقول الكفار يوم القيامة: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٦].

٨٩٢. تفيد: جمال التناسب بين الآيات فبعد أن أنذر -سبحانه- في الآية السابقة بيّن في اللاحقة طرفا من العذاب، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك).

٨٩٣. تفيد: أنّ الذي ينزل العذاب هو الله وحده لا شريك له، أفاده: (نفحة من عذاب ربك).

٨٩٤. تفيد: إمهال الظلمة وفتح باب التوبة لهم، أفاده مجيء أداة الشرط "إن" المفيدة للاحتمال، دون "إذا" المحققة (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك).

٨٩٥. فيها: دلالة على عظمة سلطان الله، وأنّ له الملك وحده، ولا يشاركه في أمره أحد، ولا يصده عمّا أراد صادّ، أفاده أنّه يعذّب: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك).

٨٩٦. منها: رحمة الربّ بعباده حيث لم يفاجأ الناس بالعذاب؛ بل أعذر وأنذر قبله، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا).

٨٩٧. فيها: شدّة عجز وضعف الإنسان، وأنّه لا يستطيع تحمّل أدنى عذاب، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا).

٨٩٨. تفيد: أنّه مهما تجبّر الانسان وطغى فإنّ نفحة من عذاب الله تجبره على الاعتراف بظلمه وضلاله، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين). (ولقد رأينا كثيرا ممن عاش طول عمره ملحدا بالله ومحاربا لدينه، وهو صحيح معافى، فإذا مرض تجده يصيح يا الله).

٨٩٩. تفيد: شدّة هول عذاب الله، فقد بيّن الله في هذه الآية أقل عذابه سبحانه -دون عظيم النكال- فجاء التعبير بالمس، والنفح، والتبعيض ب(من)، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك).

٩٠٠. تفيد: أنّ العذاب درجات، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك).

٩٠١. فيها: شدة هول عذاب الله؛ وذلك بإضافته إلى ربّ العالمين، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك).

٩٠٢. تشير: إلى جواز تعذيب المجرمين في الدنيا؛ الذين يترجّح إجرامهم ليعترفوا بظلمهم، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين).

٩٠٣. فيها: عدل الله حيث لن يترك الظلمة بلا عذاب، أفاده: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك).

٩٠٤. فيها: أنّ الظلم -وأعظمه الشرك- سبب للعذاب في الدنيا والآخرة، أفاده: (ليقولن يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين).

٩٠٥. تفيد: أنّ اعتراف الظالم بظلمه لا ينفعه بعد فوات الأوان، أفاده: (ليقولن يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين).

٩٠٦. فيها: أنّ من الناس من لا يعترف بالخطأ إلا باستخدام أساليب العقاب، أفاده: (قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين)، ويستفاد من ذلك في تربية الأبناء عند الحاجة.

٩٠٧. فيها: أنّ الإعراض عن عبادة الله عزّ وجل يورث الندم، أفاده اعترافهم: (إنا كنّا ظالمين).

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٩٠٨. تشير: إلى جواز استخدام الآلات المعينة على إنجاز المهام، أفاده: (ونضع الموازين).

٩٠٩. تفيد: وجوب الإيمان بالغيب ومنه الموازين، أفاده: (ونضع الموازين).

٩١٠. فيها: إثبات الوزن يوم القيامة، وإثبات الميزان، وفي هذا رد على الجهمية والمعتزلة المنكرين له، أفاده: (ونضع الموازين القسط)، قال أبو الحسين الملطي العسقلاني: (وَمِنْهُم صنف أَنْكَرُوا الْمِيزَان، أَنْكَرُوا أَن يكون لله ميزَان يزن فِيهِ الْخلق أَعْمَالهم) [التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٩٨)].

٩١١. تشير: إلى أنّ إقامة البراهين والأدلّة على الجاني من العدل، أفاده: (ونضع الموازين القسط)، وربّ العزة والجلال لا يحتاج لميزان، ولكن اقتضت حكمته وعدله أن يريهم أعمالهم محصيّة ومرصودة.

٩١٢. تشير: إلى أنّ إظهار الحجّة على المجرمين قبل تنفيذ العقاب من الحكمة، أفاده: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)، وكذلك ينبغي أن تقام الحجة على الأطفال -وعموم من في الولاية- وتحديد الجرم والخطأ قبل إنزال العقاب.

٩١٣. تشير إلى: هيبة الموقف وما يكون في عرصات القيامة، أفاده: (ونضع الموازين القسط).

٩١٤. فيها: أنّ الله لا يضيع عمل عامل يوم القيامة؛ أفاده: (ونضع الموازين القسط)، وقال الله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

٩١٥. فيها: إشارة إلى الاعتناء بالموازين في الدنيا؛ فمن التجار من يتساهلون في دقّة الموازين وإصلاحها؛ لقوله: ﴿الموازين القسط﴾؛ فأتى بالصفة للأهمية والدقة؛ إذ ليس كل ميزان يكون قسطا (عدلا).

٩١٦. تشير: إلى الحرص على التزود من الأعمال التي جاءت النصوص بعظم ثقلها في الميزان، كقول: (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، أفاده: (ونضع الموازين)، وتصديقه: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)) [صحيح البخاري رقمه (٦٤٠٦)].

٩١٧. فيها: أنّ للعمل بالعدل أسباب يجب العمل بها؛ أفاده: (الموازين).

٩١٨. فيها: أنّه لا مجال للإنكار يوم القيامة؛ أفاده: (الموازين القسط).

٩١٩. فيها: إثبات عقيدة البعث والنشور، أفاده: (ليوم القيامة).

٩٢٠. فيها: عدل الله العظيم، أفاده: (فلا تظلم نفس شيئا).

٩٢١. فيها: أنّ الحقوق يوم القيامة لا تضيع، أفاده: (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها)، وأنّ الله ضرب لإقامتها الأمثال.

٩٢٢. فيها: عظيم علم الله، وأنّه لا تخفى عليه دقائق الأمور، أفاده: (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها)، وتصديقه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [لقمان: ١٦].

٩٢٣. فيها: جواز ضرب الأمثال المقرّبة للمعاني، أفاده: (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها).

٩٢٤. تشير: إلى أهمية الحساب والإحصاء، وأنّه أدعى للعدل والقسط، أفاده: (وكفى بنا حاسبين)، وتصديق ذلك: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٩٢٥. تفيد: دقّة الحساب يوم القيامة، أفاده: (وكفى بنا حاسبين)، وكما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

٩٢٦. فيها: أهمية القصص في تربية النفس وتزكيتها وتعليمها، وذلك بعد أنّ بيّن سبحانه الحساب والعقاب شرع في ذكر قصص الأمم السابقة وبيّن جانبا من حياتها؛ ليكونوا عبرة، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين).

٩٢٧. فيها: تسلية للنّبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين؛ بذكر قصص الرسل السابقين له، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين).

٩٢٨. فيها: إقامة الحجّة على المشركين بالأحداث التاريخية، وأحوال الأمم، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين).

٩٢٩. فيها: تأكيد الأمور المهمة بالمؤكدات -ففيها ثلاث مؤكدات- أفاده: (ولقد آتينا).

٩٣٠. فيها: الثناء على التوراة؛ وهي أعظم كتاب بعد القرآن الكريم؛ أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء) وقال السعدي -رحمه الله-: (كثيرا ما يجمع تعالى، بين هذين الكتابين الجليلين، اللذين لم يطرق العالم أفضل منهما، ولا أعظم ذكرا، ولا أبرك، ولا أعظم هدى وبيانا، وهما التوراة والقرآن) [تيسير الكريم الرحمن ص٥٢٥].

٩٣١. تفيد: أنّ الشرائع السابقة ضياء وهدى، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء)، قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- : (الضياء: هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق، كضياء الشمس، بخلاف القمر، فإنّه نور محض، فيه إشراق بغير إحراق، قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]، ومن هنا وصف الله شريعة موسى بأنّها ضياء، وإن كان قد ذكر أنّ في التوراة نورا، كما قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، ولكن الغالب على شريعتهم الضياء، لما فيها من الآصار والأغلال والأثقال، ووصف شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بأنّها نور؛ لما فيها من الحنيفية السمحة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] وقال: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧])

[جامع العلوم والحكم ٢/٢٤].

٩٣٢. فيها: أنّ الله، يختص بالنبوة من يشاء ولا ملزم له؛ أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان)، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

٩٣٣. تفيد: نبوّة موسى وأخيه هاون -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء).

٩٣٤. فيها: عناية الله بخلقه؛ وأنّه ما تركهم هملا بلا رسل ولا كتب، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء).

٩٣٥. فيها: أنّ البشر من غير العمل بكتب الله في ظلام، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء)، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

٩٣٦. تفيد: أنّه لا مانع أن يكون في بيت واحد أكثر من نبي، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان).

٩٣٧. فيها: أنّ الله تعالى أبان الحق والباطل وفرّق بينهما، أفاده: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء).

٩٣٨. فيها: أنّ في كتب الله النور؛ تنير للناس طريقهم، أفاده: (الفرقان وضياء وذكرا للمتقين).

٩٣٩. فيها: أنّ كتب الله تذكير للنفوس؛ أفاده: (وذكرا للمتقين)، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣].

٩٤٠. تشير: إلى قرب أهل التقوى من ربّهم، أفاده: تخصيصهم بالذكر، (وذكرا للمتقين)، وذلك لأنّهم المنتفعون بالذكر علما وعملا.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩].

٩٤١. فيها: تنبيه على أهمية منزلة الخشية، وعلوها عند الله تعالى، أفاده: (الذين يخشون ربهم).

٩٤٢. فيها: الإخلاص لله وحده؛ والسلامة من الرياء، فلا يخشى إلا الله وحده، أفاده: (يخشون ربهم)، وفي الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ))

[سنن ابن ماجه رقمه (٤٢٠٤) وحسنة الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقمه (٢٦٠٧)].

٩٤٣. تشير: إلى أنّ خشية الله تحتاج إلى علم، أفاده: (الذين يخشون ربّهم) مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، فالعلم والخشية صنوان لا يفترقان.

٩٤٤. فيها: علم الله بالذين يخشونه حقا وصدقا، أفاده: (الذين يخشون رهم).

٩٤٥. فيها: أنّ الله يعدد صفات أوليائه تعداد حبّ وقبول، أفاده: (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون).

٩٤٦. فيها: أنّ خشية العبد ربّه لا تنفك عنه في جميع أحواله، أفاده الفعل المضارع الدال على الاستمرار: (يخشون ربّهم).

٩٤٧. تفيد: مع سابقتها أنّ أعظم سمات المتقين، أنّهم يخشون الله، أفاده تقدم ذكر الخشية على غيرها: (الذين يخشون ربهم بالغيب).

٩٤٨. تفيد: شرف أعمال القلوب، وأنّها أصل استقامة الجوارح، أفاده: (الذين يخشون ربهم بالغيب) و(مشفقون).

٩٤٩. فيها: أنّ أهم شروط الفوز بمكرمة العبودية خشية الله تعالى، أفاده: (يخشون ربهم).

٩٥٠. تفيد: أنّ الإيمان بالغيب من أعظم دلائل الإيمان بالله، أفاده مدح الله لهم: (الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون).

٩٥١. فيها: بلاغة القرآن في إيجازه وحسن معانيه، أفاده لفظ: (بالغيب)، فهي إما حال من الفاعل، أو من المفعول، فالمتقي يخشى الله ويطيعه ولم يره، والمتقي أيضا يخشى الله في خلواته ولم يره، فما أجمله من بيان في إيجاز.

٩٥٢. تفيد: أنّ الساعة مجهولة الزمان، أفاده: (وهم من الساعة مشفقون)، وتصديقه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال سبحانه: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ [النازعات: ٤٤].

٩٥٣. تشير إلى: هول القيامة؛ أفاده: (وهم من الساعة مشفقون)، وتصديقه قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢].

٩٥٤.فيها: أنّ الاشفاق من الساعة من الأعمال المحمودة التي يؤجر عليها العبد، أفاده: (وهم من الساعة مشفقون).

٩٥٥. فيها: أنّ الخوف من الساعة ثابت في قلوب المتقين على الدوام، أفاده: (وهم من الساعة مشفقون) قال أبو السعود -رحمه الله-: ((وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الإشفاق ودوامه)) [إرشاد العقل السليم ٦/٧١].

٩٥٦. فيها: استشعار الخوف من عقاب الله واستحضاره دائما في البال، أفاده: (وهم من الساعة مشفقون)، ومن ذلك: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٥، ٢٦].

قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

٩٥٧. فيها: أنّ في القرآن أسماؤه وصفاته، أفاده: (وهذا ذكر) وتصديقه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، فهو الذكر اسما وصفة.

٩٥٨. فيها: جلال القرآن الكريم وفضله؛ أفاده: (وهذا ذكر مبارك أنزلناه)، قال السعدي: (فوصفه بوصفين جليلين، ذكر يتذكر به المسائل والدلائل العقلية والنقلية، ويذكر ما ركزه الله في العقول والفطر، من التصديق بالأخبار الصادقة، والأمر بالحسن عقلا، والنهي عن القبيح عقلا، وكونه (مباركا) يقتضي كثرة خيراته ونمائها وزيادتها، ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن، فإنّ كل خير ونعمة، وزيادة دينية أو دنيوية، أو أخروية، فإنها بسببه، وفي عدم الإيمان به أعظم الكفر وأشدّ الجهل والظلم، ولهذا أنكر تعالى على من أنكره فقال: (أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ) [ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص٥٢٥].

٩٥٩. فيها: إثبات بركة القرآن الكريم؛ فما حلّ في شيء إلا وثمت البركة، أفاده النكرة (مبارك) أي: كثير الخير.

٩٦٠. فيها: أنّ القرآن دائم الخير في الدنيا والآخرة، أفاده: (وهذا ذكر مبارك) ودليل خيره في الآخرة، الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُقَالُ -يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ-: ((اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا)) [سنن الترمذي رقمه (٢٩١٤)، وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وصححه الألباني في السلسلة رقمه (٢٢٤٠)].

٩٦١. تفيد: الإشارة بـ (هذا) لكمال وضوحه، وحضوره، وحضور آثاره؛ فقد سمعه الناس متلوا، وتيقّنوا من إعجازه، ورأوا أثره في نفوس وسلوك المؤمنين به.

٩٦٢. تشير إلى: شرف هذه الأمة وكرامتها من الله؛ حيث خصها ببركة القرآن، أفاده: (وهذا ذكر مبارك) وفي هذا إشارة إلى أنّه أفضل الكتب المنزّلة.

٩٦٣. فيها: أنّ الكافر، محروم؛ قد حرم نفسه الخير كله، أفاده: (ذكر مبارك أنزلناه)، وتصديقه: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٩]، أي: يحرمه من حرم.

٩٦٤. تفيد: الحثّ على إكثار الأخذ من القرآن، فإنّه متنوع الخيرات، أفاده: (ذكر مبارك) وفي حديث رؤيا الرجل: فقال أبو بكر: يا رسول الله -بأبي أنت- والله لتدعني فأعبرها، فقال النّبي صلى الله عليه وسلم: "اعبرها"، فقال: ((أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلاَمُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلاَوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالمسْتَقِلُّ)) [صحيح البخاري رقمه (٧٠٤٦)] وهكذا خير القرآن وافر عظيم.

٩٦٥. فيها: إثبات صفة العلو لله سبحانه أفاده: (أنزلناه).

٩٦٦. تفيد: عظمة المنزل سبحانه، أفاده: ضمير الجمع (أنزلناه).

٩٦٧. فيها: وجوب العمل بالقرآن، أفاده: إنزاله (أنزلناه)، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

٩٦٨. فيها: أنّ المبارك هو الله، أفاده: (ذكر مبارك).

٩٦٩. فيها: تنوّع بركات القرآن، أفاده: (ذكر مبارك)؛ ففي قراءته بركة، وفي العمل بأحكامه بركة، وفي التخلق بالأخلاق التي حث عليها بركة، وفي الاستشفاء به بركة.

٩٧٠. تفيد: استخدام القرآن للأساليب العربية البديعة، ومن ذلك أسلوب الاستفهام مشربا بمعنى التوبيخ، أفاده: (أفأنتم له منكرون).

٩٧١. فيها: وجوب حمد الله وشكره على إنزاله القرآن هدى للناس؛ أفاده: (أفأنتم له منكرون) مع قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١].

٩٧٢. فيها: أنّ الله يعاتب من أعرض وتغافل عن عظمة كتابه، أفاده: (أفأنتم له منكرون).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١].

٩٧٣. تفيد: أهمية القصص القرآني، أفاده: البداية بالتأكيد، (ولقد آتينا).

٩٧٤. تفيد: أهمية تأكيد الأمور المهمة بالمؤكدات، فقد وكّد هذا الخبر بثلاث مؤكدا، أفاده: (ولقد).

٩٧٥. تفيد: عظمة الله تعالى، أفاده ضمير الجمع في: (آتينا)، و(كنّا).

٩٧٦. تفيد: حبّ الله لنبيّه إبراهيم، أفاده ذكر اسمه: (ولقد آتينا إبراهيم) وتصديقه: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

٩٧٧. تفيد: إظهار فضل إبراهيم للعالمين، أفاده: (آتينا إبراهيم).

٩٧٨. تفيد: اصطفاء الله تعالى من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، أفاده: (ولقد آتينا إبراهيم رشده).

٩٧٩. تفيد: حبّ الله للرشد، أفاده: (ولقد آتينا إبراهيم رشده)، وتصديقه: ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، وتصديقه الحديث: ((اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي)). [سنن الترمذي رقمه (٣٤٨٣) وقال: هذا حديث غريب].

٩٨٠. تفيد: أنّ السداد والتوفيق بيد الله وحده، أفاده (آتينا): (ولقد آتينا إبراهيم رشده).

٩٨١. تشير: إلى أنّ النبوة لا تكون إلا لمن رشد وكمل عقله ونضجه، أفاده: (ولقد آتينا إبراهيم رشده).

٩٨٢. تفيد: أنّه ما من نبي إلا وهو يعلم ما يصلح قومه، أفاده: (ولقد آتينا إبراهيم رشده).

٩٨٣. تشير: إلى أنّ كل مؤمن له من الرشد بحسب ما معه من الإيمان، أفاده: (ولقد آتينا إبراهيم رشده)، وما رشد إبراهيم إلا بإيمانه.

٩٨٤. تشير: إلى أنّ أكمل الناس رشدا أنبياء الله، أفاده: (ولقد آتينا إبراهيم رشده).

٩٨٥. تشير: إلى أنّ من ألهمه الله رشده فقد بلغ الخير كله، أفاده: (ولقد آتينا إبراهيم رشده).

٩٨٦. تفيد: سعة علم الله بجميع خلقه، أفاده: (وكنّا به عالمين).

٩٨٧. تفيد: علم الله تعالى بمستقبل عباده، ومدى استمرارهم على الإيمان، أفاده: (وكنا به عالمين).

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢].

٩٨٨. تفيد: أنّ ذكر قصص التوحيد من الإيمان والدعوة، أفاده: (إذ قال)، أي: واذكر إذ قال.

٩٨٩. تفيد: أهمية الدعوة إلى توحيد الله، أفاده: (إذ قال لأبيه ومقومه ما هذه التماثيل).

٩٩٠. تفيد: أنّ الوالد يقدم على غيره عند كل خير وفضل، أفاده: (قال لأبيه وقومه).

٩٩١. تفيد: أنّ أولى الناس بالمعروف الأقرب فالأقرب، أفاده: (لأبيه وقومه).

٩٩٢. تفيد: أنّ من البر دعوة الوالد إلى التوحيد، أفاده: (إذ قال لأبيه ومقومه ما هذه التماثيل).

٩٩٣. تفيد: خصوص منزلة الواحد في شرعنا، أفاده: تقديم الأب على قومه (قال لأبيه ومقومه ما هذه التماثيل).

٩٩٤. تفيد: أنّ الراشدين يدعون إلى لتوحيد، وذلك مع سابقتها: (آتينا إبراهيم رشده) مع: (إذ قال لأبيه وقومه).

٩٩٥. تفيد: قبح وكراهية الله للتماثيل، أفاده: (إذ قال لأبيه ومقومه ما هذه التماثيل).

٩٩٦. تفيد: أنّ صور الأجسام قد تتخذ أصناما تعبد من دون الله، أفاده: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون).

٩٩٧. تفيد: أنّ عبادة الأجسام والشرك قديمة في الأرض، أفاده: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون).

٩٩٨. تفيد: جمال استخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري التقريري وهو أسلوب دعوي حكيم، أفاده: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون).

٩٩٩. تفيد: التدرج في إنكار المنكر، أفاده السؤال أولا: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون).

١٠٠٠. تفيد: لباقة وقوة محاورة إبراهيم لقومه، حيث استخدم معهم أساليب تقررهم أنّهم على باطل، أفاده: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون)، قال ابن عاشور -رحمه الله-: ((صاغ السؤال بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإبهام السؤال عن كنه التماثيل في بادئ الكلام؛ إيماء إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنه بعكوفهم عليها، وهذا من تجاهل العارف استعمله تمهيدا لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنونه سائلا مستعلما، ولذلك أجابوا سؤاله بقولهم: (وجدنا آباءنا لها عابدين) فإنّ شأن

السؤال بكلمة (ما) أنّه لطلب شرح ماهية المسئول عنه، والإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية)) [التحرير والتنوير ص٩٤/١٧].

١٠٠١. تفيد: جواز السؤال والاستفهام مع العلم المسبق بالإجابة لغرض صحيح، أفاده: (ما هذه التماثيل).

١٠٠٢. تفيد: شدّة تعلق أهل الشرك بمعبودهم، أفاده: (أنتم لها عاكفون).

١٠٠٣. تفيد: فطنة دعاة التوحيد، وعدم انخداعهم بشدة تعلّق أهل الشرك بمشركيهم، أفاده: (أنتم لها عاكفون)، فكم من مريد للخير لم يبلغه.

١٠٠٤. فيها: أنّ العكوف عبادة، وأنّ صرفها لغير الله شرك، أفاده: (لها عاكفون)، ومن عبادة المسلمين عكوفهم في المساجد قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

١٠٠٥. تفيد: قبح الشرك، أفاده: تقديم (لها) على (عاكفون)، وفي ذلك دلالة على إفساد الشرك للتصورات والعقول.

قال تعالى: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٣].

١٠٠٦. تفيد: جواز مجادلة أهل الشرك، أفاده: (قالوا وجدنا).

١٠٠٧. تفيد: جواز استكشاف ما في عقول أهل الشرك بالسؤال والمخالطة، أفاده: (قالوا وجدنا).

١٠٠٨. فيها: فتح مجال لرد أهل الباطل ودفاعهم عن باطلهم، أفاده: (قالوا وجدنا).

١٠٠٩. تفيد: جواز السماع من المدافعين عن الباطل والاستماع لدعواهم، أفاده: (قالوا وجدنا).

١٠١٠. تفيد: جواز حكاية أقوال أهل الباطل من أجل دحضها، أفاده: (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين).

١٠١١. فيها: أنّه ليس كل وجادة تكون صحيحة، أفاده: (وجدنا آباءنا).

١٠١٢. فيها: خطر التربية بالتقليد الأعمى، وأنّ العادات التي ينشأ عليها الأبناء تكون عندهم مسلمات يصعب تركها، أفاده: (وجدنا آباءنا لها عابدين).

١٠١٣. تشير: إلى قوّة أثر الآباء على الأبناء، أفاده: (وجدنا آباءنا لها عابدين).

١٠١٤. تشير: إلى أثر الشيطان في توارث الضلال، أفاده: (وجدنا آباءنا لها عابدين)، ومن ذلك قول نوح: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، وعهده: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢].

١٠١٥. تفيد: أنّ الشرع الصحيح لا يبدّل لأجل مجاملة الناس في عاداتهم وتقاليدهم، أفاده: (وجدنا آباءنا لها عابدين).

١٠١٦. فيها: أنّ الواقع يخضع للشرع، وليس الشرع يخضع للواقع، أفاده مفهوم المخالفة: (وجدنا آباءنا لها عابدين).

١٠١٧. فيها: أنّ التقليد الأعمى والقدوة السيئة من أسباب الشرك والضلال، أفاده: (وجدنا آباءنا لها عابدين).

١٠١٨. تفيد: كراهية الله للتبعية العمياء، أفاده: (آباءنا لها عابدين)، وفي الحديث: عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)) [سنن الترمذي، رقمه (٢٠٠٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، ذكره البغوي في شرح السنة رقمه (٣٤٤٤)].

١٠١٩. تفيد: أنّ الباطل مهما كثر لا يكون حقا، ولا حجة، أفاده الجمع في: (آباءنا لها عابدين).

١٠٢٠. تفيد: أنّ الدين المتوارث ليس بحجة، أفاده: (آباءنا لها عابدين).

١٠٢١. تفيد: اعتراف أهل الشرك بأنّهم يعبدون غير الله، أفاده: (لها عابدين)، وتصديقه: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

١٠٢٢. تفيد: وهن حجة أهل الشرك، أفاده: (آباءنا لها عابدين).

قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥٤].

١٠٢٣. تفيد: عظمة قول الحق عند الله، أفاده حكاية قوله إبراهيم: (قال لقد كنتم).

١٠٢٤. تفيد: جواز تأكيد الصدق والحق بمؤكدات، أفاده: (لقد).

١٠٢٥. تفيد: عظمة الدعوة إلى الله، والبروز لمواجهة الباطل، والعلم بواقع الناس وحالهم في عبادتهم وتقربهم إلى الله، أفاده: (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال).

١٠٢٦. تفيد: إهمال التوقعات السيئة عندما يخلص العبد عمله لله، أفاده: (لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال).

١٠٢٧. تشير: إلى مواجهة أهل الباطل بالقول، أفاده: (قال لقد كنتم أنتم).

١٠٢٨. تفيد: تعلّم أسلوب الحوار مع المخالف، أفاده: (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين).

١٠٢٩. تشير: إلى أنّ بيان سبب الانحراف ضرورة لتصحيح الطريق، أفاده: (أنتم وآباؤكم في ضلال).

١٠٣٠. تفيد: فضيلة الصبر وتحمّل الأذى، وعدم المجاملة من أجل تغيير المنكر، أفاده أمره لهم: (كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال).

١٠٣١. تشير: إلى واجب الآباء على أبنائهم فيما يعلمونه لهم من مواريث علمية وثقافية، أفاده: (أنتم وآباؤكم في ضلال).

١٠٣٢. فيها: أنّ الكثرة أو الأقدمية الموروثة ليست دليلا على الحق، أفاده: (أنتم وآباؤكم في ضلال).

١٠٣٣. تفيد: جواز ذكر الآباء بالسوء عند الحاجة والدعوة إلى الله، أفاده: (أنتم وآباؤكم في ضلال).

١٠٣٤. تفيد: جواز إخراج النفس من الوصف القبيح، أفاده: (وآباؤكم) ولم يقل: (وآبائي).

١٠٣٥. تشير: إلى أثر التربية على إفساد العقيدة واستمرارها السيئ عبر الأجيال، أفاده: (وآباؤكم في ضلال مبين).

١٠٣٦. تفيد: وصف المذكور بصفة زائدة لغرض التوضيح، أفاده: (ضلال مبين).

١٠٣٧. يفيد: وصف الضلال بالمبين دليل على ظهوره وفشوِّ أثره في المجتمع، وواسع ضرره وتعمقه في النفوس، أفاده: (أنتم وآباؤكم في ضلال مبين)، وكذلك يدلّ حرف الجر في على عمق ضلالاتهم الفكرية والإيمانية والعقلية.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٥].

١٠٣٨. تشير: إلى ثمرة المجادلة والمناقشة، أفاده إقبالهم وسؤالهم: (قالوا أجئتنا بالحق).

١٠٣٩. تفيد: إثبات بعثة الرسل ووجوب الإيمان بهم، أفاده: (قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين).

١٠٤٠. تشير: إلى وجوب الإنكار على مدعي النبوات، أفاده: (قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين).

١٠٤١. تفيد: أنّ على المرء أن يجتهد في التمييز بين الحق والباطل، أفاده: (أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين).

١٠٤٢. تفيد: أهمية الاستدلال والمرجعية في أخذ الأحكام، أفاده: (أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين).

١٠٤٣. تشير: إلى أنّ الفطر السليمة تبحث عن الحق وتقبله وترفض الباطل وتنبذه، أفاده: (أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين).

١٠٤٤. فيها: أنّ الحق خلاف اللعب، أفاده: (أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين)، وتصديقه قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٨، ٣٩].

١٠٤٥. تفيد: أنّ الحق مطلوب ومنشود حتى من الذين حادوا عن طريقه، أفاده: (أجئتنا بالحق).

١٠٤٦. تفيد: أنّ الرسل يأتون ببينة على صدقهم، أفاده: (أجئتنا بالحق).

١٠٤٧. تفيد: أنّ اللعب منبوذ عند جميع الناس، أفاده وضعه موضع الذم: (أم أنت من اللاعبين).

١٠٤٨. تفيد: إنّ الحياد عن الحق يعدّ من العبث عند جميع الناس، أفاده: (أم أنت من اللاعبين).

١٠٤٩. تشير: إلى حدة نقاش أهل الباطل، وجرأتهم على رسل الله، أفاده: (أم أنت من اللاعبين).

١٠٥٠. فيها: أنّ دعوة الرسل وأتباعهم تقابل بالنكران، أفاده: (أم أنت من اللاعبين).

١٠٥١. فيها: أنّ ديدن أهل الباطل السخرية والاستهزاء والتقليل من شأن أهل الحق، أفاده: (أم أنت من اللاعبين).

١٠٥٢. فيها: جمال استخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري التعجبي، أفاده: (أم أنت من اللاعبين).

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦].

١٠٥٣. تفيد: أنّ أتباع الرسل قليل، أفاده: (قال بل ربكم)، فلا أحد يجادل معه، كما هم يجادلونه جماعة، (قالوا أجئتنا بالحق)، وتصديقه: قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]، وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

١٠٥٤. تفيد: شجاعة أهل الحق، ومواجهتهم الباطل وهم قليل، أفاده قوله لوحده: (قال بل ربكم).

١٠٥٥. تفيد: أنّ دعاة الحق يوجهون الناس إلى الله، لا إلى غيره، أفاده: (بل ربكم رب السماوات والأرض).

١٠٥٦. فيها: الاستدلال بالربوبية على الألوهية، أفاده: (رب السماوات والأرض).

١٠٥٧. تفيد: أنّ السماوات والأرض دالة على عظمة الخالق سبحانه، وهي من أقوى الأدلة على التوحيد ونبذ الشرك، أفاده: (بل ربكم رب السماوات والأرض).

١٠٥٨. فيها: أنّ أدلة التوحيد ظاهرة كالشمس في رابعة النهار، أفاده: (ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهنّ).

١٠٥٩. تشير: إلى أنّ فطنة الداعية المحاور تقوده إلى النقاط المتفق عليها، والبيّنة الدلالة، الظاهرة البرهان، أفاده الالتفات إلى السماوات والأرض: (رب السماوات والأرض) وهكذا الحوار الناجح يبدأ بنقاط الاتفاق.

١٠٦٠. تفيد: أنّ الإله الحق المستحق للعبادة هو القادر على الخلق، أفاده: (رب السماوات والأرض الذي فطرهن).

١٠٦١. تفيد: بمفهوم المخالفة أنّ آلهة الباطل لا تخلق شيئا، أفاده: (رب السماوات والأرض الذي فطرهن)، ومن حجج الله على أهل الشرك قوله: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [فاطر: ٤٠].

١٠٦٢. تفيد: أنّ الإله الحق فعّال لما يريد، أفاده: (الذي فطرهنّ).

١٠٦٣. تفيد: براعة ألفاظ القرآن الكريم، أفاده: لفظ (فطرهنّ) فهو يدل على الخلق من غير مثال سابق.

١٠٦٤. تفيد: أنّ على الداعية أن يكون قادرا على إثبات حجته، أفاده: (وأنا على ذلكم من الشاهدين).

١٠٦٥. تفيد: أنّ الداعية لا يدّعي ما لا يعرف، أفاده مفهوم: (وأنا على ذلكم من الشاهدين).

١٠٦٦. فيها: أنّ ملحدي هذا الزمان أشرّ وأضلّ من مشركي السابق، لكونهم ينكرون الربّ تعالي، أفاده عدم اعتراض قوم إبراهيم على قوله: (رب السماوات والأرض الذي فطرهن).

١٠٦٧. فيها: علو مرتبة هذه الشهادة ورفعة من قام بها؛ أفاده: إشارة البعيد (ذلكم).

١٠٦٨. فيها: الثبات على هذه الشهادة حتى الممات؛ دلّ عليه الجملة الاسمية (وأنا على ذلكم من الشاهدين).

قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

١٠٦٩. تفيد: أنّ القسم بالله كان عند جميع الأمم السابقة، أفاده: (وتالله).

١٠٧٠. تفيد: تأكيد الأمور المهمة بالقسم، أفاده: (وتالله لأكيدنّ أصنامكم).

١٠٧١. فيها: جواز الحلف بلا استحلاف للمصلحة، أفاده: (وتالله).

١٠٧٢. يدلّ: ورود عدة مؤكدات على عظم جرم الشرك، أفاده: (وتالله لأكيدنّ).

١٠٧٣. فيها: أنّ الشدة في الحق من الصفات الحميدة خاصة فيما يتعلق بالتوحيد، أفاده: (وتالله لأكيدنّ) بدلالة القسم واللام والنون الدالة على التوكيد.

١٠٧٤. تفيد: جواز تحدي أهل الضلال عند الحاجة، أفاده: (وتالله لأكيدنّ أصنامكم).

١٠٧٥. تفيد: شجاعة الرسل، وقوة عزيمتهم في إبطال الشرك وعبادة الأصنام، أفاده: (وتالله لأكيدنّ أصنامكم).

١٠٧٦. تفيد: أنّ جميع الأنبياء دعوا إلى التوحيد، أفاده عزم إبراهيم على اقتلاع الشرك: (وتالله لأكيدنّ أصنامكم)، وتصديقه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [الأنبياء: ٢٥].

١٠٧٧. تفيد: تسمية المعبودات من دون الله بالأصنام، أفاده: (لأكيدنّ أصنامكم).

١٠٧٨. تشير: إلى جواز إتلاف أدوات الشرك، وكتب البدع والمعاصي، وآلات اللهو الباطل، أفاده: (لأكيدنّ أصنامكم).

١٠٧٩. تفيد: تنوع سبل إنكار المنكر؛ فالقوم بعد أن لم تنفع معهم الأدلّة العقلية عدل إلى طريقة عملية مفادها تهديد الأصنام، وهي عاجزة عن الدفع، أفاده: (لأكيدنّ أصنامكم).

١٠٨٠. فيها: أنّ من الكيد ما هو محمود مشروع، كالكيد المحقق للمصالح والمقاصد الشرعية العظيمة، أفاده: (لأكيدنّ)، وتصديقه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥، ١٦].

١٠٨١. فيها: أنّ الشجاعة بين التهور والخوف؛ فإبراهيم لم يسكت جبنا، ولم يكسرها أمامهم تهورا، أفاده: (لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين).

١٠٨٢. تفيد: التأصيل للحرب الإعلامية، وذلك بتهديد الأعداء وإرهابهم، أفاده: (لأكيدنّ أصنامكم).

١٠٨٣. تفيد: مراقبة تحركات الأعداء من المعينات على هزيمتهم، أفاده: (بعد أن تولوا مدبرين).

١٠٨٤. فيها: من فطنة الداعية في مواجهة الأعداء اغتنام فرص الغفلة لتحقيق المكاسب الشرعية، أفاده: (بعد أن تولوا مدبرين).

قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

١٠٨٥. فيها: شدة غضب الرسل عند رؤيتهم الشرك، أفاده: المبالغة في كسر الأصنام (فجعلهم جذاذا).

١٠٨٦. فيها: دقّة دلالة ألفاظ القرآن على توضيح المراد، أفاده: (جذاذا) الدالة على شدّة كراهية الأنبياء للأصنام، وضيق صدورهم بوجودها، وتصديقه: عن جَرِيرٌ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ)) قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: ((اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا))، فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْوَفُ أَوْ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ، وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ)) [صحيح البخاري رقمه (٣٠٢٠)].

١٠٨٧. فيها: وجوب إزالة الأصنام وأوجه الشرك والإلحاد من المجتمعات، أفاده: (فجعلهم جذاذا).

١٠٨٨. فيها: مشروعية إنكار المنكر باليد عند توفّر الشروط وانتفاء الموانع، أفاده: (فجعلهم جذاذا).

١٠٨٩. تشير: إلى فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وشجاعته وقوته، وطاعته للوحي، أفاده: (فجعلهم جذاذا).

١٠٩٠. تفيد: أنّ أهل الشرك تتعدد آلهتهم، أفاده: الجمع في (فجعلهم جذاذا).

١٠٩١. تفيد: عجز كل المعبودات من دون الله عزّ وجل عن نصر وحماية نفسها، وأنّها لا تضر من تعرض لها بسوء، أفاده: (فجعلهم جذاذا).

١٠٩٢. تفيد: تعدد مشارب اللفظ العربي، ففيها استعمال الجعل بمعنى التصيير، وقد يأتي بمعنى الإيجاد من العدم، أفاده: (فجعلهم جذاذا)، وفي ذلك رد على المعتزلة القائلين بخلق القران، الزاعمين أنّ (الجعل) بمعنى الخلق دائما، محرفين قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣] والمعنى صيرناه، لا خلقناه.

١٠٩٣. تفيد: أهمية ذكاء وفطنة الداعية، أفاده: ترك نبي الله إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- كبير أصنامهم، ليتفكروا في أمرهم، (إلا كبيرا لهم).

١٠٩٤. تشير: إلى جواز تأخير إزالة بعض المنكرات للتوصل إلى مصلحة معتبرة شرعا، أفاده: (إلا كبيرا لهم).

١٠٩٥. تفيد: الاحتراز من تعظيم ما حقره الله، فكل ممقوت عند الله لا يطلق عليه لفظ تعظيم إلا مضافا لمن عظمه، أفاده: (كبيرا لهم)، ولم يقل كبيرا من أصنامهم.

١٠٩٦. تفيد: جواز الاشتراك في بعض الأسماء الحسنى اشتراكا لفظيا -لا اشتراكا في الكيفية والحقيقة والكمال- أفاده: (إلا كبيرا) فإنّ الكبير من أسماء الله عز وجل، وسمى الله به بعض خلقه.

١٠٩٧. تشير: إلى قيادة الكبير، وأنّه مرجع القوم والناطق باسمهم، أفاده: (إلا كبيرا لهم).

١٠٩٨. فيها: ضرورة معرفة الداعي بالمدعوين وطريقة تفكيرهم، أفاده: (لعلهم إليه يرجعون) علم إبراهيم سفه عقولهم، فاستدرجهم بنفس طريقة تفكيرهم.

قال تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٩].

١٠٩٩. تفيد: اجتماعهم على آلهتهم وتفقدهم لها، أفاده: (قالوا).

١١٠٠. تفيد: شدة عنايتهم واهتمامهم بآلهتهم، أفاده: (من فعل هذا).

١١٠١. تفيد: شدّة تحطيم الآلهة، أفاده: (من فعل هذا)، وتصديقه: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨].

١١٠٢. تفيد: قوّة نبي الله إبراهيم وشدّة بأسه، أفاده: التحطيم الشديد لآلهتهم (من فعل هذا).

١١٠٣. تفيد: أن آلهتهم لا تكلمهم ولا تعلم الغيب، أفاده سؤالهم: (من فعل هذا).

١١٠٤. تفيد: شدة حرصهم على معتقداتهم الموروثة، أفاده: (من فعل هذا بآلهتنا).

١١٠٥. تفيد: كثرة الآلهة التي يعبدونها، أفاده: (بآلهتنا).

١١٠٦. تفيد: أنّ أهل الشرك لا يرضون إلا بآلهة كثيرة متعددة، أفاده: (بآلهتنا)، وتصديقه: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

١١٠٧. تفيد: أنّ آلهة الباطل لا تنفع ولا تضر وإن تعددت وتنوعت، أفاده: (بآلهتنا).

١١٠٨. تفيد: أنّ الإله الحق هو الذي يفعل، وأنّ الآلهة الزائفة يفعل بها، أفاده: (من فعل هذا بآلهتنا).

١١٠٩. تفيد: سفه عقولهم وضعف إدراكهم، فالذي يحطم لا يمكن أن يكون إلاها، أفاده: (من فعل هذا بآلهتنا).

١١١٠. تفيد: أنّهم على كبر وقرطسة وسطوة، أفاده: (إنّه لمن الظالمين).

١١١١. تفيد: اعتقادهم أنّهم على حق، أفاده: (إنّه لمن الظالمين).

١١١٢. تفيد: انتكاس فطر أهل الشرك، حيث يجعلون الظالم موحدا، والموحد ظالما، أفاده: (إنّه لمن الظالمين).

قال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

١١١٣. تفيد: أنّ على الداعية أن يوطّن نفسه على تحمّل تبعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أفاده اعتراضهم: (سمعنا فتى يذكرهم يقال له)، ومن ذلك قول رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لورقه بن نوفل: ((أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ))، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)) [صحيح البخاري رقمه (٣)].

١١١٤. تفيد: أنّ المشركين في عهد إبراهيم كانوا قوّة ضاربة في المجتمع، أفاده: (قالوا).

١١١٥. تفيد: مدى التعصّب للآلهة الباطلة، أفاده: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم).

١١١٦. تفيد: تتبع أهل الباطل لأقوال أهل الحق، ونشرها، والتربص بها، أفاده: (سمعنا فتى يذكرهم).

١١١٧. تفيد: أنّ الصغير قد يدرك ويفعل ما لا يدركه ولا يفعله الكبير، أفاده: (فتى يذكرهم).

١١١٨. تفيد: أنّ العبرة والبركة في الأفعال، وليست بالأعمار، أفاده: (فتى).

١١١٩. تفيد: أنّ الحق يقبل ولو جاءك من صغار السن، أفاده: (فتى يذكرهم).

١١٢٠. تفيد: أنّ إبراهيم كان مشهورا بنهيه عن عبادة الشرك، أفاده: (فتى يذكرهم).

١١٢١. تفيد: أنّ إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- كان على الحق والهدى من صغره، أفاده: (فتى يذكرهم).

١١٢٢. فيها: الأخذ بقرائن الأحوال وشواهد الأدلة، أفاده: (يذكرهم).

١١٢٣. تفيد: اغتنام فترة القوة والفتوة في الدعوة إلى التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تأسيا بالخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، أفاده: (فتى يذكرهم).

١١٢٤. تفيد: أنّه اذا صلح الداعية في نفسه بدأ بإصلاح قومه، أفاده: (فتى يذكرهم).

١١٢٥. تفيد: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمعات، أفاده: (يذكرهم).

١١٢٦. تفيد: وجوب زرع الثقة في الأبناء، وتعليمهم حمل المسؤولية وهم فتيان، أفاده: (فتى يذكرهم).

١١٢٧. تفيد: أنّه لا يضر العبد انتقاص الناس له إن كان عند الله مرفوعا، أفاده: (سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم)، يقال له وليس اسمه، (وهذا من التحقير).

قال تعالى: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٦١].

١١٢٨. تفيد: أنّ أهل الشرك في عهد إبراهيم كانت لهم سطوة وسلطة، أفاده: (قالوا فاتوا به).

١١٢٩. تفيد: أنّ أهل الشرك طبقات، منهم الخدام، ومنهم السادة، أفاد: (فاتوا به على أعين الناس).

١١٣٠. تشير: إلى أنّ سلاح أهل الباطل الأوّل هو زرع الخوف في قلوب أهل الحق، أفاده: (فأتوا به على أعين الناس)، فقد كان يمكنهم معاقبته دون تشهير ولا إعلان.

١١٣١. تشير: إلى أنّ أهل الباطل يحافظون على باطلهم بالبطش، والتنكيل، والتخويف، أفاده: (فأتوا به على أعين الناس).

١١٣٢. تفيد: أنّ استخدام أهل الباطل لوسائل الإعلام قديم، أفاده: (فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون).

١١٣٣. تفيد: أنّ العقوبة التي تكون أمام الناس أشدّ ألما وقهرا، أفاده: (فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون).

١١٣٤. تفيد: أنّ أهل الشرك لا يريدون حقا، أفاده: (فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون)، فلم يتركوا لأنفسهم مجالا للحوار ومحاجة الخصم.

١١٣٥. فيها: أنّ لفظ: (على أعين) أسلوب عربي معناه: على مرأى من العين، مع إثبات العين، وليست (على) الظرفية بمعنى فوق العين المقتضية للملاصقة، ومن ذلك يفهم معنى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، وفي ذلك رد على منكري صفة العينين لله تعالى على ما يليق بجلاله.

١١٣٦. تفيد: أنّ امتلاك الكفار للقوة الظاهرة ابتلاء للمؤمنين وتمحيص، أفاده: (فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون).

١١٣٧. تفيد: فطنة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وبعد نظره؛ أفاده: (على أعين الناس)، فذلك ما أراد، قال ابن كثير: (أي: على رءوس الأشهاد في الملإ الأكبر بحضرة الناس كلهم، وكان هذا هو المقصود الأكبر لإبراهيم أن يتبين في هذا المحفل العظيم كثرة جهلهم وقلة

عقلهم، في عبادة هذه الأصنام التي لا تدفع عن نفسها ضرا، ولا تملك لها نصرا، فكيف يطلب منها شيء من ذلك) [تفسير القرآن العظيم ٣٤٩/٥].

١١٣٨. تفيد: أنّ البينة محمودة حتى عند أهل الباطل، أفاده: (لعلهم يشهدون) أي: بمعنى يشهدون عليه فلا نأخذه إلا ببينة.

١١٣٩. تفيد: أنّ إقامة الحجة من العدل، أفاده: (لعلهم يشهدون) أي: يشهدون عليه.

١١٤٠. تفيد: أنّ أهل الشرك يريدون التنكيل بكل من يقترب من آلهتهم، أفاده: (لعلهم يشهدون) على معنى: (يشهدون عقابه).

١١٤١. تفيد: أنّ القلب يعظّم من يحب، سواء كان حقا أو باطلا، فإبراهيم عظّم ربه، وهم يعظمون آلهتهم وينتقمون ممن آذاهم فيها، أفاده: (لعلهم يشهدون).

١١٤٢. تفيد: أنّ العبرة نوع من أنواع التربية، أفاده: (لعلهم يشهدون) على معنى: يشهدون عقابه).

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢].

١١٤٣. فيها: جبن أهل الشرك وشدة خوفهم من أهل التوحيد، دلّ على ذلك تجمعهم على واحد، أفاده: (قالوا أأنت).

١١٤٤. فيها: سفه عقول أهل الشرك؛ إذ أقروا بمقدرة هذا الفتى أن يعبث بآلهتهم، وهي لا حول لها ولا قوة، أفاده: (أأنت فعلت هذا).

١١٤٥. تفيد: تنوّع أوجه الجهاد في سبيل الله، ومن ذلك مواجهة أهل الضلال في المحاكم ونحوها، أفاده: سؤالهم: (أأنت فعلت هذا).

١١٤٦. تشير إلى: صدق الأنبياء، وأنّ أقوامهم يعرفون أنّهم لا يكذبون، أفاده: سؤالهم له: (أأنت فعلت هذا)، ولو كان متهما بالكذب ما سألوه، وتصديقه ما ورد في حديث أبي سفيان -رضي الله عنه- مع هرقل: (هلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، فقَدْ أعْرِفُ أنَّه لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ علَى النَّاسِ ويَكْذِبَ علَى اللَّهِ) [ينظر: صحيح البخاري رقمه (٤٥٥٣)].

١١٤٧. تفيد: تحديد الاتهام والمتهم في القضايا والجنايات، ووضوح الأسئلة المطروحة ودقتها، أفاده: (أأنت فعلت هذا).

١١٤٨. تفيد: علو منزلة إبراهيم في الأولين والآخرين، حيث سطّر صدقا شهد به الأعداء، أفاده: (أأنت فعلت هذا)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

١١٤٩. فيها: حبّ الكفار للشرك ومعبوداتهم؛ أفاده: غضبهم الشديد وسؤالهم (أأنت فعلت هذا)، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

١١٥٠. تفيد: قِدم التثبت قبل الحكم، أفاده: سؤالهم: (أأنت فعلت هذا).

١١٥١. تفيد: شدّة بلاء الأنبياء حيث تعرضوا لأسئلة جهلاء الناس وسفهائهم، أفاده: (فعلت هذا بآلهتنا).

١١٥٢. تفيد: أنّ الألوهية لها خصائص لا تليق إلا بالله، أفاده مفهوم المخالفة: (فعلت هذا بآلهتنا)، والإله لا يفعل به، بل هو يفعل، قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

١١٥٣. تفيد: أنّ الحبيب يحجب عن محبوبه أدنى أوجه الأذى، فمن فرط حبهم لآلهتهم لم يصرّحوا بتحطيمها، بل آثروا اسم الإشارة على الفعل، أفاده: (فعلت هذا)، وتصديقه ما ورد عن أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: ((يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ -وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ- فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ)) [صحيح البخاري رقمه (٢٨٠٩)] فقد قالت: وإن كان غير ذلك، ولم تقل وإن كان في النار.

١١٥٤. تفيد: تفاخر المشركين بشركهم، أفاده: (بآلهتنا).

١١٥٥. تفيد: تعدد الآلهة التي يعبدونها من دون الله، أفاده: (بآلهتنا)، وقال تعالى: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

١١٥٦. تفيد: تنبيه الشخص بعد مخاطبته بندائه باسمه، أفاده: (يا إبراهيم).

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

١١٥٧. تفيد: قوّة وثبات صاحب الحق، ولو كان فردا أمام جماعة، أفاده: (قال بل فعله كبيرهم هذا).

١١٥٨. فيها: ذكاء إبراهيم -عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام- حيث ساقهم لانتفاء ألوهية كبير الأصنام، وألوهية غيره من باب أولى، أفاده: (بل فعله كبيرهم).

١١٥٩. فيها: أنّ على الداعية أن يتدرج في حجته أمام خصمه، أفاده الوصول إلى هذا الجواب: (فعله كبيرهم).

١١٦٠. تفيد: أنّ من المعاريض مندوحة عن الكذب، أفاده: (فعله كبيرهم هذا)، وهو بذلك لم يكذب، وقد علّق كلامه على الشرط: (إن كانوا ينطقون) وبما أنّهم لا ينطقون فهو بذلك قد صرّح أنّه هو من فعل هذا، وقد بوّب البخاري في صحيحه باب: المعاريض مندوحة عن الكذب [صحيح البخاري ٤٧/٨].

١١٦١. تفيد: أهمية استعمال الحجج العقلية، والبراهين الواقعية في الدعوة إلى توحيد ربّ البرية، أفاده: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

١١٦٢. تفيد: أنّ من صفات الداعية الناجح لفت أنظار الغافلين إلى ما هم عليه من الضلال المبين، أفاده: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

١١٦٣. تفيد: أنّه يجب على الدعاة التفنن في استخدام الأساليب الدعوية، أفاده: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون)، وبذلك يكون خليل الرحمن قد استخدم من الأساليب: الدعوة باللسان والحجة الشرعية، ثم كسر الأصنام باليد، ثمّ الحجة العقلية.

١١٦٤. تفيد: استخراج الرد من الخصم من حيث لا يشعر، وذلك باستنطاقه بعد إيهامه بتصديق حجته ثم إفحامه، أفاده: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

١١٦٥. تفيد: الصبر على الخصم وعدم الانفعال والغضب، والاستماع لحجته، أفاده جوابه: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

١١٦٦. فيها: من فنون المحاورة إيقاع الخصم في الإقرار الأهم أفاده: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

١١٦٧. تفيد: أنّ من سمات الداعية القوة في الحق مع الحكمة، أفاده: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

١١٦٨. تفيد: أنّ الكلام صفة كمال، وعدمه عجز ونقص، أفاده: (إن كانوا ينطقون).

١١٦٩. تفيد: بمفهوم المخالفة حجة على الجهمية والمعتزلة؛ الذين ينفون الكلام عن الله، ففي الآية بيان عجز من لا ينطق، أفاده (إن كانوا ينطقون).

١١٧٠. تفيد: أنّ على الداعية أن يُحكم قبضة الحُجة، فيأتي بما يبهت الخصم، أفاده: (إن كانوا ينطقون)، ولم يقل إن كانوا يسمعون، أو يعقلون، مع أنّ السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا، ولكنّ عدم نطقهم أظهر وتبكيتهم بذلك أقوى وأدخل.

١١٧١. فيها: ضعف الآلهة المزعومة، وعجزها وأنّها لا تنفع نفسها، فكيف تنفع غيرها، أفاده: (إن كانوا ينطقون).

١١٧٢. تفيد: استنطاق العقول من أبلغ أساليب الدعوة، أفاده: (إن كانوا ينطقون).

﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٤].

١١٧٣. فيها: أنّ الحق واضح ومؤيّد، تناصره الوقائع الظاهرة والحجج الدامغة، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٧٤. منها: تأثير الكلمة في الحق، وأنّها تزلزل العقائد الفاسدة، أفاده: النتيجة (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٧٥. تفيد: أنّ أهل الشرك في شك وريبة وهشاشة من أمرهم، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون).

١١٧٦. تفيد: فوز الداعية الناجح وانتصاره في ساحة الحجة والبيان، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٧٧. تفيد: أنّ أسلوب التدرج مع أهل الباطل من الوسائل الناجحة في الدعوة إلى الله، أفاده الوصول إلى: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٧٨. تفيد: أنّه لا عذر للدعاة أن يبلغوا الحق للناس، ويصبروا على أذاهم، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٧٩. تفيد: أنّ الحق قوي ظاهر يقهر الأنفس المريضة، ويكشف عن عيبها وعورها، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٨٠. تفيد: أنّ لصبر الداعية عاقبة حميدة، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٨١. تفيد: بالمفهوم أنّ القوم ليس على رأسهم طاغية أو طاغوت يرجعون إليه للمشورة، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنّكم أنتم الظالمون).

١١٨٢. تفيد: أنّ قوّة الحجة أذهلتهم عن الجلوس للتشاور وأخذ الرأي بعد نظر واجتماع، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنّكم أنتم الظالمون).

١١٨٣. تفيد: أنّ في أنفس أهل الباطل بقيّة من صلاح الفطرة السليمة، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢].

١١٨٤. فيها: أنّ الداعية لله مؤيّد من داخل نفس الجاحد، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٨٥. تفيد: أنّ الله ينوّر بصيرة بعض الظالمين فيعرفوا الحق المبين، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٨٦. تفيد: أنّ من يرجع إلى نفسه، ويسمع ويعقل، يهتدي وينطق بالحق، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون)، وقال تعالى عن الذين لا يرجعون، ولا يقفون مع أنفسهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

١١٨٧. تفيد: أنّ الداعية يتحمل مسؤولية علاج مشكلات مجتمعه، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم).

١١٨٨. تفيد: أنّ الاعتراف بالخطأ فضيلة، أفاده: (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون).

١١٨٩. تفيد: أنّ القلب سريع التقلب والتغيّر، أفاده (فرجعوا إلى أنفسهم)، ومن ذلك: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وفي الحديث: عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: ((إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)) [صحيح مسلم رقمه (٢٦٥٤)].

١١٩٠. تفيد: ضعف قناعات أهل الشرك، أفاده: سرعة اعترافهم بأنّهم قد أشركوا بالله، أفاده: (إنكم أنتم الظالمون)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

١١٩١. تفيد: أنّ في القوم سرعة وعجلة، أفاده سرعة اعترافهم: (إنكم أنتم الظالمون).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

١١٩٢. فيها: أنّ الكافر ضعيف العقل والقرار، مضطرب القلب والإرادة، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم).

١١٩٣. تفيد: أنّ ضعف الإيمان يعرّض الإنسان لخطر الانتكاسة، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم).

١١٩٤. تفيد: أنّ الرجوع إلى الباطل بعد وضوح الحق انتكاس وعمى، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم).

١١٩٥. يفيد: حرف التراخي (ثمّ) استبعاد الثبات على الحق، أفاده: (ثمّ نكسوا)، كما قال تعالى عن الوليد: ﴿ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢١ - ٢٤].

١١٩٦. تفيد: أنّ المؤمن لا يأمن سلب إيمانه، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم)، وتصديقه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

١١٩٧. يفيد: بناء الفعل (نُكسوا) للمفعول تعليم حسن الأدب مع الله تعالى، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم).

١١٩٨. تفيد: أنّ من لم يثبته الله على الحق لن يثبت أبدا، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم)، وتصديقه: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الإسراء: ٩٧].

١١٩٩. تفيد: أنّ الدعاة مهما اجتهدوا لا يملكون هداية الناس، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم)، ومن ذلك: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

١٢٠٠. فيها: شدّة عناد أهل الباطل حتى لأنفسهم، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم).

١٢٠١. فيها: قوة التصاق القلب بالشرك، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم)، ومن ذلك: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

١٢٠٢. تفيد: أنّ الشرك أعظم الانتكاس، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم).

١٢٠٣. تفيد: التحذير من العناد وردّ الحق، والتكبّر على الله ورسله، أفاده: (ثمّ نكسوا على رؤوسهم).

١٢٠٤. تفيد: أنّ الصمم نقص لا يمكن أن يكون عند إله يعبد، أفاده: (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون).

١٢٠٥. يفيد: مفهوم المخالفة إثبات صفة الكلام لله تعالى بصوت وحرف، أفاده: (ما هؤلاء ينطقون).

١٢٠٦. تفيد: أنّه من غباء الخصم قد يأتي بحجة تكون عليه لا له، أفاده: (ما هؤلاء ينطقون).

قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٦].

١٢٠٧. تفيد: أنّ صبر الداعية في المناقشة مفتاح النصر، أفاده إقامة الحجة عليهم بقوله: (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا).

١٢٠٨. تفيد: أنّه يجب على مناقش أهل الباطل التحدث في الوقت المناسب بما يناسب، أفاده: (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم).

١٢٠٩. تفيد: أهمية ذكاء الداعية عند المناظرة، أفاده انتهاز الفرصة المناسبة للسؤال المبهت: (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم).

١٢١٠. تفيد: بمفهوم المخالفة أنّ الإله الحق يملك النفع ويدفع الضر، أفاده: (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم).

١٢١١. تفيد: قوّة حجّة أهل التوحيد، أفاده: (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم).

١٢١٢. تفيد: أنّ على الداعية بيان الباطل بصراحة ووضوح، أفاده: (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا).

١٢١٣. تفيد: أنّ توضيح الحجة والبرهان من أدوات الإقناع، أفاده: (ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم).

١٢١٤. تفيد: أنّ الكلام المعلل أوقع في النفس من الذي لا يعلل، أفاده: (ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم).

١٢١٥. تفيد: أنّ قلوب المشركين مضطربة، أفاده رجاؤهم السراب: (ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم)، وتصديقه: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥١].

١٢١٦. تشير: إلى أنّ العبادة تقوم على الرجاء والخوف، ومن أسبابها الحرص على النفع وخوف الضر، أفاده: (ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم).

قال تعالى: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧].

١٢١٧. تفيد: أنّ اللين ليس دائما محمود، ولكنّ في موضعه يحمد، والشدة محمودة في موضعها، أفاده: (أف لكم).

١٢١٨. تشير: إلى أنّ من أساليب الدعوة الشدّة في موضعها المناسب، أفاده: (أف لكم ولما تعبدون)

١٢١٩. فيها: جواز التقليل من أفكار أهل الشرك، وتسفيه عقولهم، أفاده: (أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون).

١٢٢٠. تفيد: ضرورة نصح الغارقين في الشرك والمعاصي، وتنبيههم على حجم خطئهم، وشناعة صنيعهم، أفاده: (أف لكم ولما تعبدون).

١٢٢١. تفيد: شدّة عداوة أهل التوحيد لعظيمة الشرك، وعبادة غير الله سبحانه، أفاده: (أف لكم ولما تعبدون).

١٢٢٢. تشير: إلى مواجهة كل منكر على حسب شناعته وجرمه، أفاده قوة الغضب والإنكار في الآية: (أف لكم ولما تعبدون).

١٢٢٣. تفيد: أنّ الخلاف بين الأنبياء وقومهم كان في توحيد العبادة، أفاده: (أف لكم ولما تعبدون).

١٢٢٤. فيها: استعمال العام والمراد به العام المخصوص، لأنّ من عبد من دون الله وهو غير راض لا يقال له (أف له)، إنّما التأفف مخصوص؛ لمن عبد من دون الله وهو راض، أفاده: (أف لكم ولما تعبدون من دون الله).

١٢٢٥. فيها: أنّ المشركين ليسوا بعقلاء؛ العقل النافع الديني، لا العقل المعيشي الذي يشترك فيه كل العقلاء، أفاده: (أفلا تعقلون).

١٢٢٦. تفيد: أنّ العقل السليم ينفر عن كل عبادة لغير الله عز وجل، أفاده: (أفلا تعقلون).

١٢٢٧. تشير: إلى أنّ أهل التوحيد والسنة أكمل الخلق عقلا، وفهما، أفاده مفهوم: (أفلا تعقلون).

١٢٢٨. تفيد: أنّ التوحيد دين العقل، وأنّ الشرك ينافي العقل السليم، أفاده: (فلا تعقلون).

١٢٢٩. فيها: أهمية العقل، وفي ذلك حجة على الطوائف التي تلغي عقل المريد، وتمنعه من السؤال؛ بحجة أنّه ليس كل شخص يفهم العلم الباطن، أفاده: (أفلا تعقلون).

قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨].

١٢٣٠. تفيد: أنّ المشركين كانوا جماعة كبيرة، وأنّهم قد اتفقوا جميعا على تنفيذ هذا الحكم والرضا به، أفاده: (قالوا).

١٢٣١. تفيد: أنّ أجهزت المجتمع المختلفة –التشريعية والتنفيذية والقضائية– إذا فسدت يمكنها أن تتفق على استخدام أبشع جرائم القتل؛ كتحريق رسل الله وأنبيائه، أفاده: (قالوا حرقوه).

١٢٣٢. تفيد: أنّ التآمر ضد أهل العقيدة الصحيحة قديم، أفاده: (قالوا حرقوه).

١٢٣٣. فيها: قسوة المشركين على الرسل خصوصا، والمؤمنين عموما، أفاده: (قالوا حرقوه).

١٢٣٤. تفيد: أنّ أهل الباطل لا يبالون في استخدام أبشع أنواع العذاب والقتل بصور الوحشية، أفاده: (حرقوه).

١٢٣٥. فيها: أنّ ديدن المعاند عدم قبول الحق، بل السخرية والاستهزاء والتهديد لمن جاء به، أفاده: (حرقوه وانصروا آلهتكم).

١٢٣٦. تشير: إلى وجوب اتفاق أهل الحق؛ وأن يرتفعوا عن الخلافات البينية، فهم أولى بالاجتماع والاتفاق على ما معهم من الحق، مقارنة باتفاق أهل الباطل، أفاده: (قالوا حرقوه).

١٢٣٧. فيها: أنّ المفحَم بالدليل يلوذ للقوة –إن وجدها– لرد الحق، أفاده: (حرقوه).

١٢٣٨. تفيد: شدّة حنق أهل الشرك على أهل التوحيد، أفاده: (حرقوه).

١٢٣٩. فيها: استخدام أسلوب التحريض الجماعي في إصدار الأحكام من أعلاها رتبة، أفاده: (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم).

١٢٤٠. تشير: إلى عظمة كلمة الحق وكبير أجرها عند الشدة، أفاده ردة فعلهم: (حرقوه)، ومن ذلك الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ

كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، وفي سنن أبي داود زياد: ((أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ)) [سنن الترمذي رقمه (٢١٧٤)، وصححه الألباني في السلسلة رقمه (٤٩١)].

١٢٤١. فيها: أنّ الشرك والكفر يقسي القلوب ويفسد العقول، أفاده: (حرقوه).

١٢٤٢. فيها: أنّ الطغاة لا يعرفون إلا البطش بمخالفيهم، ولا يصمدون أمام الحجج العقلية، أفاده: (قالوا حرقوه)، وتصديقه ما قاله فرعون لموسى: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، وقوله: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦].

١٢٤٣. تفيد: أنّه لا يثبت في مواقف الفتنة إلا ذو عقيدة راسخة، أفاده صمود نبي الله إبراهيم أمام قرارهم: (حرقوه وانصروا آلهتكم).

١٢٤٤. فيها: تناقض المشرك وجهله حيث يعبد آلهة تحتاج إلى نصره بدل أن تنصره، أفاد: (وانصروا آلهتكم).

١٢٤٥. تفيد: أنّهم توقعوا معارضة التحريق، أفاده: (إن كنتم فاعلين).

قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

١٢٤٦. فيها: إثبات صفة الكلام لله تعالى، خلافا لمن أنكره كالمعتزلة، أو قال بالكلام النفسي كالكلابية، أفاده: (قلنا).

١٢٤٧. تفيد: عظمة الله وجلاله، فقد جاءت نون الفاعل فيها في موضع بديع يملأ القلوب تعظيما وإجلالاً، أفاده: (قلنا).

١٢٤٨. فيها: أنّ على المسلم أن يثق بلطف الله، ويركن إلى قدرته، ويثق بنصره، ويلزم طاعته في كل أحواله، فلا ناصر إلا هو، أفاده: (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما).

١٢٤٩. فيها: لطف الله بأوليائه ورسله، وحفظه ورعايته لهم، أفاده: (يا نار كوني بردا وسلاما).

١٢٥٠. فيها: إثبات خوارق العادات، خلافا للمعتزلة، أفاده: (يا نار كوني بردا وسلاما).

١٢٥١. فيها: أنّ الجمادات يخاطبها الله عزّ وجل، وتعقل خطابه وتستجيب، أفاده: (يا نار كوني بردا وسلاما).

١٢٥٢. تفيد: أن التحريق بالنار، أعظم العذاب، أفاده لطف الله وقوله: (كوني برادا وسلاما).

١٢٥٣. فيها: أنّ الإنسان لا يعتمد على الأسباب الحسية الظاهرة، بل يجب أنّ يكون اعتماده أولا وأخيرا على الله القادر على كل شيء، أفاده: (كوني بردا وسلاما).

١٢٥٤. فيها: فضل التوحيد وكلاءة الله لأهله، أفاده: (كوني بردا وسلاما على إبراهيم).

١٢٥٥. فيها: عظيم قدرة الله عزّ وجل في تخصيص خليله عليه السلام بإبطال خاصية النّار في حقه من الحرارة إلى البرودة، من غير أذى، أفاده: (بردا وسلاما على إبراهيم).

قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠].

١٢٥٦. فيها: علم الله بالنوايا والإرادة، وبما في صدور الناس، أفاده: (وأرادوا به كيدا).

١٢٥٧. تشير: إلى أنّ الداعية المقرّب عند أهل الكفر والفسق، المعظّم فيهم، يلزمه مراجعة دعوته، أفاده: (وأرادوا به كيدا).

١٢٥٨. تفيد: عظم الكيد الذي كادوا به خليل الرحمن، فقد جهدوا في محو أثره من الأرض، كما اجتهد أبرهة في محو أثر الكعبة من الأرض؛ فمحا الله أثره وبقيت الكعبة، وأبقى الله خليله ومحا أثر محاربيه، أفاده: (كيدا)، فالتنوين يدل على تفخيم الأمر وتعظيمه.

١٢٥٩. تفيد: أنّ خسران أعداء الدعاة يبدأ بإرادة الكيد، أفاده: (وأرادوا به كيدا).

١٢٦٠. فيها: أنّ الداعية لا يهم كثيرا بالدفاع عن نفسه، بل يجتهد في دعوته، أفاده: (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦١. تفيد: أنّ الله يدفع عن الداعية الموت حتى يؤدي ما كتب له من دعوة، أفاده: (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٢. فيها: خسران من يعادي أولياء الله، وأنّ الله عدوه، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٣. فيها: أعظم الناس خسرانا وأشدّهم غرما من كاد للدعاة والمصلحين، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٤. فيها: أن لا غالب الا الله، وأنّ الكفر والشرك والعصيان يحاربه الله عزّ وجل، وأنّ النصر مع الصبر، والعاقبة للتقوى، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٥. تفيد: أنّ المكر السيء لا يحيق إلا بأهله، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٦. تفيد: أنّ العاقبة الحميدة للرسل، وأتباعهم، وسوء العاقبة للكافرين والمعاندين، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٧. تشير: إلى تحذير أهل الشرك من كيد دعاة التوحيد؛ لأنّ عاقبته الخسران المبين، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٨. تفيد: أهمية التوكّل على الله في جميع الأمور، وعدم الخوف من كيد كلّ كائد، وحاقد وحاسد، أو ساحر، ونحوهم، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٦٩. تفيد: أنّ الله يدافع عن الذين آمنوا، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٧٠. تفيد: أنّه لا خسران للنبيين، ولا خسران للدعاة الصادقين، ولا تعدّ التضحية والإنفاق من الخسارات، أفاده مفهوم المخالفة: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٧١. فيها: التزاما أنّ الدفاع عن الداعية هو دفاع عن الأمّة، أفاده: (فجعلناهم الأخسرين).

١٢٧٢. فيها: أنّ من خذله الله فلا ناصر له، أفاده: (فجعناهم الأخسرين).

قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

١٢٧٣. تفيد: أنّه لا ينجو إلا من نجّا الله، أفاده: (ونجيناه).

١٢٧٤. تشير: إلى أنّ العبرة بالختام والنهايات، أفاده: (ونجيناه ولوطا).

١٢٧٥. تفيد: أنّ الظفر والفوز للمؤمنين، أفاده: (ونجيناه ولوطا).

١٢٧٦. تشير: إلى أنّ الصاحب الصالح عتاد، أفاده: (ونجيناه ولوطا).

١٢٧٧. فيها: أنّ على الداعية أن يثق بإعانة الله عزّ وجل له، وأنّه سينجيه ممن يريد به كيدا ومكرا وشرا، أفاده: (ونجيناه ولوطا).

١٢٧٨. تفيد: أنّ من سنن الله تعالى نجاة الأنبياء والمؤمنين، أفاده: (ونجيناه ولوطا)، وتصديقه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

١٢٧٩. تفيد: عظمة النجاة، أفاده إضافتها لضمير العظمة: (ونجيناه).

١٢٨٠. تشير: إلى أنّ على الداعية الهجرة إن ضاقت به السبل، أفاده: (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها).

١٢٨١. فيها: بركة بلاد الشام، أفاده: (الأرض التي باركنا فيها).

١٢٨٢. تفيد: أنّ المبارك هو الله، أفاده: (باركنا فيها).

١٢٨٣. تفيد: أنّ للبركة موطن يقصد، أفاده: (باركنا فيها للعالمين).

١٢٨٤. تفيد: أهمية وعظمة البركة، أفاده إضافتها لضمير العظمة: (باركنا فيها للعالمين).

١٢٨٥. فيها: فضل سكنى الشام لبركتها، خصوصا في آخر الزمان؛ أفاده: (التي باركنا فيها للعالمين)، وتصديقه ما ورد في حديث ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً، جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ))، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: ((عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ)) [سنن أبي داود: رقمه (٢٤٨٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقمه: (٢٢٤٤)].

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢].

١٢٨٦. تفيد: أنّ الذي يهب الذرية هو الله وحده، لا أحد سواه، أفاده: (ووهبنا له إسحاق)، وتصديقه: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

١٢٨٧. تشير: إلى أنّ اعتزال المعاصي وأهلها مجلبة للنعم الدينية والدنيوية، أفاده أنّه لما اعتزل إبراهيم عليه السلام القوم المشركين وهبه الله له إسحاق ويعقوب، أفاده: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب)، وتصديقه: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩].

١٢٨٨. فيها: أنّ الذريّة الصالحة من صور تعويض الله للعبد، أفاده: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة)، ووجهه: أنّ إبراهيم لما هاجر من قومه في الله، عوّضه بإسحاق ويعقوب.

١٢٨٩. فيها: أنّ الله يزيد عباده مما يحبون، أفاده: (ويعقوب نافلة)، أي: زيادة على إسحاق.

١٢٩٠. فيها: أنّ لولد الولد (الحفيد) مكانة عظيمة في قلوب الأجداد، أفاده: (ويعقوب نافلة)، فهم بمثابة الامتداد لعملهم وذكراهم.

١٢٩١. تفيد: أهمية الذريّة الصالحة، وأنّ النعمة لا تتم إلا بصلاحهم، أفاده: (وكلا جعلنا صالحين).

١٢٩٢. فيها: أنّ الذريّة الصالحة من أعظم عطايا الله ومننه، أفاده: (وكلا جعلنا صالحين).

١٢٩٣. تفيد: أنّ العبد لا يكون نبيا من غير صلاح، أفاده: (وكلا جعلنا صالحين) مع قوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩].

١٢٩٤. تفيد: أنّ النبوة محض هبة وعطاء من الله تعالى، وليست كسبا يكتسبه العبد بجهده وسلوكه، أفاده: (وكلا جعلنا صالحين) مع قوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩].

١٢٩٥. فيها: أنّ أعظم ذريّة عمّرت الأرض ذريّة الموحدين، أفاده: (وكلا جعلنا صالحين)، ومنه: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]، وكان من دعائهم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] ومنه: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥].

١٢٩٦. تفيد: أنّ القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا؛ ذلك لأنّ الهبة المذكورة في حق يعقوب عليه السلام لم تكن هبة مباشرة لإبراهيم عليه السلام، وإنما كانت هبة مباشرة لإسحاق عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

١٢٩٧. فيها: أنّ الإمامة في الدين هبة من الله وتوفيق، أفاده: (وجعلناهم).

١٢٩٨. فيها: أنّ من أعظم نعم الله على العبد أن يكون إماما يهتدى به، أفاده: (وجعلناهم أئمة)، ومن ذلك: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

١٢٩٩. فيها: بيان أفضال الله عزّ وجل على عبده وخليله إبراهيم وولده بأن جعلهم أئمة يقتدى بهم، أفاده: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم).

١٣٠٠. فيها: أفعال العباد حادثة بمشيئة الله وقدرته، أفاده: (وجعلناهم).

١٣٠١. فيها: أنّه يقتدى بمن زكى نفسه، أفاده: (يهدون بأمرنا).

١٣٠٢. تفيد: أنّ في إقام الصلاة وإيتاء الزكاة خير عظيم لا يوجد إلا فيهما، أفاده: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)، ووجهه: أنّه تعالى قال: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات) ولم يكتف بذلك، بل قال: (وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة).

١٣٠٣. تفيد: أنّه لا زكاة للنفس ولا خير فيها، ولا صلاح لها من غير صلاة وزكاة، أفاده: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة).

١٣٠٤. فيها: دلالة على هداية التوفيق، أفاده: (وجعلناهم)، ودلالة على هداية البيان، أفاده: (يهدون).

١٣٠٥. فيها: أنّ الأنبياء عليهم السلام إنّما يبلغون عن الله، أفاده: (بأمرنا).

١٣٠٦. فيها: أنّ شرائع جميع الأنبياء عليهم السلام قائمة على جلب الخير للإنسان، أفاده: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات).

١٣٠٧. تفيد: أنّ في شعيرتي الصلاة والزكاة كمال الخير للعبد، فالأولى صلة بين العبد وربه، والثانية صلة بين العبد وعباد الله، أفاده: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة).

١٣٠٨. فيها: أنّ العقل قاصر بذاته أن يأتي بجميع الخيرات والفضائل من دون الوحي، أفاده: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات).

١٣٠٩. فيها: أهمية القدوة، أفاده: (وكانوا لنا عابدين).

١٣١٠. فيها: أنّ أكمل وأشرف مقامات الإنسان هو: مقام العبودية لله الواحد الديان، أفاده: (وكانوا لنا عابدين).

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

١٣١١. يفيد: ذكر الاسم العناية بالمسمى، أفاده: (ولوطا).

١٣١٢. تفيد: أنّ الحكم والعلم هبة من الله، أفاده: (آتيناه حكما وعلما).

١٣١٣. تفيد: أنّ الحكم يكون بعد العلم، وهو من لوازمه، والجاهل لا يحكم، أفاده: (آتيناه حكما وعلما).

١٣١٤. فيها: حماية الله لأهل الصلاح، أفاده: (ونجيناه).

١٣١٥. تفيد: أنّ النجاة من أهل الفسق وأصحاب المنكرات والخبائث من أعظم النعم، وأجلّ المنن الإلهية على عباده الصالحين، أفاده: (ونجيناه).

١٣١٦. فيها، وبضميمة قبلها: أنّ الطاعة والتديّن وفعل الخير وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، من أسباب النجاة من أهل الشر، أفاده: (ونجيناه).

١٣١٧. تشير: إلى أنّ أهل العلم يبتعدون عن أماكن الخبث؛ فهي لا تليق بهم، أفاده: (ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث).

١٣١٨. تفيد: الحث على الهجرة، والابتعاد عن الأماكن التي تشتهر بالمنكرات والخبائث، أفاده: (ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث).

١٣١٩. تفيد: أنّ إنكار المنكر قد يكون بالابتعاد عنه، وعن أماكن انتشاره، أفاده: (ونجيناه من القرية).

١٣٢٠. تفيد: أنّ المعاصي تنتشر وتتأصّل بسرعة في المجتمعات، أفاده ال العهدية: (القرية التي كانت تعمل الخبائث).

١٣٢١. فيها: أنّ فعل قوم لوط قد جمع الخبائث كلها، أفاده: (كانت تعمل الخبائث).

١٣٢٢. تفيد: التعلّم من عفّة ألفاظ القرآن في الإعراض عن التصريح بالخبائث، والعناية بالكناية، بما يناسب المقام، أفاده: (كانت تعمل الخبائث).

١٣٢٣. تفيد: جواز الحكم على أهل الخبائث بالفسق، أفاده: (إنهم كانوا قوم سوء فاسقين).

١٣٢٤. تفيد: التشهير بأهل السوء والفحش، ووصفهم بما يستحقونه من الذم، أفاده: (إنّهم كانوا قوم سوء فاسقين).

قال تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٥].

١٣٢٥. تفيد: كرم الله الواسع على عباده، أفاده الواو العاطفة: (وأدخلناه)، فإنّه تعالى لم يكتف بكونه أنجاه من قرية السوء، بل زاده فأدخله في رحمته.

١٣٢٦. تفيد: عظمة الله، وعظمة رحمته، أفاده نون العظمة، في (وأدخلناه) وفي (رحمتنا).

١٣٢٧. تفيد: الدخول في رحمة الله والصلاح اصطفاء من الله واختيار، أفاده: (وأدخلناه في رحمتنا إنّه من الصالحين).

١٣٢٨. تشير: بمفهوم المخالفة إلى اجتناب غضب الله الموجب للطرد من رحمته، أفاده مفهوم: (وأدخلناه في رحمتنا)، ومن ذلك طرده للمنافقين والمشركين: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [الفتح: ٦] واللعن طرد من رحمة الله.

١٣٢٩. فيها: إشارة إلى هجر المعاصي مع فعل الطاعات، فإنّ ذلك مما يجلب رحمة الله، أفاده: (وأدخلناه في رحمتنا)، مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، قال الشيخ السعدي: (الطاعات تصلح بها الأخلاق، والأعمال، والأرزاق، وأحوال الدنيا والآخرة) [تيسير الكريم الرحمن ص ٢٩١].

١٣٣٠. يفيد: التعدية بحرف الظرفية (في) أنّ رحمة الله قد عمّته وغمرته من جهات متعددة في الدنيا والآخرة، أفاده: (وأدخلناه في رحمتنا).

١٣٣١. فيها: حثّ على التوبة والإنابة إلى الله؛ لأنّ ذلك مما تستجلب به رحمة الله، أفاده: (وأدخلناه في رحمتنا)، وقد قال نبي الله صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لقومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].

١٣٣٢. فيها: مدح الله للصلاح، وهذا يقتضي عظيم فضله وشرفه، أفاده: (إنّه من الصالحين).

١٣٣٣. تفيد: علم الله العظيم بشؤون خلقه، ومن ذلك علمه بمن انتظم في سلك الصالحين، ومن حاد عنهم، أفاده: (إنّه من الصالحين).

١٣٣٤. تفيد: جمال الانتساب إلى لواء الصالحين، أفاده: (من الصالحين)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة: ٨٤].

قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

١٣٣٥. فيها: عظيم منزلة نبي الله نوح عند الله تعالى، أفاده ذكر اسمه منونا: (ونوحا) وذكر نجاته وأهله.

١٣٣٦. تفيد: أنّ الرسل يدعون ربّهم ولا يستغنون عنه، أفاده: (إذ نادى).

١٣٣٧. تفيد: الحثّ على الدعاء، وحسن الظنّ بالله، أفاده: (إذ نادى من قبل فاستجبنا له).

١٣٣٨. تفيد: أنّ الدعاء، يرفع الكرب، أفاده: (إذ نادى من قبل فاستجبنا له)، مع قوله: وقوله تعالى﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

١٣٣٩. تفيد: أنّ التضرع إلى الله بالدعاء هو ملاذ الأنبياء ومن تبعهم عند الشدائد والمحن، أفاده: (إذ نادى من قبل).

١٣٤٠. تفيد: أنّ الله يجيب دعاء الداعين، أفاده: (فاستجبنا له).

١٣٤١. تفيد: أنّ العاقبة الحميدة لأنبياء الله وأتباعهم، أفاده: (فاستجبنا له فنجيناه وأهله).

١٣٤٢. تفيد: أنّ الدعاء يتعدى إلى غير الداع، وفي ذلك حثٌّ على الدعاء للآخرين، أفاده: (فنجيناه وأهله).

١٣٤٣. فيها: عظم مكانة الأهل في نفوس الصالحين، وحرصهم على نجاتهم في الدنيا والآخرة، أفاده: (فنجيناه وأهله).

١٣٤٤. تفيد: عناية الله بعباده، وأنّه ينقذهم عند الحاجة، أفاده: (فنجيناه).

١٣٤٥. تفيد: تعرّض الأنبياء للكرب الشديد، والابتلاء العريض، حتى يضطرون إلى دعاء الله بالنصر، أفاده: (من الكرب العظيم)، ومنه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠].

١٣٤٦. فيها: أنّ عذاب الله "شديد بئيس"؛ أفاده: (الكرب العظيم) فجعل العذاب كربا، ووصفه بالعِظَم.

قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٧].

١٣٤٧. فيها: حفاوة الله بعباده المصلحين وإنجاؤهم من مهالك المجرمين، أفاده: (ونصرناه).

١٣٤٨. فيها: أنّه لا نصر إلا من عند الله، أفاده: (ونصرناه).

١٣٤٩. فيها: علم الله وصبره على المكذبين، أفاده: (القوم الذين كذّبوا بآياتنا).

١٣٥٠. فيها: الجمع بين النصر والنجاة، حيث أهلك الله الأعداء ومع ذلكم الإهلاك كانت النجاة للمؤمنين ونبيهم، وفي الأمم الأخرى كان النبي ومن معه يخرجون من مكان قومهم ثم ينزل العذاب، أفاده: (ونصرناه) (فأغرقناهم).

١٣٥١. فيها: أنّ الله شهيد على العباد؛ لقوله: (إنهم كانوا قوم سوء).

١٣٥٢. تفيد: أنّه يجب أن يكون همّ الداعية إرضاء ربه، ولا عليه بعده من أحد، أفاده مفهوم: (إنّهم كانوا قوم سوء).

١٣٥٣. فيها: إمهال الله للظالمين، أفاده: (إنّهم كانوا قوم سوء) حيث تشير "كانوا" إلى مكثهم في السوء، وتمكنهم منه زمانا.

١٣٥٤. تفيد: أنّ أفعال الله تعالى معللة بالحكم والمصالح العظيمة، أفاده: (إنّهم كانوا قوم سوء).

١٣٥٥. تفيد: أنّ الله محيط بالكافرين، وأنّهم في قبضته، وتحت سلطانه، أفاده: (فأغرقناهم أجمعين).

١٣٥٦. فيها: أن لا مهرب لأحد من عذاب الله؛ أفاده: (فأغرقناهم أجمعين).

قال تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

١٣٥٧. تشير: إلى تقديم ما حقه التقديم، أفاده تقديم الأب: (وداود وسليمان).

١٣٥٨. تشير: إلى منزلة داود وسليمان عند الناس، أفاده رجوعهم إليهما للحكم، أفاده: (إذ يحكمان في الحرث).

١٣٥٩. فيها: أنّ الأنبياء السابقين يحكمون في مشاجرات الناس، أفاده: (إذ يحكمان).

١٣٦٠. تفيد: أنّ على الدعاة مخالطة المجتمع، والوقوف على مشكلات الناس، والإسهام في فض نزاعاتهم، أفاده: (إذ يحكمان في الحرث).

١٣٦١. تفيد: جواز حكم حاكمين في مسألة واحدة، أفاده: (إذ يحكمان).

١٣٦٢. تفيد: أنّ منازعات الناس في المزارع والمراعي قديمة متجددة، أفاده: (إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم).

١٣٦٣. تفيد: تعظيم أمر الحكم والقضاء بين الناس، أفاده ذكر نون العظمة في: (وكنّا لحكمهم).

١٣٦٤. تفيد: أنّ الله لا تخفى عليه من أمر خلقه خافية، أفاده: (وكنا لحكمهم شاهدين).

١٣٦٥. تفيد: أنّه ما من حكم يقع في الأرض إلا وأنّ الله يعلمه، ويطلع ويشهد عليه، أفاده: (وكنا لحكمهم شاهدين).

١٣٦٦. تشير: إلى أنّ للحاكم أن يشهد على حكمه غيره، أفاده مفهوم: (لحكمهم شاهدين).

قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

١٣٦٧. تفيد: أنّ الصواب والخطأ واردان، ولا يلام على الخطأ إن كان من غير علم، أفاده: (ففهمناها سليمان).

١٣٦٨. تشير: إلى إثبات فضل صاحب الفضل، أفاده: (ففهمناها سليمان).

١٣٦٩. تشير: إلى جمال الاعتذار عند وجود الإشكال والاشتباه، أفاده: (ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما)، ففي (وكلا آتينا حكما) إشارة إلى منزلة نبي الله داود، وإن أخطأ في حكمه.

١٣٧٠. تشير: إلى جواز الاجتهاد في الحكم بين الناس، أفاده: (ففهمناها سليمان).

١٣٧١. فيها: جواز رجوع القاضي عن حكمه المبني على الاجتهاد إذا ظهر ما هو أرجح منه، أفاده: (ففهمناها سليمان).

١٣٧٢. فيها: دلالة على التفاوت في الأفهام، أفاده: (ففهمناها).

١٣٧٣. تشير: إلى جواز طلب استئناف الأحكام، أفاده: (ففهمناها سليمان).

١٣٧٤. فيها: دلالة على أهمية الفهم، فلا يكفي العلم وحده، أفاده: (ففهمناها سليمان).

١٣٧٥. فيها: أنّ الفهم إلهام من الله تعالى، أفاده: (ففهمناها سليمان).

١٣٧٦. فيها: التنويه بأهمية الحكم بين الناس، وحاجة المجتمع للحاكم العدل، أفاده: (وكلا آتينا حكما وعلما).

١٣٧٧. تشير: إلى شرف العلم وفضله، إذ قدّم على تسخير الجبال والطير على الرغم من غرابتها، أفاده: (وكلا آتينا حكما وعلما وسخّرنا مع داود الجبال).

١٣٧٨. تشير: إلى ثناء الله على أنبيائه ورضاه عنهم، أفاده: (وكلا آتينا حكما وعلما).

١٣٧٩. تفيد: أنّ التأكيد على الفعل لا يعيب، ولا ينقص الحديث، أفاده: (وكنا فاعلين).

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

١٣٨٠. تفيد: فضل الله عزّ وجل على نبيه داود عليه السلام، وذلك باختصاصه بتعليم صنعة مع تعليمه الزبور، أفاده: (وعلمناه صنعة).

١٣٨١. فيها: قيمة العلم التجريبي وأثره في الحياة، أفاده: (وعلمناه صنعة لبوس لكم).

١٣٨٢. تشير: إلى أهمية الجمع بين العلم والعمل، فكان نبي الله مع علمه -المؤيد بالوحي- يعمل، أفاده: (وعلمناه صنعة).

١٣٨٣. تفيد: فضل الأكل من عمل اليد، وعدم الاعتماد على الناس، أفاده: (وعلمناه صنعة لبوس لكم)، وفي الحديث: عَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) [صحيح البخاري رقمه (٢٠٧٢)].

١٣٨٤. فيها: الحثّ على الصناعات الحربية، وجميع آلات الجهاد، أفاده: (صنعة لبوس لكم لتحصنكم).

١٣٨٥. تفيد: تأصيل جميع المهن والصنائع، أفاده: (صنعة لبوس لكم لتحصنكم).

١٣٨٦. تشير: إلى أنّ الله يحبّ المؤمنين، ويكره أذاهم، أفاده: (لتحصنكم من بأسكم).

١٣٨٧. تشير: إلى أنّ على الدعاة المحافظة على سلامة المسلمين، وحمايتهم مما يضرهم ويؤذيهم، أفاده: (لتحصنكم من بأسكم).

١٣٨٨. فيها: أنّ الأخذ بالأسباب مما يريده الشرع، ويحث عليه، أفاده: (لتحصنكم من بأسكم).

١٣٨٩. تشير: إلى الحثّ على أهمية امتلاك السلاح، والدربة عليه؛ للتحصين من بأس وكيد الأعداء، أفاده: (لتحصنكم من بأسكم).

١٣٩٠. تشير: إلى واجب الدعاة من حيث الاهتمام بمصالح مجتمعهم العليا، أفاده: (لتحصنكم من بأسكم).

١٣٩١. تفيد: أوجه القراءات الواردة فيها: (لتحصنكم، لنحصنكم، ليحصنكم) فضل المنعم، وعظم النّعمة، والمنعم عليه.

١٣٩٢. فيها: وجوب شكر الله عزّ وجل على كلّ نعمة، أفاده: (فهل أنتم شاكرون)، وفي إيراد الشكر على صورة الاستفهام دليل على المبالغة في التقريع والتوبيخ، وتصديقه: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

١٣٩٣. فيها: إشارة إلى تأصيل شكر وتقدير الصنّاع الذين يخدمون مجتمعهم بحرفيّة وتميّز وإبداع، أفاده: (فهل أنتم شاكرون).

قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

١٣٩٤. فيها: منزلة نبي الله سليمان عند ربه، حيث خصّه بما لم يخصّ به غيره، أفاده: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره).

١٣٩٥. تشير: إلى جواز نسبة الملكية إلى العبد، أفاده لام الملكية في قوله: (ولسليمان).

١٣٩٦. تفيد: أنّ الله يفعل في ملكه ما شاء، ولا يعجزه شيء، أفاده: (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره).

١٣٩٧. فيها: أنّ الريح من آيات الله يسخرها لمن يشاء، أفاده: (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره).

١٣٩٨. تفيد: عظم ملك سليمان، أفاده: (تجري بأمره)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٥-٣٦].

١٣٩٩. تفيد: أنّ المبارك هو الله وحده لا ندّ معه، أفاده: (التي باركنا فيها).

١٤٠٠. تفيد: اختلاف مواطن الأرض من حيث الخير والبركة، أفاده: (التي باركنا فيها).

١٤٠١. تفيد: عظمة بركة أرض الشام، أفاده حرف الفاء (باركنا فيها) المشعرة بتغلغل البركة في نواحيها.

١٤٠٢. نفيد: عظمة الله تعالى في تسخيره وسائر أفعاله، أفاده نون العظمة (وكنّا) و(عالمين).

١٤٠٣. تفيد: سعة علم الله وإحاطته بأفعال عباده؛ أفاده: (وكنا بكل شيء عالمين).

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]

١٤٠٤. تفيد: أنّه ليس لتسخير الله عزّ وجل حدّ ولا مانع، يسخّر ما يشاء، أفاده: (ومن الشياطين من يغوصون له).

١٤٠٥. فيها: دلالة على ضعف الشياطين، أفاده تسخيرها وتذليلها: (ومن الشياطين من يغوصون له).

١٤٠٦. فيها: أنّ من لوازم الإيمان بالله الإيمان بالغيب؛ أفاده: (ومن الشياطين من يغوصون له) فيلزم الإيمان بوجودهم وبأعمالهم.

١٤٠٧. تفيد: أنّ الشياطين تعمل أعمالا مختلفة، أفاده: (يغوصون له ويعملون).

١٤٠٨. تفيد: سعة قدرات الشياطين، أفاده: (يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك)، وتصديقه: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣]، ومنه: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: ٣٧].

١٤٠٩. تفيد: جمال أسلوب الاختصار في الكلام والاكتفاء بما يفي بالغرض، أفاده: (ويعملون عملا دون ذلك).

١٤١٠. تفيد: أنّه ينبغي التحرز من شر الشياطين، أفاده: (وكنّا لهم حافظين).

١٤١١. تفيد: إمكان الأمن من شر الشياطين، أفاده: (وكنا لهم حافظين).

١٤١٢. فيها: قدرة الله على خلقه، وإحصائه لأعمالهم، ومن ذلك أعمال الشياطين؛ لقوله: (وكنا لهم حافظين) والحفظ لكل ما يتعلق بهم.

١٤١٣. تشير إلى: كثرة عدد الشياطين، أفاده الجمع في: (وكنا لهم حافظين).

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

١٤١٤. تفيد: أهمية إحسان الظن بالله، أفاده: (وأيوب إذ نادى ربه) فقد دفعه إحسان الظن للدعاء.

١٤١٥. تفيد: شدّة الافتقار والتذلل عند الدعاء، أفاده لفظ النداء: (إذ نادى).

١٤١٦. تفيد: أهمية فعل الأسباب لتحقق الشفاء، ومن ذلك الدعاء، أفاده: (إذ نادى ربه).

١٤١٧. تفيد: تنوّع أساليب الأدب مع الله عند دعائه ورجائه، أفاده قوله تعالى: (أنّي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)، فلم يطلب منه مباشرة أن يعافيه؛ بل توسل برحمته وهو العليم بحاله.

١٤١٨. تفيد: أهمية إظهار الفقر والحاجة عند الدعاء، وذلك من أسباب الاستجابة، أفاده: (أنّي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين).

١٤١٩. فيها: أنّ الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، أفاده: (أنّي مسني الضر).

١٤٢٠. تشير: إلى أنّ صوت العبد في السماء يدلّ على ما في قلبه، أفاده: (أني مسني الضر).

١٤٢١. فيها: أنّه لا غنى للعبد عن ربه؛ مهما بلغ وارتقى في درجات العبودية والكمال، أفاده: (إنّي مسني الضر).

١٤٢٢. تفيد: جواز ذكر الضر وإظهار الألم عند الدعاء، أفاده: (مسني الضر).

١٤٢٣. تفيد: أنّ الرسل والأنبياء يبتلون، وأنّ البلاء دلالة على رفعة العبد عند ربّه، أفاده: (مسني الضر).

١٤٢٤. فيها: الجمع بين التوحيد وإظهار الفقر والحاجة، أفاده: (مسني الضر وأنت أرحم الراحمين).

١٤٢٥. فيها: أنّه لا أحد أرحم بالعباد من ربّهم أفاده صيغة التفضيل: (وأنت أرحم الراحمين).

١٤٢٦. فيها: جواز التوسل إلى الله سبحانه بصفاته، أفاده: (وأنت أرحم الراحمين).

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

١٤٢٧. فيها: سرعة استجابة دعاء الله لنبيه، دلّ عليه الفاء التعقيبية: (فاستجبنا).

١٤٢٨. تفيد: أنّه لا كاشف للضر إلا الله، أفاده: (فكشفنا ما به من ضر).

١٤٢٩. تشير: إلى جمال عاقبة الصبر، وأنّ مع العسر يسرا، وأنّ العاقبة للتقوى، أفاده: (فكشفنا ما به).

١٤٣٠. فيها: أنّ الضر يصيب الأنبياء، فيبتليهم الله كما يبتلي غيرهم، والدنيا دار بلاء، أفاده: (فكشفنا ما به من ضر).

١٤٣١. تشير: إلى شدّة حاجة العبد لأهله، ولا سعادة له من غيرهم، أفاده: (وآتيناه أهله).

١٤٣٢. تفيد: عظيم عطاء الله وواسع فضله، وأنّه لا حدود لعطائه، أفاده: (وآتيناه أهله ومثلهم معهم).

١٤٣٣. فيها: أنّ الضر يرفع برحمة الله، لا بسواها، أفاده: (رحمة من عندنا).

١٤٣٤. تفيد: أنّ العافية من أنواع الرحمات الربانية التي تستوجب الشكر، أفاده: (رحمة من عندنا).

١٤٣٥. تفيد: عظمة رحمة الله، أفاده نسبة الرحمة إليه سبحانه، مع ذكر نون العظمة في قوله: (من عندنا).

١٤٣٦. فيها: أهمية التذكير بفضل الله ورحمته، أفاده: (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين).

١٤٣٧. تفيد: مكانة العابدين عند ربّ العالمين، وعنايته بهم؛ أفاده تخصيصه لهم بالذكرى: (وذكرى للعابدين).

١٤٣٨. تفيد: أهمية أخذ الدروس والعبر من سير الأنبياء والمرسلين، أفاده: (وذكرى للعابدين).

قال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

١٤٣٩. فيها: أنّ الله يحب أنبياءه ورسله، أفاده: ذكره لأسمائهم: (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل).

١٤٤٠. تشير: إلى أنّ المخاطبة بالاسم من المحبة بين الناس، أفاده: (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل).

١٤٤١. تفيد: جمال أسماء الأنبياء والرسل، أفاده: (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل).

١٤٤٢. تفيد: مدح الله لرسله وأنبيائه، أفاده مدحه لهم: (كل من الصابرين).

١٤٤٣. تفيد: أنّ من لوازم المحبّة المدح والذكر الحسن، أفاده: (كل من الصابرين).

١٤٤٤. تفيد: أنّ الواو العاطفة لا تقتضي الترتيب، أفاده تقديم إسماعيل، (وإسماعيل وإدريس).

١٤٤٥. تشير: إلى أنّ إسماعيل وإدريس وذا الكفل تعرضوا لبلاء كبير فصبروا، أفاده: (كل من الصابرين).

١٤٤٦. تشير: إلى أنّ من أساليب القرآن في القصص الإجمال، أفاده عدم ذكر البلاء الذي صبروا عليه: (وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين).

١٤٤٧. فيها: أنّ الأنبياء كغيرهم من الناس يصيبهم البلاء، أفاده: (كل من الصابرين).

١٤٤٨. تشير: إلى أنّ في ذكر بلاء الأنبياء سلوى لغيرهم، أفاده: (كل من الصابرين) مع قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وقوله: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[هود: ١٢٠]، وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩].

قال تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٦].

١٤٤٩. تفيد: جمال عاقبة الصابرين، أفاده بعد ذكر صبرهم قوله: (وأدخلناهم في رحمتنا).

١٤٥٠. تفيد: حبّ الله تعالى لرسله وأنبيائه، أفاده: (وأدخلناهم في رحمتنا).

١٤٥١. تفيد: أنّ الظفر بالنصر والأجر يحتاج إلى صبر، أفاده بعد ذكر صبرهم قوله: (وأدخلناهم في رحمتنا).

١٤٥٢. تفيد: أنّ الله لا يهمل من صبر لأجله، أفاده: (وأدخلناهم في رحمتنا).

١٤٥٣. تفيد: عظيم رحمة الله تعالى، أفاده نون العظمة: (في رحمتنا).

١٤٥٤. تفيد: استغراقهم واستقرارهم في رحمة الله، فكأنّ الرحمة غمرتهم جميعا، أفاده فاء الظرفية، (في رحمتنا).

١٤٥٥. تفيد: عظمة فوز من نال رحمة الله، أفاده تقديم الإدخال على الرحمة: (وأدخلناهم في رحمتنا).

١٤٥٦. تفيد: أنّ رحمة الله الخاصة لا ينالها إلا من كان صالحا، أفاده: (إنّهم من الصالحين).

١٤٥٧. تفيد: عظيم منزلة الصلاح عند الله تعالى، أفاده: (إنّهم من الصالحين).

١٤٥٨. تفيد: أهمية تعليل الخطاب، أفاده: (إنّهم من الصالحين).

قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

١٤٥٩. فيها: أنّ الرسل يعتريهم ما يعتري البشر من نوازع النفس كالغضب ونحوه، أفاده: (إذ ذهب مغاضبا).

١٤٦٠. تشير: إلى وجوب الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، أفاده: (إذ ذهب مغاضبا).

١٤٦١. تفيد: أنّ على المسلم أن لا يسمح للغضب أن يسيطر على تصرفاته؛ بل يحكمها بميزان الشرع، أفاده: (إذ ذهب مغاضبا).

١٤٦٢. تفيد: أنّ توقّع الابتلاء من الله لا يحمل على الظن السيء، أفاده مفهوم: (فظنّ أن لن نقدر عليه).

١٤٦٣. تفيد: أنّ من شؤم المعصية الوقوع في المصائب والكرب، أفاده: (فنادى في الظلمات).

١٤٦٤. فيها: فضل التوحيد وأنّه ينجي عند المهالك، أفاده: (لا إله إلا أنت سبحانك)، وفي هذا رد على الذين يدعون عند الكرب غير الله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

١٤٦٥. تفيد: عظم شدة البلاء الذي أصاب نبي الله يونس، أفاده: (في الظلمات)، فكثرة الظلمات تدل على شدة الكرب.

١٤٦٦. فيها: التوسل بالتوحيد عند الاستغاثة، أفاده: (فنادى في الظلمات أن لا إلاه إلا أنت).

١٤٦٧. تفيد: أنّ الاعتراف بالظلم يتضمن إيمان العبد بالشرع والثواب والعقاب، وانكساره بين يديه سبحانه والاعتراف بعبوديته، أفاده: (لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين).

١٤٦٨. فيها: أنّ التوحيد واعتراف المرء بذنبه من أبلغ وسائل كشف الكرب والهم والغم وقضاء الحوائج، أفاده: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

١٤٦٩. فيها: من مستحبات الدعاء تنزيه الله تعالى عن النقص والضعف والعيب، أفاده: (سبحانك).

١٤٧٠. تفيد: أنّ للمستغيث بالله أن يتوسل بعدد من الأمور، أفاده: توسل نبي الله يونس بالتوحيد، والتنزيه والعبودية والاعتراف بالذنب: (لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين).

١٤٧١. تشير: إلى أنّ من وقع في كربة عليه أن يقبل على ربه مستغيثا به، أفاده: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

١٤٧٢. فيها: إظهار الضعف والتقصير عند الدعاء أفاده: (إني كنت من الظالمين).

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

١٤٧٣. تفيد: أنّ الله يسمع ويجيب، أفاده: (فاستجبنا له).

١٤٧٤. تفيد: أنّ الدعاء سبب لحصول المراد، أفاده: (فاستجبنا له).

١٤٧٥. تفيد: سرعة إجابة الله تعالى وإنقاذ المستغيث به، أفاده فاء التعقيب: (فاستجبنا له).

١٤٧٦. فيها: أنّه لا يجيب ولا يستجيب إلا الله وحده لا شريك له، أفاده: (فاستجبنا له)، مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأحقاف: ٥].

١٤٧٧. تفيد: بمفهوم المخالفة فساد عقيدة من يدعون غير الله، أفاده: (فاستجبنا له)

١٤٧٨. تشير: إلى أنّ من يقترف ذنبا يغتم له، أفاده: (ونجيناه من الغم).

١٤٧٩. تفيد: أنّ السلامة من آثار الذنوب ممكنة، أفاده: (ونجيناه من الغم) وتصديقه: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ [طه: ٤٠].

١٤٨٠. تفيد: درسا لكل مؤمن مكروب؛ أن يلجأ إلى ربّه تعالى معترفاً بذنبه مخلصاً، أفاده: (وكذلك ننجي المؤمنين).

١٤٨١. تشير: إلى دليل على القاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، أفاده: (وكذلك ننجي المؤمنين).

١٤٨٢. تشير: إلى أنّ فضل الله واسع ليس له حدود، أفاده: (وكذلك ننجي المؤمنين).

١٤٨٣. فيها: بشارة لكل مؤمن وقع في هم أو غمّ أنّ الله سينجيه منه، أفاده: (وكذلك ننجي المؤمنين).

١٤٨٤. تفيد: قراءة التشديد التكرير، أي: أنّ الله تعالى ينجي أولياءه مرة بعد مرة، أفاده: (وكذلك ننجي المؤمنين).

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

١٤٨٥. فيها: أنّ من لوازم التوحيد دعاء الله تعالى وحده لا شريك له، أفاده: (إذ نادى ربه).

١٤٨٦. فيها: أنّه ينبغي أن يكون الدعاء بجد وعزم، أفاده: (ربّ لا تذرني فردا).

١٤٨٧. فيها: من أسباب إجابة الدعاء التوسل إلى الله بالربوبية؛ لأنّها هي التي بها الخلق والتدبير، أفاده: (ربّ).

١٤٨٨. يشير: حذف ياء النداء إلى أنّ المنادى قريب من الداعي، أفاده: (ربّ لا تذرني فردا).

١٤٨٩. تفيد: أنّ الأنبياء على مكانتهم لا يملكون لأنفسهم نفعا، وأنّهم مفتقرون إلى الله في حياتهم، أفاده: (ربّ لا تذرني فردا).

١٤٩٠. تشير: إلى بطلان عقيدة الذين يسألون غير الله الذرية، أفاده: (ربّ لا تذرني فردا).

١٤٩١. تفيد: تناسب الثناء على الله تعالى مع أصل الدعاء، أفاده: (إذ نادى ربه ربّ) مع قوله (وأنت خير الوارثين).

١٤٩٢. تشير: إلى خطأ تحديد النسل، أفاده: مفهوم (لا تذرني فردا).

١٤٩٣. تفيد: أنّ الذرية من نعم الله العظيمة على عباده، أفاده: (لا تذرني فردا).

١٤٩٤. تفيد: أنّ الفطرة السليمة تسعى للذرية، وهي من أعظم مؤنسات الدنيا، أفاده: (لا تذرني فردا).

١٤٩٥. تفيد: أنّ على الداعية أن يهمه أمر الدعوة، في الحياة وبعد الممات، فعلى الدعوة حرص الأنبياء، وخافوا من اندثارها بعد موتهم، أفاده: (لا تذرني فردا) مع قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥].

١٤٩٦. تفيد: أنّه من كرم الزوج عدم طلاقه لزوجته التي لم تنجب، أفاده تمسكه بها مع أخذ أسباب الذرية: (لا تذرني فردا)، مع قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٤، ٥].

١٤٩٧. تفيد: بأنّ الوارث الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملّاك هو الله تعالى وحده، أفاده: (وأنت خير الوارثين).

١٤٩٨. فيها: إشارة لطيف في أدب الدعاء، فزكريا يقول: إن لم تعطني ما طلبت فالأمر لك، أنت حسبي، وفيك العوض الجميل، أفاده: (وأنت خير الوارثين).

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

١٤٩٩. تشير: إلى أنّ على الداعي أن لا يحمل همّ الإجابة، بل يخلص الدعاء، أفاده: (فاستجبنا لهم).

١٥٠٠. تشير: إلى سرعة إجابة الله تعالى وقدرته على ما يشاء، أفاده فاء التعقيب: (فاستجبنا له).

١٥٠١. فيها: أنّ إجابة الله للدعاء محض فضل منه، وليس واجبا عليه؛ أفاده: قوله: (فاستجبنا له ووهبنا له) والهبة ليست واجبة.

١٥٠٢. تفيد: أنّ الذرية إحدى هبات الله الكريم، أفاده: (ووهبنا له يحي)، مع قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

١٥٠٣. تفيد: أنّ صلاح الزوجة –حسا ومعنى– بيد الله، وليس بيد الزوج ولا الأقارب؛ أفاده: (وأصلحنا له زوجه).

١٥٠٤. تشير: إلى أنّ أوّل مستفيد من إصلاح الزوجة زوجها، أفاده دلالة له: (وأصلحنا له زوجه).

١٥٠٥. تفيد: أنّ من لوازم المسارعة في الخيرات الجمع بين الرغبة والرهبة، مع الخشوع، أفاده: (إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين).

١٥٠٦. تفيد: أنّ من أهم أسباب صلاح الزوجة الأعمال الصالحة والتجافي عن المنكرات، أفاده: قوله: (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات)، عقيب قوله: (وأصلحنا له زوجه).

١٥٠٧. تفيد: أنّ الفوز برضا الله والجنّة يحتاج إلى مسارعة في الخيرات، وتذلل لربّ الأرض والسماوات، أفاده: (إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا)، ومن معاني المسارعة المسابقة، والتقدم على الآخرين.

١٥٠٨. تفيد: التعدية بحرف الظرفية في قوله تعالى (يسارعون في الخيرات) استغراق العمر في فعل الخيرات، وترك المحرمات.

١٥٠٩. تفيد: أنّ الخضوع والتذلل والخوف من الله تعالى ينبغي أن يلازم المرء في كل أحواله، أفاده: (يسارعون في الخيرات ويدعوننا).

١٥١٠. تشير: إلى قبح تأخير وتسويف أعمال الخير، أفاده المسارعة: (يسارعون في الخيرات).

١٥١١. تشير إلى: جدّ الأنبياء في الطاعة والعمل الصالح، وعدم الاتكال على رضا الله عنهم، وعصمتهم، أفاده: (يسارعون في الخيرات).

١٥١٢. فيها: مجيء الدعاء بمعنى العبادة وبمعنى الطلب، أفاده: (ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين).

قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١].

١٥١٣. تفيد: أنّ عفاف المرأة رفعة وشرف، أفاده: (والتي أحصنت فرجها).

١٥١٤. تشير: إلى أنّ العفاف باب واسع للرزق، أفاده: (أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا).

١٥١٥. تفيد: أنّ من تجرد لله أعانه الله وقواه، فقد سندت مريم ضعفها بالعبادة؛ فسندها الله بولد صالح ذو شأن، أفاده: (أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا).

١٥١٦. تفيد: الرد والردع لمن قذف أم رسول الله عيسى، أفاده: (فنفخنا فيها من روحنا).

١٥١٧. تفيد: كفر من قذف أم رسول الله عيسى، أفاده: (فنفخنا فيها من روحنا)، فمن قذفها فقد كذّب القرآن فكفر.

١٥١٨. في: تعاقب القصتان -زكريا ومريم- دلالة على تنوّع هبات الله.

١٥١٩. تفيد: عطاء الله لعبده لا تحده تصورات البشر، أفاده: (فنفخنا فيها من روحنا).

١٥٢٠. تفيد: ثناء الله على جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وأنّه مرسل من ربه، أفاده: (فنفخنا فيها من روحنا) مع قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩].

١٥٢١. تفيد: بيان عظيم قدرة الله تعالى على كل شيء، أفاده خلق عيسى بلا أب: (وجعلناها وابنها آية للعالمين).

١٥٢٢. تفيد: أنّ الله تعالى أراد الله شيئاً سخّر له الأسباب ولو كانت مخالفة لمقاييس الكون وسننه، أفاده: (وجعلناها وابنها آية).

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

١٥٢٣. تفيد: أنّ الاجتماع رحمة وفضل من الله وقوّة، أفاده: (أمتكم أمة واحدة).

١٥٢٤. تفيد: أنّ كلمة الأمة تأتي بمعنى "الدين"، أفاده: (أمتكم أمّة واحدة).

١٥٢٥. تفيد: الحث علي اجتماع الكلمة ولزوم الجماعة، ونبذ الفرقة والاختلاف، أفاده: (أمة واحدة وأنا ربكم).

١٥٢٦. تفيد: أنّ توحيد الله عز وجل من أعظم أسباب اجتماع الكلمة، ولزوم الجماعة، أفاده: (أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون).

١٥٢٧. تشير: إلى أنّ الحق واحد، وأنّ الشرك متفرق متشعب، ولكل قوم أتباع، وسبل، ومعبودات مختلفة، أفاده مفهوم: (أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون).

١٥٢٨. فيها: فضل التوحيد ووجوب الاجتماع على مناصرته، أفاده صياغ الجمع: (وأنا ربكم فاعبدون).

١٥٢٩. تفيد: أنّ أعظم السعادات طاعة الله بتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، أفاده: (وأنا ربكم فاعبدون).

١٥٣٠. تفيد: أنّ جميع الأنبياء أرسلوا بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، أفاده: (وأنا ربكم فاعبدون) عقيب ذكر الأنبياء.

١٥٣١. تفيد: أنّ الإقرار بتوحيد الربوبية يلزم منه الإقرار بتوحيد الألوهية، أفاده: (وأنا ربكم فاعبدون).

١٥٣٢. فيها: تعظيم العبادة، وأنّها لا تصرف إلا لمستحقها، أفاده: (وأنا ربكم فاعبدون).

قال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣].

١٥٣٣. تشير: إلى كراهية الله تعالى للتفرق والتحزب بعيدا عن مرجعية الشرع، أفاده: (وتقطعوا أمرهم بينهم).

١٥٣٤. تفيد: أنّ التفرق يعتبر تقطعا وتمزقا لروابط مهمة قصدها الشرع، أفاده: (وتقطعوا أمرهم بينهم).

١٥٣٥. تفيد: أنّ الدين واحد لا اعوجاج فيه، وأنّ من حاد عنه يعدّ خارجا عن حدوده، أفاده: (وتقطعوا أمرهم بينهم).

١٥٣٦. تشير: إلى أنّ الرسل بعثت بالتوحيد؛ لتوحّد الناس على كلمة سواء، أفاده: (وتقطوا أمرهم بينهم).

١٥٣٧. تشير: إلى أنّ الناس لا يعرفون مصالحهم ولا يدركون خطر أباطيلهم، أفاده: (وتقطوا أمرهم بينهم).

١٥٣٨. تفيد: أنّ من الأساليب القرآنية التعريض بالمجرمين ليأخذ الناس حذرهم وينتهوا عن سلوك سبيلهم، أفاده: (وتقطعوا أمرهم بينهم).

١٥٣٩. فيها: تهديد ووعيد لمن جعلوا دين التوحيد أديانا متفرقة وخالفوا ملة الأنبياء، أفاده: (وتقطعوا أمرهم بينهم).

١٥٤٠. تفيد: أنّ سبب التفرق والاختلاف جهلاء الناس، أفاده: (أمرهم بينهم)، فليس لهم مرجعية إلا أنفسهم.

١٥٤١. تفيد: أنّ أسلوب التخويف باليوم الآخر أسلوب رباني، أفاده: (كل إلينا راجعون) عقيب ذكر التفرق.

١٥٤٢. تفيد: أنّ الله حكم عدل، يجازي في الآخرة المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، أفاده مفهوم: (كل إلينا راجعون).

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

١٥٤٣. تفيد: أنّ النجاة والسلامة والفوز بالأعمال الصالحات لا غير، أفاده: (فمن يعمل من الصالحات).

١٥٤٤. فيها: الحث على دوام العمل الصالح واستمراره؛ أفاده: الفعل المضارع (فمن يعمل).

١٥٤٥. فيها: رد على المرجئة وأنّه لا بد من العمل مع الإيمان، وأنّ على العباد السعي في صالحات الأعمال، أفاده: (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن).

١٥٤٦. تشير: إلى تعدد أنواع الطاعات واختلاف أنواع البر والخير، أفاده الجمع بعد من التبعيضية: (من الصالحات).

١٥٤٧. تفيد: أنّ شرط قبول الأعمال الأوّل الإيمان، أفاده: (وهو مؤمن)؛ فلا تقبل الأعمال الصالحة إلا من المؤمنين، وتصديقه: ما ورد عن عمل أناس ليسوا بمؤمنين: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

١٥٤٨. فيها: أنّ الله شكور، أفاده: (فلا كفران لسعيه).

١٥٤٩. تفيد: أنّ الله عدل، لا يظلم الناس شيئا، أفاده: (فلا كفران لسعيه).

١٥٥٠. فيها: أنّ نكران الجميل وكفره قبيح، أفاده: (فلا كفران لسعيه).

١٥٥١. تفيد: أنّ الأنفس مرهونة بأعمالها، وكل نفس بما كسبت رهينة، أفاده مفهوم: (فلا كفران لسعيه).

١٥٥٢. تفيد: وجوب الإيمان بكتابة أعمال العباد، أفاده: (وإنا له كاتبون)، وتصديقه: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١١، ١٢].

١٥٥٣. تشير: إلى أهمية تعلّم الناس الكتابة، وما به صلاح دنياهم، أفاده: (وإنّا له كاتبون).

١٥٥٤. تشير: إلى أهمية الكتابة في إثبات الحقوق والواجبات والتوثيق، أفاده: (وإنّا له كاتبون).

قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

١٥٥٥. تفيد: أنّ الله تعالى لا يحابي أحدا، وأنّ سننه الكونية لا تتغيّر، أفاده العموم في تنكير قرية: (وحرام على قرية).

١٥٥٦. تفيد: أنّ القرآن جاء على أساليب العرب في الكلام، ومن أساليبهم اختصار الكلام، ومنه ذكر المكان لقصد ساكنيه، أفاده: (قرية)، وتصديقه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

١٥٥٧. تشير: إلى الاجتهاد في العمل، واغتنام الدنيا في الإيمان بالله وطاعته، أفاده مفهوم: (أهلكناها).

١٥٥٨. تفيد: أنّ الله يدبر الأمور بحكمة وعدل، أفاده: (وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لا يرجعون).

١٥٥٩. فيها: بيان عظمة الله وهيمنته على خلقه، وأنّه لا راد لما قضى وأراد، أفاده: (أهلكناها) وتصديقه: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

١٥٦٠. تفيد: التخويف الشديد، والتحذير الأكيد من غضب الله وعذابه، أفاده نون العظمة في الوعيد: (أهلكناها).

١٥٦١. فيها: أنّ الإيمان بالله نعمة عظيمة لا تقدر بثمن، إذ به النجاة الحقيقية الأبدية، أفاده: (أهلكناها).

١٥٦٢. تفيد: أنّ من طغى وتجاوز حدود الله لا يختم له إلا بالسوء، أفاده: (أهلكناها).

١٥٦٣. تفيد: أنّ فرصة العمل والاجتهاد هي الدنيا فقط، أفاده: (أنّهم لا يرجعون).

١٥٦٤. تفيد: أنّه لا راد لحكم الله وقضائه، أفاده: (أنّهم لا يرجعون).

١٥٦٥. تفيد: أنّ كل قرية نزل بها عذاب الله -جزاء كفرهم- لا بقاء لها ولا وجود، أفاده: (أنّهم لا يرجعون).

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

١٥٦٦. فيها: دلالة على استمرار الناس في غفلاتهم ولهوهم العريض، حتى تظهر علامة عظيمة من علامات الساعة، أفاده: (حتى إذا).

١٥٦٧. تفيد: رحمة الله بخلقه، إذ جعل ليوم القيامة علامات تكشف عن قربها، أفاده: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج).

١٥٦٨. تفيد: أنّ خروج يأجوج ومأجوج أمر محقق لا مرية فيه، أفاده: إذا الظرفية التي تستعمل للأمر المحقق (حتى إذا)، ومن ذلك: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، وقد جاء.

١٥٦٩. فيها: ذم الغفلة عن التوبة، أفاده: (حتى إذا).

١٥٧٠. تشير: إلى رحمة الله وفضله على العباد؛ حيث أمسك عنهم يأجوج ومأجوج حينا طويلا؛ أفاده: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج)، وتصديقه: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

١٥٧١. فيها: أنّ الأمر لله، وأنّه المهيمن؛ فهو يحبس من شاء ويطلق من شاء، في أي وقت شاء، أفاده: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج).

١٥٧٢. تشير: إلى وجوب المبادرة إلى التوبة قبل مجيء الساعة، أفاده لازم قوله: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج).

١٥٧٣. تفيد: قصر علم البشر، وأنّهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلا، فمهما ظنوا أنّهم تطوروا حتى بلغوا الفضاء وطوّروا وسائل الذكاء، واصطنعوها، لكنّ يظل علمهم قاصرا وناقصا، حيث لم يعلموا مكان يأجوج ومأجوج، أفاده وجودهم: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج).

١٥٧٤. فيها: جواز حذف ما يعلم؛ أفاده قوله: (فتحت يأجوج ومأجوج) يعني: فتح سدهما.

١٥٧٥. فيها: وجوب الإيمان بخلق اسمه يأجوج ومأجوج، وأنهم موجودون ومحبوسون بسد، أفاده: (فتحت يأجوج ومأجوج).

١٥٧٦. فيها: بيان قدرة الخالق على إخفاء ما شاء عن عباده، أفاده: (فتحت يأجوج ومأجوج)، ومن ذلك الملائكة.

١٥٧٧. تفيد: علم الله الغيب، وتفاصيل ما سيكون، وعلمه وإحاطته بجميع شؤون خلقه، أفاده: (وهم من كل حدب ينسلون).

١٥٧٨. تشير: إلى عظيم قدرة الله في خلقه، يخلق ما يشاء، حيث خلق خلقا تبهر كثرتهم، وسرعتهم، وقوة أسبابهم التي تقرّب لهم البعيد، وتسهّل عليهم الصعب، وأنّهم يقهرون الناس، ويعلون عليهم في الدنيا، وأنّه لا يد لأحد بقتالهم، أفاده: (وهم من كل حدب ينسلون)، وتصديقه: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤].

١٥٧٩. تشير: إلى عظم هول فتن آخر الزمان، حيث تزعج عامة الخلق وتقهرهم، أفاده: (وهم من كل حدب ينسلون).

قال تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

١٥٨٠. تفيد: الحث على الإيمان بالله والاجتهاد في طاعته، أفاده لازم قوله: (واقترب الوعد الحق).

١٥٨١. تشير: إلى أنّ كل ما هو آت فهو قريب، أفاده: (واقترب الوعد الحق)، وتصديقه في أوّل آية في السورة نفسها: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

١٥٨٢. تفيد: أنّ الله سبحانه وتعالى قد بيّن لعباده الحق فلا عذر ولا حجة لهم عليه، أفاده: (الوعد الحق).

١٥٨٣. فيها: أنّ كل ما يرد عن الله صدق لا مرية فيه، أفاده: (الوعد الحق).

١٥٨٤. تفيد: أنّ الإيمان الذي ينفع هو الذي يكون إيماناً بالغيب، في الحياة الدنيا، فإذا تحوّل الغيب إلى شهادة سواء عند الموت أو يوم القيامة؛ فحينها لا ينفع، أفاده: (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا).

١٥٨٥. تفيد: أنّ حركة العيون والجسد من أبرز العلامات التي توضّح حال الإنسان، أفاده: (شاخصة أبصار الذين كفروا).

١٥٨٦. فيها: بيان ذلّ الكافرين يوم القيامة، أفاده: (خاشعة أبصار الذين كفروا).

١٥٨٧. تشير: إلى أنّ الندم لا ينفع صاحبه، أفاده: (يا ويلنا قد كنا في غفلة).

١٥٨٨. تفيد: أنّ الكفر أعظم جريمة يقع فيها العبد في دنياه، أفاده دعاء أهل الكفر على أنفسهم يوم القيامة بالويل والهلاك: (يا ويلنا).

١٥٨٩. فيها: خطر الغفلة على الإنسان، وأنّها موردته المهالك، أفاده: (قد كنا في غفلة).

١٥٩٠. تشير: إلى أنّ الانغماس في الغفلة من علامات أهل النار، أفاده: (قد كنا في غفلة).

١٥٩١. تفيد: أنّ الغفلة التي تضرّ صاحبها هي الغفلة عن الآخرة فقط، وليست غفلة الدينا، أفاده: (في غفلة من هذا).

١٥٩٢. تفيد: أنّ الغفلة المهلكة هي التي يصاحبها ظلم، أفاده: (قد كنا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين).

١٥٩٣. تفيد: أنّ الظالمين يشهدون يوم القيامة على أنفسهم أنّهم كانوا ظالمين، أفاده: (بل كنّا ظالمين).

١٥٩٤. تفيد: أنّ المرء مؤاخذ بإقراره، وإقراره على نفسه مقبول، أفاده: (بل كنّا ظالمين).

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

١٥٩٥. فيها: أنّ المشرك ذليل مهان في الدنيا والآخرة، أفاده: (إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم).

١٥٩٦. فيها: أنّ لمسببات العذاب أثر في العذاب، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله).

١٥٩٧. تشير: إلى خيبة المشرك، وأنّه دائما يعود صفرا خائبا مهما تقرب للمعبودات من دون الله، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٥٩٨. تفيد: أنّه يجب الصدع بالحق، وتجنّب السكوت عن الباطل، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٥٩٩. تفيد: أنّ الرسل كانوا يصدعون بالحق، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٦٠٠. تفيد: أنّ التخويف من عذاب الآخرة أعظم زاجرا للنفس، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٦٠١. تفيد: أنّه ينبغي زيادة المؤكدات للمنكر زجرا له وتخويفا، أفاده: (إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٦٠٢. تفيد: أنّ النفس تتأذى وتتألم برؤية من كان سببا في حصول المكروه لها، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم)، ومن ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩].

١٦٠٣. تفيد: حضور جميع الإلهة التي تعبد من دون الله تعالى في الآخرة على مرأى ممن عبدوهم، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم)، وتصديقه: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ٨٦].

١٦٠٤. تفيد: دقّة العبارة القرآنية حيث قال: (وما تعبدون من دون الله) وما لغير العاقل ولم يقل: (ومن تعبدون)، فإنّ في الذين عبدوا من دون الله أنبياء، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٦٠٥. تفيد: أنّ من اتصف بصفة نقص لا يستحق أن يكونَ معبودا، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٦٠٦. تشير: إلى أنّ أعظم خير يقدّم للبشر حمايتهم من الخلود في النار، ولا يكون ذاك إلا بالدعوة الي التوحيد، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم).

١٦٠٧. فيها: إثبات الوقود للنار، ومنه أجساد أهل الشرك، ومعبوداتهم الباطلة من الأصنام وأشباهها، أفاده: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم)، ومنه: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦].

١٦٠٨. تفيد: إصرار أهل الشرك على شركهم، أفاده: الفعل المضارع (تعبدون).

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩].

١٦٠٩. تشير: إلى رفعة أهل التوحيد ومحاربي الشرك عند الله تعالى، أفاده مفهوم: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها).

١٦١٠. تشير: إلى وجوب مجادلة المشركين وإلزامهم الحجة بجميل البيان وقوّة المناظرة والجدال، أفاده: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها).

١٦١١. تفيد: رحمة الله في الدنيا بالذين يقعون في جريمة الشرك، من حيث تنوع أساليب القرآن في جدالهم، واختلاف أوجه مناظرتهم ومحاججتهم، أفاده: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها)، ومن ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الأحقاف: ٤].

١٦١٢. تشير: إلى تحقير الله الآلهة التي تعبد من دونه، أفاده اسم الإشارة ودخول حرف التنبيه عليه: (لو كان هؤلاء آلهة).

١٦١٣. تشير: إلى استخدام الحجة والمجادلة بالعقل في إثبات الحق، أفاده: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها).

١٦١٤. تفيد: أنّ العقل ينكر نفع من لا يستطيع نفع نفسه، أو دفع الضر عنها، أفاده: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها).

١٦١٥. تفيد: أنّ المعبود بحق يكون دوما مصونا عن النقص والعيب، أفاده: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها).

١٦١٦. تفيد: بمفهوم المخالفة عظم جريمة الاستخفاف بالإله الحق، وكلامه، وكتابه، وسائر شرائع شرعه، أفاده: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها).

١٦١٧. تفيد: وجوب تقديس وتنزيه الإله الحق، ووصفه بالكمال المطلق في كل شيء، أفاده: مفهوم: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها).

١٦١٨. تفيد: أنّ العابدين والمعبودين من دون الله في الحكم سواء، أفاده: (وكل فيها خالدون).

١٦١٩. تفيد: أنّ العابدين والمعبودين من دون الله لا يدخلون الجنّة أبدا، ولا يخرجون من النار أبدا، أفاده: (وكل فيها خالدون).

قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

١٦٢٠. تشير: إلى أنّ صوت الزفير مرتبط بالضيق والألم، أفاده: (لهم فيها زفير) وتصديقه: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

١٦٢١. تفيد: وضوح أثر العذاب على أجسام أهل النار، أفاده: (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون).

١٦٢٢. تفيد: أنّ من الأساليب التربوية الناجحة التخويف والتحذير، أفاده: (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون).

١٦٢٣. تشير: إلى الأثر النفسي السيء الذي يحدثه الصمم، لذلك كان من عقاب أهل النار عدم السماع، أفاده: (وهم فيها لا يسمعون).

١٦٢٤. تفيد: تنوّع عذاب أهل النار، أفاده: (وهم فيها لا يسمعون).

١٦٢٥. تفيد: أنّ الجزاء من جنس العمل، وأنّ الآخرة جزاء وفاقا، فلمّا كانوا لا يسمعون الحق في الدنيا عوقبوا بالصمم في الآخرة، أفاده: (وهم فيها لا سمعون)، وفي آية أخرى لا يبصرون: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: ١٢٥] والبصر صنو السمع.

١٦٢٦. تفيد: أنّ في سماع الأشياء روح وأنس، فمنع الله منه أهل النّار، أفاده: (وهم فيها لا يسمعون).

١٦٢٧. تفيد: بمفهوم المخالفة نعمة السمع، أفاده: (لا يسمعون).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

١٦٢٨. فيها: أنّ الإيمان والعمل الصالح توفيق من الله، أفاده: (سبقت لهم منا).

١٦٢٩. تشير: إلى سبق الكتابة والقدر، أفاده: (سبقت لهم منا الحسنى).

١٦٣٠. تفيد: أنّ الله تعالى قد اختار أهل السعادة والنجاة، أفاده: (سبقت لهم منا الحسنى).

١٦٣١. تفيد: علم الله العظيم لما سيكون وما لا يكون، أفاده: (سبقت لهم منا الحسنى),

١٦٣٢. تفيد: علو شأن الصالحين في الدنيا، أفاده وصفهم بأنّ لهم الحسنى: (سبقت لهم منا الحسنى).

١٦٣٣. تفيد: أنّ الأقدار غالبة، والعاقبة غائبة، فلا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر حاله، ومن ثَمَّ شُرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتم، أفاده: (سبقت لهم منا الحسنى).

١٦٣٤. تشير: إلى أنّ الهداية بيد الله وحده، أفاده: (سبقت لهم منا الحسنى)، وتصديقه: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: ١٧٨]، ومنه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

١٦٣٥. تفيد: علو مرتبة أهل الجنّة، ورفعة درجاتهم ؛ أفاده: الإشارة إليهم بإشارة البعيد (أولئك عنها مبعدون).

١٦٣٦. تدلّ: على أنّ الإبعاد عن النار والنجاة منها غاية السعادة والنجاة، أفاده: (عنها مبعدون).

١٦٣٧. فيها: الغاية في دقّة التعبير القرآني المجيد؛ أفاده: قوله: (مبعدون) في إشارة إلى عدم أذاهم بها ولو من بعيد؛ وتصديقه ما بعدها: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

١٦٣٨. تشير: إلى رحمة الله بعباده حيث كشف لهم عمّا سيكون في الآخرة من أحوال مختلفة، أفاده: (لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون).

١٦٣٩. تشير: إلى مستند لقاعدة التخلية قبل التحلية، حيث خلّاهم عن سماع ما يؤذيهم، وحلّاهم بما يشتهون، أفاده: (لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون).

١٦٤٠. تفيد: أنّ جهنم لها صوت شديد يُسمع من مسافة بعيدة، أفاده: (لا يسمعون حسيسها)، وتصديقه: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، وقوله: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧].

١٦٤١. تفيد: أنّ لحاسة السمع أثرا في السعادة أو الشقاء، وأنّ من السماع ما يحدث في النفس قلقا واضطرابا فلا راحة معه ولا اطمئنان، أفاده مفهوم: (لا يسمعون حسيسها).

١٦٤٢. تفيد: أنّ سماع أصوات جهنم عذاب مرعب، أفاده: (لا يسمعون حسيسها).

١٦٤٣. تشير: إلى التحذير من أسباب دخول النار ببيان شدّة ما فيها من عذاب وأهوال، أفاده مفهوم: (حسيسها).

١٦٤٤. تفيد: أنّ مشتهيات النفس الحقيقية تكون في الجنّة، وليس في الدنيا، أفاده: (وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون).

١٦٤٥. تفيد: عظمة كلام الله في إيجازه مع جمع المعاني المرادة في عبارة مختصرة، أفاده: (وهم في ما اشتقت أنفسهم خالدون)، حيث جمعت جميع مشتهيات النفس المتباينة في عبارة واحدة.

١٦٤٦. تفيد: أنّ كل لذّة في الدنيا وإن طال أمدها فهي إلى زوال وانقطاع، أفاده: (في ما اشتهت أنفسهم خالدون).

١٦٤٧. تفيد: أنّ الخلود سعادة زائدة فوق سعادة الأصل، أفاده الجمع بين مشتهيات النفس والبقاء فيها: (في ما اشتهت أنفسهم خالدون)، وتصديقه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].

قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

١٦٤٨. تفيد: أنّ مشاعر الفرح والحزن تصاحب الناس في الآخرة، أفاده: (لا يحزنهم الفزع الأكبر).

١٦٤٩. تفيد: أنّ الله تعالى لا يحب حزن أهل طاعته، أفاده: (لا يحزنهم الفزع الأكبر).

١٦٥٠. تفيد: نفي الحزن في ذلك اليوم العصيب عن الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين، أفاده: (لا يحزنهم الفزع الأكبر).

١٦٥١. تفيد: بمفهوم المخالفة أنّ الكافرين يفزعون في ذلك اليوم أعظم فزع، وأشده، أفاده: (لا يحزنهم الفزع الأكبر).

١٦٥٢. فيها: ظهور أجر الأعمال الصالحة وصبر الدنيا على الآلام والمشاق، أفاده: (لا يحزنهم الفزع الأكبر).

١٦٥٣. تفيد: أنّ المنتفعون بالثواب والكرامة في ذلك اليوم هم أهل الإيمان لا غيرهم، أفاده الخطاب: (لا يحزنهم) (وتتلقاهم).

١٦٥٤. تفيد: أنّه لا فزع أكبر من فزع يوم القيامة، أفاده تسميته: (الفزع الأكبر).

١٦٥٥. تفيد: وجوب الإيمان باليوم الآخر، أفاده: (الفزع الأكبر).

١٦٥٦. تشير: إلى وجوب الاستعداد للدار الآخرة، أفاده: (الفزع الأكبر).

١٦٥٧. تفيد: أنّ من تمام الإكرام استقبال الضيف والغريب بعبارات جميلة، فيها البشر والترحاب، أفاده: (وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون).

١٦٥٨. تفيد: وجوب الإيمان بالملائكة وأعمالهم، وأنّهم أولياء المؤمنين في الدنيا والآخرة، أفاده: (وتتلقاهم الملائكة).

١٦٥٩. فيها: أنّ يوم القيامة هو خير يوم للمؤمنين، أفاده: (هذا يومكم الذي كنتم توعدون).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

١٦٦٠. تفيد: عظيم قدرة الله على فعل ما يعجز عنه المخلوقين، أفاده: (يوم نطوي السماء).

١٦٦١. تفيد: استغناء الله عن جميع مخلوقاته، وشدّة حاجة الناس لمخلوقاته، أفاده: (يوم نطوي السماء).

١٦٦٢. تفيد: أنّ السماء لها جسم وحقيقة، خلافا لما زعمه بعضهم؛ بأنّ السماء ما هي إلا انعكاس الفراغ الذي يراه الناظر في الفضاء، أفاده: (نطوي السماء).

١٦٦٣. تفيد: أنّ الله وحده هو خالق هذا الكون، أفاده: تصرّفه فيه كما شاء: (يوم نطوي السماء كطي السجل).

١٦٦٤. تشير: إلى انتهاء العمل وبداية الجزاء والحساب، أفاده طيّ السجل: (كطي السجل للكتب).

١٦٦٥. فيها: جواز استخدام أسلوب التشبيه لتقريب المعاني والفهم الصحيح، أفاده: (كطي السجل للكتب).

١٦٦٦. تفيد: أنّ قدرة الله على إعادة الخلق عند البعث كقدرته على ابتداء خلقهم، أفاده: (كما بدأنا أوّل خلق نعيده).

١٦٦٧. تفيد: أنّ الناس عند البعث يكونون كما خرجوا من بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا، أفاده: (كما بدأنا أوّل خلق نعيده).

١٦٦٨. تشعر: بالخوف من الله والاستعداد للآخرة، أفاده: (كما بدأنا أوّل خلق نعيده).

١٦٦٩. تفيد: أنّ الله لا يخلف وعده، أفاده: (وعدا علينا إنّا كنّا فاعلين).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

١٦٧٠. تفيد: وجوب الإيمان بكتابة جميع أقدار الله، أفاده: (ولقد كتبنا).

١٦٧١. تفيد: أنّ الصراع بين الحق والباطل مكتوب في اللوح المحفوظ، وجميع الكتب السماوية، أفاده: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر).

١٦٧٢. تشير: إلى عظمة كلام الله تعالى المنزل على رسله، أفاده: (ولقد كتبنا في الزبور).

١٦٧٣. فيها: علم الله بما كان قبل أن يكون، وكتابته له في اللوح المحفوظ، أفاده: (ولقد كتبنا في الزبور).

١٦٧٤. تشير: إلى أنّ عوائد الصلاح قد تكون في الدنيا قبل الآخرة، أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون).

١٦٧٥. تفيد: أنّ اليهود ليس لهم أرض، أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون)، وشتان بينهم وبين الصلاح.

١٦٧٦. فيها: بشارة بانتشار الإسلام؛ فالأرض أرض الإسلام، أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون).

١٦٧٧. تفيد: عدم الاغترار بتوسّع أهل الفسق والضلال في الأرض، فالمآل للصالحين أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون)، وتصديقه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧].

١٦٧٨. فيها: أنّ التمكين والاستخلاف في الأرض لأهل التوحيد، أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون)، وتصديقه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

١٦٧٩. فيها: أنّه لا تمكين في الأرض بلا صلاح، أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون).

١٦٨٠. تفيد: دليلا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم؛ إذ نزلت هذه الآية بمكة والمسلمون مستضعفون، لا يتوقعون أنّ الله سيمكّن لهم في الأرض ويورثهم إياها، أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون).

١٦٨١. تشير: إلى عدم اليأس من روح الله ونصره، أفاده: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون).

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

١٦٨٢. تشير: إلى تدبّر القرآن والغوص في معانيه ومراميه، والسعي لاستخراج كنوزه وهداياته، أفاده: حرف الظرفية: (إنّ في هذا).

١٦٨٣. تشير: إلى أنّ العلم قرين العمل، أفاده: (إنّ في هذا لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٨٤. فيها: عظم شأن القرآن، وعلو مرتبته، وأنّه الموصل إلى مراتب السعادة، أفاده: (إنّ في هذا لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٨٥. تفيد: أنّ القرآن فيه الكفاية والمنتهى في بيان الحق والاحتجاج له، فمواعظه أبلغ المواعظ، وأحكامه أحسن الأحكام، وأخلاقه أجمل الأخلاق، وآدابه أفضل الآداب، أفاده: (إنّ في هذا لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٨٦. تفيد: أنّ القرآن هو الزاد الوحيد للعابدين في سيرهم إلى الله، أفاده: (إنّ في هذا لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٨٧. تفيد: أنّ من عظّم الله عظّم كلامه، أفاده: (إنّ في هذا لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٨٨. تفيد: ارتباط العابدين بالقرآن الكريم تلاوة وتدبرا وعملا وسهرا، أفاده: (إنّ في هذا لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٨٩. تفيد: أنّ كثرة العبادة ولزومها تورث الانتفاع بالبلاغ، أفاده: (لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٩٠. تفيد: أنّ الناس ليسوا سواء في الانتفاع بالقرآن، وأنّ أعظمهم انتفاعا به من اتقى الله وأخلص في عبادته، أفاده التخصيص المذكور: (لبلاغا لقوم عابدين).

١٦٩١. تفيد: بمفهوم المخالفة أنّ غير العابدين لا ينتفعون بالمواعظ والذكرى، أفاده: (لقوم عابدين).

١٦٩٢. تفيد: شرف مقام العبودية؛ وذلكم مقام الأنبياء، أفاده: (لقوم عابدين) وتصديقه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ومنهم أيوب: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

١٦٩٣. تشير: إلى أنّ الدعوة إلى العبادة هي دعوة الرسل، أفاده: (لقوم عابدين)، ومنه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

١٦٩٤. تفيد: أنّ من أعرض عن الهدي النبوي فقد أضاع رحمة عظيمة، أفاده: (إلا رحمة للعالمين).

١٦٩٥. تفيد: إثبات عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم للناس جميعا، أفاده: (للعالمين)، ومن ذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

١٦٩٦. تفيد: أنّ ما كان ظاهره شدة، وقسوة، فهو في حقيقته للعالمين رحمة، أفاده أسلوب الحصر: (وما أرسلناك إلا رحمة).

١٦٩٧. تفيد: جمال القرآن في نظمه، وإيجازه، فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بعبارة مختصرة بوصف بليغ جامع، أفاده: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

١٦٩٨. تشير: إلى أنّ الرأفة والرحمة من أميز صفات الداعي إلى الله، وبها تستجلب القلوب، أفاده: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

١٦٩٩. تفيد: أنّ منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته رحمة للعالمين، أفاده: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

١٧٠٠. تفيد: أنّ الشريعة التي أرسل بها نبينا صلى الله عليه وسلم شريعة رحمة، أفاده: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

١٧٠١. تفيد: حبّ الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، لظهور التشريف والتكريم في الآية، أفاده: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

١٧٠٢. تفيد: أنّ وجود النبي صلى الله عليه وسلم مانعا من وقوع العذاب، أفاده: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، وتصديقه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

١٧٠٣. تفيد: أنّ من أعظم صفات النبي صلى الله عليه وسلم صفة الرحمة، أفاده: (رحمة للعالمين)، وتصديقه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

١٧٠٤. تفيد: أنّ رحمته صلى الله عليه وسلم ليست خاصة بالمؤمنين بل للعالمين، أفاده: (رحمة للعالمين).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

١٧٠٥. تشير: إلى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم إنّما يتلقى الشرع من الله، أفاده: (قل).

١٧٠٦. فيها: الإرشاد إلى تلقين التوحيد ونشره، أفاده: (قل إنّما يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد).

١٧٠٧. تفيد: الاستدلال على التوحيد بالدليل السمعي، إضافة إلى الأدلّة العقلية المبثوثة في القرآن، أفاده: (قل إنّما يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد).

١٧٠٨. فيها: أهمية توحيد الألوهية، وأنّه أصل وأساس، أفاده: (إنّما يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد).

١٧٠٩. تفيد: مع سابقتها أنّ من تمام الرحمة للعالمين في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبد الله وحده لا يشرك به، وأن يتخلص الناس من أوهام البشر والشجر والحجر، أفاده: (إنّما يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد).

١٧١٠. فيها: بيان معنى التوحيد بإيجاز بليغ ونظم بديع، حيث قصر جلّ جلاله الموحى به على الوحدانية، وقصر الإله على الوحدة، فلا شركة ولا تعدد، أفاده: (إنّما يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد).

١٧١١. تفيد: أنّ مصدر العقيدة الوحي لا العقل، أفاده: (إنّما يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد).

١٧١٢. تفيد: أنّه لا حظ في الإسلام لمن يشرك بالله تعالى، أفاده تزييل الآية بالاستفهام التقريري: (فهل أنتم مسلمون).

١٧١٣. تفيد: أنّ الإسلام هو أهمّ شروط قبول الأعمال، أفاده: (فهل أنتم مسلمون)، وتصديقه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [النساء: ١٢٤]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩].

١٧١٤. تشير: إلى مشروعية تقرير الناس التوحيد، والاطمئنان على عقيدتهم، أفاده: (فهل أنتم مسلمون)، ومن ذلك استشارة الصحابي معاوية بن الحكم السلمي رسول الله في عتق جاريته، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» [صحيح مسلم رقمه (٥٣٧)].

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩].

١٧١٥. تفيد: التحذير عن الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح، أفاده: (فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء)، أي: فإن تعرضوا عن منهجي.

١٧١٦. فيها: الرد على الجبريّة؛ حيث أضاف الله تعالى التولي إلى العبد، أفاده: (فإن تولوا).

١٧١٧. تفيد: مشروعية أُسلوب الوعيد والترهيب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، في موضعه، أفاده: (فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء)، ومن ذلك ذكر العذاب، والنار، والحدود، في كتاب الله.

١٧١٨. فيها: بيان كمال ملك الله عز وجل، وعلمه، ورحمته وقدرته، أفاده: (فقل آذنتكم).

١٧١٩. تفيد: أهمية الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنصيحة والإيذان بالحق، أفاده: (فقل آذنتكم على سواء).

١٧٢٠. تفيد: النهي عن كتمان الحق، أو تدليسه، أو تلبيسه بالباطل، أفاده: (فقل آذنتكم على سواء).

١٧٢١. تفيد: أنّ مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين، أفاده: (فقل آذنتكم على سواء).

١٧٢٢. تفيد: أنّ عذاب الله يكون بعد قيام الحجة والإعذار، أفاده: (آذنتكم على سواء)، وتصديقه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

١٧٢٣. تفيد: النهي عن قتال الكفار إلا بعد إعلامهم وإنذارهم، ونبذ العهد والميثاق، أفاده: (فقل آذنتكم على سواء)، ومن ذلك: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

١٧٢٤. تفيد: أنّ الإسلام دين عدل وإنصاف، وليس فيه غرر ولا خداع، أفاده: (على سواء).

١٧٢٥. تفيد: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحون وغيرهم لا يعلمون الغيب، أفاده: (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون).

١٧٢٦. تفيد: أنّ عقاب الله واقع على من تولى لا محالة، أفاده: (ما توعدون).

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٠].

١٧٢٧. تفيد: أنّ الإله الحق يستوي عنده علم الغيب والحاضر، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون).

١٧٢٨. تفيد: إنذار الكافرين وتخويفهم بوعيد شديد من لدن من يعلم خفاياهم، وخباياهم أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون).

١٧٢٩. تفيد: الحث على استشعار مراقبة الله تعالى، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون).

١٧٣٠. تفيد: الحثّ على صلاح الظاهر والباطن، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون).

١٧٣١. تشير: إلى خطر تبعة القول، وعظيم شأن اللسان، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول).

١٧٣٢. فيها: إشارة إلى أنّ العبد يحاسب على أقواله، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول)، ومن ما ورد عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ [ص:١٢] وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ)) إلى أن قال: ((أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ((ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)) [سنن الترمذي رقمه (٢٦١٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسلة رقمه (١١٢٢)].

١٧٣٣. تفيد: أنّ مما يترتب عليه العبد علمه بأنّ الله يعلم ما ظهر وما بطن من أمور عباده، وأنّ ذلك يوجب خوف الله تعالى والحذر من عقابه، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون).

١٧٣٤. تفيد: أنّ من الزواجر عن ارتكاب القبائح علم العبد بنظر الله إليه واطلاعه عليه، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون).

١٧٣٥. تفيد: عظمة علم الله، فلا تختلط عليه الأصوات، ولا يشغله صوت عن صوت، أفاده: (إنّه يعلم الجهر من القول).

١٧٣٦. تفيد: أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما يكتم الناس، أفاده مفهوم: (ويعلم ما تكتمون).

قال تعالى:﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١].

١٧٣٧. فيها: أنّ الأنبياء لا يعلمون الغيب، أفاده: (وإن أدري لعله فتنة لكم).

١٧٣٨. تفيد: أنّ جميع الخلق لا يعلمون الغيب، أفاده: (وإن أدري لعله فتنة لكم).

١٧٣٩. تفيد: أنّ علم الغيب خاص بالله العظيم وحده لا شريك معه، أفاده: (وإن أدري لعله فتنة لكم)، وتصديقه: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٢٠]، وقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

١٧٤٠. تفيد: أنّ اجتهاد العلماء يكون وفق ضوابط ومقاصد الشرع، أفاده: (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين).

١٧٤١. تفيد: مشروعية قول: (لا أدري) لمن سئل عن شيء لا يعلمه، أفاده: (وإن أدري لعله) أي: لا أدري.

١٧٤٢. تفيد: مشروعيه مناظرة أهل الباطل، أفاده: (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع).

١٧٤٣. تفيد: أنّ متع الدنيا زائلة فانية، أفاده: (ومتاع إلى حين).

١٧٤٤. تفيد: أنّ متع الدنيا قليلة، أفاده: (ومتاع)، وتصديقه: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران: ١٩٧].

١٧٤٥. تفيد: أنّ تأخّر العقاب زيادة في العذاب، أفاده: (ومتاع إلى حين).

١٧٤٦. فيها: ضلال الكافرين وسفههم في استعجال العذاب، أفاده: (ومتاع إلى حين).

١٧٤٧. تشير: إلى المبادرة إلى التوبة وعدم الاغترار بالدنيا وزخرفها، أفاده: (ومتاع إلى حين).

١٧٤٨. تفيد: أنّ توافر النعم وزيادتها ورغد العيش مع الكفر والعصيان إمهال من الله، أفاده: (ومتاع إلى حين)، وفي الحديث: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا رَأَيْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَهُ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ)) ثم نَزَعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [شعب الإيمان رقمه (٤٢٢٠)، وصححه الألباني في السلسلة، رقمه (٤١٣)].

١٧٤٩. تفيد: أنّ الله يبتلي بالنعم ورغد العيش كما يبتلي بالمصائب، أفاده: (ومتاع إلى حين).

١٧٥٠. فيها إشارة: إلى حقارة الدنيا عند الله؛ حيث لم يجعلها ثوابا للطائعين، ولم يجعل الحرمان من نعيمها عقوبة للعاصين، أفاده: (ومتاع إلى حين).

١٧٥١. تفيد: أنّ تأخير العقوبة والإمهال لا يلزم منه العفو والغفران دائما، أفاده: (ومتاع إلى حين).

١٧٥٢. تفيد: إثبات القدر وأنّ لكل أجل كتاب، أفاده: (ومتاع إلى حين).

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

١٧٥٣. فيها: أنّ الله تعالى يحبّ رسوله، أفاده ذكره لرسوله في مقام المدح: (قال ربّ احكم بالحق).

١٧٥٤. تفيد: أنّه لا غنى لمؤمن عن الدعاء، أفاده توجّه سيّد الرسل لربه بالدعاء: (ربّ احكم بالحق).

١٧٥٥. تفيد: أهمية الدعاء باسم الربوبية؛ فهو المربي لأوليائه سبحانه، أفاده: (ربّ احكم و(وربنا).

١٧٥٦. تفيد: أنّ من جمال وأدب الدعاء تقديم التوسل، ثم الطلب، أفاده: (ربّ احكم).

١٧٥٧. تشير: إلى أنّ منغصات ومعوّقات الدعاة إلى الله تواجه بالالتجاء إلى الله، أفاده: (ربّ احكم بالحق).

١٧٥٨. تفيد: أنّ الدعاء هو سبيل نصر الحق، وخذلان الباطل، أفاده: (ربّ احكم بالحق).

١٧٥٩. تشير: إلى أهمية زوال الباطل، وضرورة انتصار الحق، أفاده: (ربّ احكم بالحق).

١٧٦٠. تفيد: أنّ الله يكره الذين يصفونه ويصفون رسله وأوليائه بصفات النقص، أفاده: (وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون).

١٧٦١. تدل: على عظيم صبر النبي صلى الله عليه وسلم على مكابدة مشاق الدعوة، أفاده: (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون).

١٧٦٢. فيها: أنّه لا يستعان إلا بالله، أفاده: (وربنا الرحمن المستعان).

١٧٦٣. تفيد: إمهال الله الظالمين، وصبره على أذاهم، أفاده: (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون).

١٧٦٤. تفيد: أنّ الله وحده المعين على احتمال ما يكون من أهل الباطل، أفاده: (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون).

١٧٦٥. تفيد: أنّ معيار الفصل بين المؤمن وغيره يقوم على كمال الاستعانة بالله، ولهذا جاءت صيغة اسم مفعول (المستعان) الدالة على تمام الاستعانة.

١٧٦٦. تشير: إلى استمرار إطلاقات أهل الباطل صفات النقص لأهل الحق، أفاده الفعل المضارع، (تصفون).

١٧٦٧. يفيد: حذف معمول (تصفون) الشمول والاستغراق لجميع صفات النقص.

بحمد الله تم

وبهذا تمت سورة الأنبياء في ١٧٦٧ هداية

بتاريخ ١٤٤٥/١/٢٠هـ

ولله الحمد والمنة ومنه التوفيق والعصمة.

تلخيص دكتور محمد عبد الرحمن جعفر